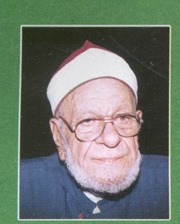


شريعة . طريقة . حقيقة

ميراث المرأة بين الحقائق والإفتراءات



العدد ٣٥٦ - شعبان ١٤٢٩هـ - السنة ٣٠ - أغسطس ٢٠٠٨م - الثمن جنيهان

ليلة صوفية فى حب وتأبين الشيخ : حسن الشناوى

الشريف أحمد كامل ياسين الرفاعى شيخ مشايخ الطرق الصوفية : مهمتى الأولى.. موارد جديدة واستكمال مبنى المشيخة



معجزة الإسراء والمعراج لا تخضع للمقاييس العقلية

■ ليلة النصف من شعبان سنة نبوية

The National Company for Glass and Cry[illegible]



يصدرها المجلس الصوفى الأعلى
على هدى من القرآن والسنة
غرة كل شهر عربى

العدد «٣٥٦» – شعبان ١٤٢٩ هـ
السنة ٣٠ – أغسطس ٢٠٠٨م

رئيس مجلس الإدارة
سماحة الشريف
أحمد كامل ياسين الرفاعى

رئيس التحرير
محسن فهمى

مدير التحرير
أحمد شامخ

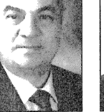
المدير الفنى
حسن حسنى

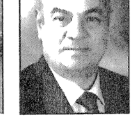
سعر النسخة

الأردن ٧٠٠ فلس – العراق ٥٠٠ فلس أردنى – الكويت ٤٠٠ فلس – البحرين ٤٠٠ فلس – قطر ٤ ريالات – الامارات ٤ دراهم – سلطنة عمان ٤٠٠ بيزة – الجمهورية اليمنية ١٢٥ ريالاً – فلسطين ٥٠ سنتاً – المغرب ١٠ دراهم – تركيا ٠,٨٦ يورو. قيمة الاشتراك السنوى ثلاثون جنيهاً مصرياً للعدد الواحد.

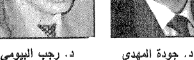


الشريف أحمد ياسين





د. جودة المهدى



د. رجب البيومى

أقرأ في هذا العدد

٤ – ليلة صوفية فى حب وتأبين الشيخ حسن الشناوى ....

١٠ – حوار مع الشريف أحمد كامل ياسين .... **حوار: فريد إبراهيم**

١٢ – الإسلام ورعاية البنات .... **د. أحمد عمر هاشم**

١٤ – معجزة الإسراء والمعراج .... **تحقيق: أحمد عطية**

١٧ – ليلة النصف من شعبان .... **تحقيق: أحمد عطية**

٢٠ – ميراث المرأة بين الحقائق والافتراءات .... **د. على جمعة**

٢٣ – حوار مع صحف السماحة (٧٠) ....

٢٤ – التصوف روح الإسلام (٣٠) .... **د. جودة أبو اليزيد المهدى**

٢٦ – الإنسان كما أراده الرحمن (٣) .... **د. سعيد أبو الأسعاد**

٢٩ – موجبات المغفرة .... **السيد/ سليمان سامى محمود**

٣٠ – قصة الحجاب فى تركيا .... **د. هدى درويش**

٣٢ – تحويل القبلة .... **المستشار: عبدالجليل التهامى**

٣٤ – حروب الغرب صليبية عقائدية وليست عسكرية فقط .... **د. عبدالحليم عويس**

٣٦ – من الفكر الشيعى المنحرف .... **د. عمر عبدالله كامل**

٤٠ – معركة رشيد .... **د. محمد رجب البيومى**

٤٣ – ولا تبخسوا الناس أشياءهم .... **السيد/ أيمن صبرى الفرغلى**

٤٤ – الأهمية الاجتماعية للعقيقة .... **المستشار/ حسن منصور**

٤٦ – المجتمع الصوفى .... **السيد : أحمد خليل عفيفى**

٥٠ – احتفال الطريقة الشبراوية ....

٥٢ – الصبر والصابرون فى القرآن .... **د. عبدالرحيم زلط**

٥٤ – الغش آفة اجتماعية .... **تحقيق: صلاح طه**

٥٦ – إلغاء مهر العروس خروج على الشريعة الإسلامية .. .. **تحقيق: أروى منصور**

٥٩ – بريد القراء .... **إعداد: هبة حسن**

٦٢ – عيادة التصوف .... **ضاحى النجار**

٦٤ – المسيحية كما جاء بها المسيح (٧) .... **الشيخ : محمد أبو زهرة**

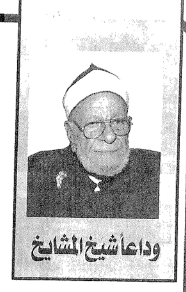
الإدارة : ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام ص . ب ٩٩٢ القاهرة – تلغرافيا: التصوف – القاهرة

الاشتراكات : ترسل للإدارة مباشرة
تليفون : ٢٥٩٠٥٣٩٣

موقع المجلة على الإنترنت:
WWW. Eltsawof Elislamy. com.
البريد الإلكترونى
INFO @ eltsawof elislamy. com

الشريف أحمد كامل ياسين
في حفل تأبين سماحة الشيخ حسن الشناوى :

الشيخ حسن الشناوى عمل بجد واجتهاد على توحيد الصف الصوفى وتنقيته من الشوائب الدخيلة عليه


وداعاً شيخ المشايخ

بدعوة كريمة من سماحة الشريف أحمد كامل ياسين الرفاعى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب السادة الأشراف أقيم حفل تأبين لسماحة الراحل الكريم الشيخ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذى وافته المنية فلقى ربه فى ليلة كريمة هى ليلة الجمعة ٢٧/٦/٢٠٠٨ الموافق ٢٣ جماد آخر ١٤٢٩ هـ وذلك بمبنى نقابة السادة الأشراف بالدراسة.

وقد حضر حفل التأبين السادة أعضاء المجلس الصوفى الأعلى والسادة مشايخ الطرق الصوفية ووكلاء المشايخ وجمع غفير من المريدين ومحبى الراحل الكريم وقام بتقديم الحفل الشيخ الحسينى أبو الحسن شيخ الطريقة الجوهرية وافتتح الحفل بآيات الذكر الحكيم للقارئ الشيخ عبد العاطى ناصف.

ثم ألقى سماحة الشريف أحمد كامل ياسين الرفاعى شيخ المشايخ ونقيب السادة الأشراف كلمة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام علي سيدنا محمد اشرف المرسلين

أيها السادة الكرام

إن فقد العلماء بالموت خسارة إنسانية كبرى ..

إن الناس يحسون عندئذ أن ضوءا مشعا قد خبا

وأن نورا يهديهم إلى الله سبحانه وتعالى قد احتجب .

ولقد كان هذا شيئاً قريبا من إحساسنا بموت فضيلة الشيخ حسن الشناوى رحمه الله رحمة واسعة..

فقد كان عالما متواضعا لا يعرف الكبر أو الفخر والتعالى.

وكان دمث الأخلاق .. يحسن استقبال الناس بكل فئاتهم والاستماع إليهم .. لا يقاطع ولا يجادل وإنما ينصت ويتفهم بصدر رحب..

كان رحمه الله عف اللسان .. طيب القلب .. شديد الإخلاص .. عمل على إبراز الوجه السمح للإسلام والتصوف وكان دائم التأكيد على أن الإسلام هو دين السماحة والاعتدال. وأن مستقبل الإسلام فى التصوف لأن التصوف ينشر الأخلاق الفاضلة ويقاوم المفاسد والرذائل ويحمى المجتمع المسلم من تقلبات الفكر الإنسانى الخاطئ والمنحرف.

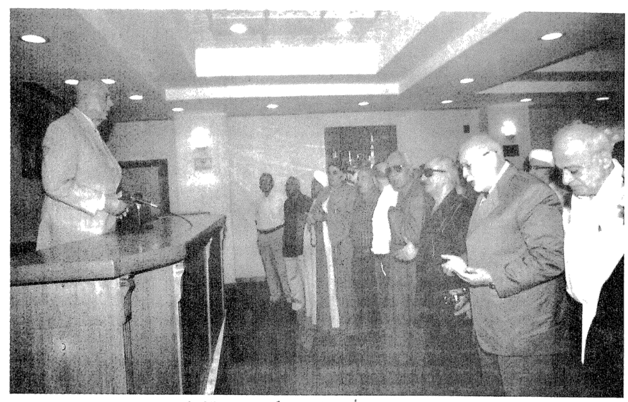
لقد عمل الشيخ حسن الشناوى بجد واجتهاد فى توحيد الصف الصوفى وتنقيته من الشوائب الدخيلة عليه.

وكان يسعى رحمه الله إلى انشاء المبنى الجديد وقد قطع شوطا طويلا وعلينا أن نستكمل الطريق وأن نقيم البناء وأن يكون هذا العمل خالصا لروحه الطاهرة .

رحم الله شيخنا الجليل وجزاه الله عنا خير الجزاء.. واسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ثم تحدث فضيلة الشيخ عبد الجليل التهامي مستشار وزارة الأوقاف فقال :



الجميع يقرأون الفاتحة على روح الفقيد

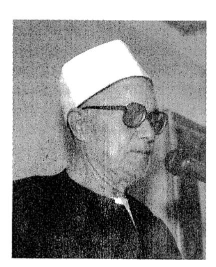
لا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أقول كما قال القائل :

إن الحبيب من الأحباب مختلس
لا يمنع الموت بواب ولا حرس
لا يرحم الموت ذا جهل لعزته
ولا الذى كان منه العلم يقتبس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها
يامن يعد عليه اللفظ والنفس

إن المصاب جلل والخطب عظيم مطوى لهوله الكلام الفصيح والكلمات البديعة والألفاظ البليغة لأن الموت الحقيقة الغائبة التى لا يتذكرها الأحياء إلا إذا نزل بساحتنا واختطف عزيز لدينا أو أخذ أبا أو أما أو أبناً أو أخا أو صديقا .. الخ.

فى هذه الحالة نتذكر هذه الحقيقة الغائبة ، الموت قاهر الجبابرة ، قاهر الظلمة ، قاهر سارقى الأموال وخائنى الأوطان ، الموت مصير كل حى لا مفر منه لإنسان ولا حيوان ولا نبات وصدق الله العظيم حينما يقول «**كل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام**» ...

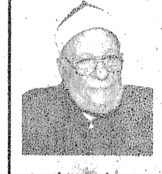
ولو كان الحزن يفيد مع فقد الراحل الكريم لحزنا عليه طويلاً ولو كان الدمع يفيد لبكينا عليه من الدمع أنهاراً ولو كان الفداء يفيد لفديناه من الذهب قنطاراً ولكن نتذكر المولى عز وجل حيث يقول متحديا الدنيا كلها والبشر أجمعين ﴿**فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حين إذن تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين**﴾ الألسنة تخرس عند نزول الموت وما علينا إلا أن نترك الأمر لمدبر الأمر سبحانه



المستشار عبد الجليل التهامى يلقى كلمة فى حفل التأبين

وتعالى ونقول كما قال المولى فى محكم الكتاب ﴿**وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾.

إن الحديث عن الراحل الكريم مهما طال لن نوفيه حقه وإنما نرجو من العزيز القدير عز وجل أن يجزيه عنا وعما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء..



وداعاً شيخ المشايخ

ثم تحدث السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية فقال :

في الحقيقة إن سماحة مولانا الشيخ حسن الشناوى رحمة الله عليه كان لنا جميعا أباً رحيما وعطوفا وكان رضى الله عنه دمث الأخلاق قلبه مفتوح للجميع.

كنت أحب هذا الرجل من كل قلبي لأنه كان شيخ المشايخ الوحيد الذي كنت شيخاً في عهده ، والحقيقة إننا لم نقترح عليه أى شئ في حياتنا إلا وافق عليه ويقنع به ويدعو لنا بالتوفيق :

وعزاؤنا أن سماحة السيد أحمد كامل ياسين هو شيخنا الحالي أسأل الله أن يبارك في عمره ويعطيه الصحة والعافية .

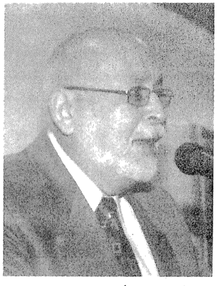
فضيلة الشيخ حسن الشناوى ، قدم لنا الكثير ، ابتدأ في بناء المبنى الخاص بأبناء الطرق الصوفية وكان في طريقه لتسجيل المجلس العالمي للطرق الصوفية وفي آخر أيامه اقترحنا عليه قناة تليفزيونية للصوفية ووافق المجلس بالإجماع على إنشائها ، هذه بعض انجازات تمت في عهده وندعو لخلفه السيد أحمد كامل ياسين بالتوفيق وتحقيق المزيد وندعو لشيخنا الراحل بالرحمة والمغفرة.

ثم تحدث السيد مختار علي محمد شيخ الطريقة الدسوقية المحمدية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية فقال :

يسعدني ومن دواعي فخرى أن الطريقة الدسوقية المحمدية كتب سماحة الإمام الشيخ حسن الشناوى شهادة ميلادها ووقع عليها بتوقيعه الشريف وهذا للتاريخ وهذه أمانة أن نكون أوفياء لشيخنا غائبا حاضراً بيننا ، لا نملك إلا أن نحييه تحية الصالحين.

ثم دعا لروح الشيخ الراحل وتمنى لسلفه التوفيق وقال أن اختلاف العلماء رحمة وليس الاختلاف معناه الشجار بينهم ولكن اختلاف العلماء كاختلاف الليل والنهار ، فالليل يخلفه نهار والنهار يخلفه ليل وطالما هناك اختلاف الليل والنهار فالزمن قائم والقيامة مؤجلة وعالم يخلفه عالم وإمام يخلفه إمام هذا هو المعنى لاختلاف العلماء.

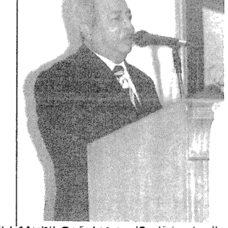
فعزاؤنا أن الشيخ أحمد كامل ياسين خير خلف لخير سلف ونأمل فيه المزيد وأطال الله في عمره وأمده بالصحة والعافية وأيده بتأييد منه آمين يارب العالمين.



السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية يتحدث عن الراحل الكريم

وألقى فضيلة الشيخ الحسيني أبو الحسن شيخ الطريقة الجوهرية الأحمدية أبياتا من الشعر في رثاء فضيلة الشيخ حسن الشناوي فقال :

حسنا وفى الاسم الكريم بيان
الاسم عال والفعال كيان
بالود قاد سفينة بل دعوة
هى روح إسلام وبر أمان
والحق قد أهدى إليه بصيرة
رقرقة علوية الأركان
وجلاله فى بسمة ملائكية
ووداده يسرى فى كل مكان
ولقد دعاه ربه فأجابه
فكفاه فضلا نعمة الرضوان
فى ليلة ناداه يا عبدى أنا
أنا وحدى الحنان والمنان
هى يد سددت ملائكة السما
وتسربل البدوى بالقرآن
هيا فروحك قد أحاط بها الرضا
وتعطرت بالروح والريحان
يامن أمدك خالقى بمحبة
وهداية وسماحة وحنان
وسما بذكرك خالدا بمسرة
وكساك منه سحائب الرضوان
قد كنت شيخا بل وبحراً ذاخراً
يستخرج الياقوت والمرجان
قد كان للدنيا جمالا بهجة
فى ليل قام يوحد الرحمن





السيد مختار على محمد شيخ الطريقة الدسوقية المحمدية يعدد مآثر الراحل الكريم



الشيخ الحسينى ابو الحسن شيخ الطريقة الجوهرية يلقى قصيدة شعر عن الفقيد

الشيخ احمد التيجانى شيخ الطريقة التيجانية يتحدث فى حفل التأبين

فهنئ ضريحا ضم حراً عالماً
فجـراً منيراً فيه كل أمان
شيخ المشايخ فى حمى الله الذى
جنـــاته بالحور والولدان
هذا السعيد يظل نور عيوننا
وقلوبنـــا بالـــود والتحنان

ثم تحدث الشيخ أحمد الحافظ التجانى شيخ الطريقة التجانية فقال :

يقول الله تعالى «ولكم فى رسول الله أسوة حسنة» عندما مات سيدنا ابراهيم نجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الصحابة حتى أنت تبكى يارسول الله ، فقال : «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

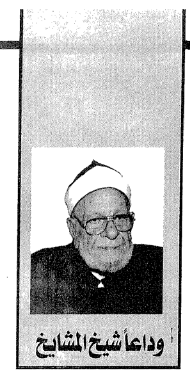
ونحن أيضـاً نقـول ذلك إن لفـراقك يا شـيـخنا الجليل لمحزونون ولكننا لا نقول إلا مـا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومـا يرضى الرب سـبـحـانه وتعـالى إنا لله وإنا إليـه راجعون.

ثم أتحدث عن وفـاة الشيخ حسن يوم الجـمـعـة وحـديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات ليلة الجمعة وقى فتنة القبـر وعذابه وأتى أجـر شـهـيد . ومن صلى الجنازة وتبعـهـا كتب له من الأجر قيراطان ومن صلى الجنازة ولم يتبعها كتب له من الأجر قيراط قيل له ومـا القيراط يارسـول الله قال : مثل جبل أحد.

فسماحة الشيخ حسن فسر كثيراً من سور القرآن الكريم كمـا تعلمون ، فنرجو من الله عز وجل أن يكون هذا القرآن نوراً له فى قبره ، أسـأل الله أن يتولى عنا جزاءه وأن يجعله فى أعلى عليين مـع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

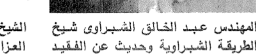
ثم ألقى الشيخ عبد الرحيم محمد العزازي شيخ الطريقة العزازية وعضو المجلس الصوفى قصيدة فى رثاء شيخ المشايخ سماحة الشيخ حسن الشناوي

هات ما شئت من قريضك هات
تلك فى الكون سنة الكائنات
ورحلت يا شيخ الشيوخ متوجا
بالنور والنفحات والبركات
قد كنت يا حسن الشمائل كوكباً
بين النجوم تضئ فى الظلمات
الله يرحمكم ويفسح قبركم
يجزيكمو الرحمن بالرحمات
الله يقبلكم ويورق روضكم
فى جنة الفردوس بالخيرات
ما كنت تترك واجبا أو محفلا
بل كنت تبدو فى جميع جهات
ونراك مبتسما بكل تواضع
مرحا بشوشا مشرق النسمات
وتحاضر الأحباب فى حفلاتهم
بسهولة الأسلوب والكلمات
انكار ذاتك كان فيك سجية
فى صدق احساس وحسن صفات
قد كنت روضا للتصوف يانعا
كم مدنا من أطايب الثمرات
وتركتنا وذهبت لله الذى
يهدى العباد ويمنح الدرجات
فانعم برضوان الإله وظله
واسعد بعيش الخلد فى الروضات
واهنأ بأنهار الجنات وحورها
وجمال سندسها وخير نبات
فى جنة الفردوس طابت أنفس

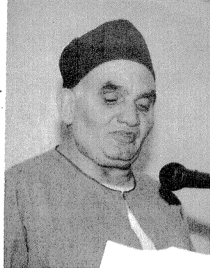


وداعاً شيخ المشايخ





المهندس عبد الخالق الشبراوى شيخ الطريقة الشبراوية وحديث عن الفقيد



الشيخ عبد الرحيم العزازى شيخ الطريقة العزازية يلقى قصيدة شعر عن الراحل

بجوار خير الخلق والبركات

يارب بارك فى ابنه واجعل له
قبسا من الأنوار والنفحات

قلب العباد صفاؤه من ربنا
رب الوجود وخالق الجنات

والروح تنشر فى الوجود محبة
إن المحبة منتهى الغايات

نق السريرة واستقم بين الورى
فالله مطلع على النيات

لا تترك الأذكار واعمل جاهدا
واسعد بنور الذكر قبل فوات

من كان يزرع فى الحياة خيارها
فالخير حتماً بعد جهد آت

وأهم شئ فى الحياة صفاؤنا
ولقاؤنا بمحبة وصلاة

يارب فاقبل شيخنا واجعل له
خير الثواب ووافر الحسنات

يارب صل على النبى وآله
ما جادت الأزهار بالثمرات

ثم تحدث المهندس محمد عبد الخالق الشبراوى شيخ الطريقة الشبراوية وعضو المجلس الصوفى الأعلى فقال :

الحمد لله رب العالمين .. من تكلم سمع نطقه .. ومن سكت علم سره .. ومن عاش فعليه رزقه .. ومن مات فإليه منقلبه.

والصلاة والسلام على عين العناية ، وكنز الهداية .. من سلك طريقه سلك ومن ضل طريقه هلك.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

السادة الحضور – نجتمع اليوم لتأبين علم من أعلام التصوف الاسلامى كان بالأمس يعيش بيننا وها هو الآن ينعم بجوار ربه وإذا كانت عظائم الأمور والأشياء تستمد عظمتها ممن تنسب إليه وحضرة صاحب السماحة المغفور له بإذن الله فضيلة الشيخ حسن الشناوى عاش للتصوف والمتصوفين وقاسى فى سبيله ما قاسى حتى انتصرت كلمة الحق الذى دعا إليه وتبوأ التصوف مكانته السامية التى تحمل أمانتها على كتفيه فاستقبل هذا النصر بخضوع المرسلين وتواضع النبيين وشكر رب العالمين وحذا كل المشايخ حذوه . ولقد قاسى رضى الله عنه ضروبا من صروف المحن وكثيرا من بلايا الناس ونكبات الزمن . من تكذيب إلى اضطهاد إلى تحقير، إلى اتهام إلى غير ذلك مما لا يقوى على حمله إلا أولو العزائم القوية ، والنفوس الأبية، والقلوب المؤمنة فما وهن لما أصابه فى سبيل الله وما ضعف وما استكان . ولعل من أبرز ما تحلى به صفة العفو عند القدرة والصفح عن المسئ والتحلى بمكارم الأخلاق.

ثم روع العالم باختطاف الموت هذا العلم الشامخ من أعلام التصوف فاهتزت لهول المفاجأة نفوس ، وانفطرت قلوب ، وجرت دموع واضطربت عقول ، وهزت ألسن بأقوال تعنى شيئاً وأقوال لا تعنى شيئاً إلا أنها تعبير عن عمق الصدمة وأثر المفاجأة .

لقد كان قوة منطلقة إلى أعلى وكل ما هنا لك أن انطلاقتها توقفت وتوقفها لن يكون دائما وإنما هو توقف إلى حين ثم تعود الانطلاقة تشق طريقها متمثلة فى شيخ المشايخ الذى اختاره الله واخترناه حضرة صاحب السماحة الشيخ أحمد كامل ياسين.

فإن كنا قد فقدنا الشيخ حسن الشناوى جسما وهذه سنة

حشود المريدين فى حفل التأبين



جمع من الحاضرين فى حفل التأبين



الجميع يدعون للفقيد بالرحمة والمغفرة

الحياة فلن نفقده فكرا وأدبا وعلما . إلا بقدر ما يراود المتعلم من استزادة فى العلم والمعرفة.

وإننى لا يسعنى أمام التسليم بحتمية الموت للأجسام إلا أن أضرع إلى الله أن يتغمد الفقيد برحمته متسليا بأمل أرجوه فيمن خلفه الحسيب النسيب سليل بيت النبوة ونقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى سماحة الشيخ أحمد كامل ياسين سائلا المولى سبحانه أن يوفقه لما يحبه ويرضاه متمنياً لسماحته طول العمر ودوام الصحة والعافية.

التقى الورع

للشاعر الإسلامي: عيد الديب

وداعاً شيخنا فاضت ... لعينى مآقيها
يا دمع عينى من ... للنار يطفيها
يا ويح نفسى من ... لهـا يواسيها
رحيلك للروح قبل ... العين يبكيها
نفسك المشتاقة تاقت ... للقاء باريها
فرحلت عنا راضى ... النفس هانيها
مطمئناً للقاء رب ... العرش كافيها
خالفت النفس والهوى ... طاعة لمنجيها
زهدت الدنيا مالك ... مآرب فيها
بجوف الليل قائم ... تحيى لياليها
يا سعد نفس ذو ... الجلال واليها
أحببته: أنزلك من ... الجنان عاليها
نحتسبك بفردوسها مقيماً ... خالداً فيها
مع السابقين الأولين ... خيار أهليها
عمر عثمان على ... والصديق باديها
المسلمون ببقاع الأرض ... قاصيها ودانيها
جموع الأمصار أبرقت ... واستنا تعازيها
ياليت نفسى من ... للنور يهديها
ياليت نفسى بعدك ... من يداويها
فاسأل الله لنا ... بالذكر يحييها
واسأله لأمة الإسلام ... نصراً يواتيها
مسكها صلوات لرسول ... الله نهديها

نم فى حمى الله

فى يوم الجمعة الأخيرة
من جمادى الثانية عام ١٤٢٩ هـ
حل جثمان الشيخ حسن الشناوى مقام أجداده فى
رحاب الله بقرية الرجدية مركز طنطا

شعر: د. عبد الرحيم محمود زلط

بالأمس كان لنا مصباح ساحتنا ... بالحب والود والإخلاص والأمل
عرفت فيه خصالاً جل منشئها ... سماحة القطب بين الكل فى العمل
شيخ له فى نفوس القوم منزلة ... يبغون منه سماع النصح فى جمل
يقول : كونوا عباد الله فى سعة ... من التسامح بين الخلق بالقبل
تصفو النفوس به إن حل بينهم ... بالشهب بالبدر أو كالريح بالجبل
كل يناقشه يبغى نصيحته ... من كل أمر أتى بالضيق والملل
يخاطب الناس بالأخلاق تحسبه ... فيض العطاء لهم بالجود بالظلل
«حسن» المكارم «شناوى» منشأه ... الأحمدى بنور الله فى الأول
قد كان فينا مطاع القول محترماً ... يهدى النفوس طريق الحق بالسبل
إن كان غاب ففى الأذكار نحفظه ... نسل الصحابة بالأفكار والنول
عطاؤه فاض ينمو كلما هتفوا ... فاسمه فى قلوب الكل والملل
يارب أكرمه فى مثواه فى نعم ... فى جنة الخلد ذى الآلاء والسؤل
مع النبى مع الصديق منزلة ... بالعهد نحفظه فى القلب مكتمل
شيخ المشايخ طاب اليوم منزله ... الأرض تحفظ عهد النور محتمل
نم فى حمى الله لا الآلام تفزعكم ... عزاؤنا أنكم فى الصبر كالرسل
فكم تحملت الآما تضج بها ... قمم الجبال ولم تضجر من العلل

شيخ مشايخ الطرق الصوفية:



مهمتي الأولى

أكد فضيلة الشيخ أحمد كامل ياسين شيخ مشايخ الطرق الصوفية أن الفترة القادمة ستشهد تفعيلاً حقيقياً لدور الصوفية في المجتمع من خلال العمل الاجتماعي والدعوة والمشاركة الإيجابية في كل مجالات الحياة لتحقيق السلام في المجتمع وتقوية علاقة الإنسان بربه وهي علاقة من شأنها أن تنشر الخير والإخاء والتوافق بين أبناء البشرية كلها.

في حواره مع التصوف بعد انتخابه شيخاً للمشايخ خلفاً للشيخ حسن الشناوي الذي لقي ربه منذ أيام قال إن الصوفية فقدت برحيل الشيخ حسن الشناوي رائداً من روادها الذين يجمعون مع العلم التواضع ومع السمو الخلقي والنفسي الاجتهاد في عبادة الله وخدمة الناس حتي وافته المنية.

● اختياركم بالإجماع كان مفاجأة لكم أم كان الأمر متفقاً عليه قبل إقامة اجتماع الاختيار؟

– في الحقيقة إن الأمر كان مفاجأة لأنني لم أكن أضع في ذهني عملية تولي مسئولية شيخ المشايخ فأنا نقيب الأشراف وشيوخ الطرق أعضاء في النقابة وبالتالي فالصوفية ليست بعيدة عن نقابة الأشراف وأعضاء نقابة الأشراف صوفيون كما أنني أكبر أعضاء المجلس الأعلى للتصوف سناً وسبق أن رشحت الشيخ حسن الشناوي من قبل ليكون شيخاً للمشايخ وأنا أرأس الاجتماع الأول بعد وفاة شيخ المشايخ الأسبق فالموضوع لم أفكر فيه لكن تصميم الزملاء جعلني أوافق على رغبتهم ولذلك لن أدخر جهداً في تطوير الطرق الصوفية لتكون جهودهم واضحة وفاعلة في المجتمع – والحمد لله – فإن لي تجربة في ذلك من خلال مسئوليتي عن نقابة الأشراف التي تولى مسئولية النقيب فيها أخي عام ١٩٩١ وكانت النقابة بلا دعم وبلا مقر فقمنا بتحويل مكتب لنا في شارع قصر النيل إلى مقر النقابة ودعونا لجنة الأنساب للحضور وعملنا بجد ومثابرة حتى مرض أخي فاختارني أعضاء النقابة نائباً له فقمت بتكوين النقابات الفرعية في المحافظات وبدأنا التفكير في إقامة مقر يليق بالأشراف وبالفعل اشترينا الأرض من محافظة القاهرة بمباركة شيخ الأزهر وباعتمادنا على تبرعات أبناء الأشراف واستطعنا في ١٤ سنة تسجيل ٧٢ ألف أسرة من الأشراف وقد كان ذلك في الماضي غائباً فلما وجد الأشراف الاهتمام الواضح سعوا إلى تسجيل أسمائهم لذا فإنني أخطط لإقامة مبنى يمثل مقراً للصوفية يليق بهم بخلاف المقر القديم .

● لا شك أن البناء مهم لكن البناء لا يغني عن مسئوليتكم في المجتمع ومسئولية الدعوة فماذا أعددتم لذلك؟

– في الحقيقة مسئولية الدعوة قائمة من خلال شيوخ الطرق لكننا بعد تطور وسائل الاتصال وانتشار القنوات الفضائية فإننا سوف نسرع في إنشاء قناة فضائية تخاطب العالم أجمع تقدم الإسلام بروحه وجوهره ورحمته وسماحته وقبوله للآخر ودعوته إلى تعاون كل الأجناس والأديان والتي نجدها في قوله تعالى: **«يا أيها**

حوار: فريد إبراهيم

الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ، وقوله: «وتعاونوا علي البر والتقوي ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان» ، فتعارف الأمم وتعاونها هدف من أهداف الإسلام وفي الحقيقة إن فكرة القناة الفضائية فكرة قديمة ناقشها الصوفيون في عهد الشيخ حسن الشناوي وكان قد اقترحها الشيخ علاء أبو العزائم إلا أننا لم نأخذ فيها خطوات جادة وقد فاتحني فيها الشيخ علاء بعد تحملي المسئولية وأنا شخصياً متحمس لها لأنها ستقدم روح الحب والرحمة والسماحة التي يفتقدها الناس في العالم أجمع فلا نلتفت إلى أي مكان في العالم إلا ونجد الصراعات والحروب حتى سادت فكرة الصراع بين الثقافات والحضارات والأمم وأصبح على كل أمة أن تأكل الأضعف منها والأمة الأخرى قبل أن تتعرض هي نفسها للضياع فنحن نعيش في عالم يؤمن بمنطق



موارد جديدة للمشيخة.. من داخل الصوفية وتفعيل سلطة المجلس الأعلى.. ومحاسبة المخطئين الشيعة مسلمون.. لكننا لسنا الباب الخلفي لهم ولا علاقة لنا بالسياسة لكن نشارك في هموم الوطن

الغاب وليس هناك غير الصوفية من يستطيع مقاومة هذا المنطق وإقناع الناس بأن التعاون هو الأولى والأجدى وأن الصراع لن يولد أمناً وإنما يتوالد عنه صراعات وحروب قد تودى بالبشرية كلها.

● وماذا عن حالة التواكل المشهورة عن الصوفية والاختلاط فى الموالد وهى تهمة يلصقها كثيرون بالصوفية؟

– هذا سؤال جيد لذلك كنت أريد أن أذكر لك أن من القضايا التى تشغلنى بشدة هى إظهار وقار الصوفية وهيبتهم واحترامهم وهى حقائق تغيب عن الآخرين ولن يعرف الناس الحقيقة إلا من خلال المؤتمرات والندوات ودعوة الناس إلى الموالد وكذلك وسائل الإعلام لترى هل يدعو الصوفية للاختلاط أم لا أم أن الاختلاط يتم بعيداً عن الصوفية لذلك سوف أناشد المسئولين فى الإشراف على الموالد أن يمنعوا أي اختلاط يتم فى الموالد خاصة وأنه اختلاط لا علاقة للصوفية به وعلى الجانب الآخر فلن يصدر أى تصرف شخصى من أية طريقة إلا بعد الرجوع للمجلس الأعلى للطرق الصوفية.

● قالوا إن الصوفية هى الباب غير المرئى لانتشار التشيع فى مصر؟

– بالعكس الطرق الصوفية إناس يحبون آل البيت وكل المصريين كذلك يحبون آل البيت ولا يعنى أنهم يحبون آل البيت أنهم يشجعون التشيع بدليل أن هناك صوفيين فى بلاد كثيرة بها شيعة ولم نسمع أن الصوفية تحولوا إلى شيعة أو شجعوا على التشيع كما أن الشيعة مذهب من مذاهب المسلمين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وكل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هو مسلم وقد نختلف فى التفاصيل أو الفرعيات.

● الصوفية بعيدون عن العمل الاجتماعى أو العمل الأهلي أو الخيرى سمه ما شئت لماذا؟

– بالمناسبة هم يشاركون فى العمل الخيرى لكن بشكل لا يناسب تواجدهم أما أنهم لا يشاركون مطلقاً فهذا ليس صحيحاً ولذلك فإننى بدأت الموضوع بتحقيق التكافل الاجتماعى فيما بينهم أولاً فلا يجوز أن يكون «بيت النجار مخلع» وسوف نعلن عن إقامة صندوق التكافل الاجتماعى قريباً أسوة بما فعلناه فى نقابة الأشراف ثم بعد ذلك نتجه إلى المشاركة فى تخفيف آلام الناس من خلال إقامة مستشفى تم التخطيط لها مؤخراً وسوف يكون العلاج فيها مجاناً لكل من يرغب دون التقيد بفقر أو غنى.

■

تم نقل هذا الحوار عن جريدة الجمهورية



الإسلام ورعاية البنات

اتضح لنا مما سبق رعاية الإسلام للأبناء، وعنايته بهم من أول وهلة، ونريد الآن أن نوضح هنا إنصاف الإسلام للأنثى ورحمته بها وإنقاذه لطفولتها البريئة مما تعرضت له فى الجاهلية، من ظلم وتعسف وعدوان، وإقامته للعدل بين سائر الأبناء من ذكور وإناث.

لقد كانت نظرة بعض الناس للبنات فى المجتمع الجاهلي نظرة خاطئة، امتد بها الخطأ إلى درجة الظلم والإجرام، حيث أصبحت حياتها رخيصة، بل تمثل عبئاً ثقيلاً، وعاراً وسبة فى حياتهم القاتمة الغاشمة.

قال الله تعالى:

﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ .

«سورة النحل ٥٨ – ٥٩»

ولقد جاء الإسلام بهديه الواضح، فأرسى منهج الحق والعدل وأقام أسس الإصلاح فى شتى المجالات، فى الفرد والأسرة، والمجتمع والأمة فى الرجل، وفى كل أفراد النوع الإنسانى الذى تقع على كاهله أخطر رسالة فى الحياة، وكانت النظرة الإسلامية الحانية لطفولة الأنثى البريئة، تشع تألقاً وهدى، وتكشف عن تلك النزعة العدوانية والظلم الفاضح، الذى تدهورت به البشرية فى تلك الحقبة المظلمة.

لقد رفع الإسلام الظلم عن البنات، ذلك الظلم الذى وصل إلى حد أن يحمل البعض ابنته الصغيرة على ذراعيه، ليدفنها حية وهى على ذراعيه.

أية قسوة هذه القسوة؟ وأية صورة من الغلظة تلك الصورة المهولة؟ ماذا يكون حسابهم وعقابهم يوم أن يؤاخذهم الله على ظلمهم الكبير وعدوانهم الخطير.

يقول الله تعالى:

﴿وإذا المؤودة سئلت. بأى ذنب قتلت﴾.

«سورة التكوير: ٨ – ٩»

لقد حرم الإسلام وأد البنات، وهيأ لهن من أسباب الأمن والاستقرار ما يكفل الحياة المطمئنة، وقرر لهن الحقوق العادلة، والانصاف التام.

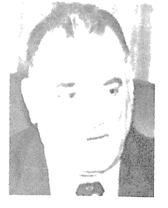
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة وهو»، وضم أصابعه..

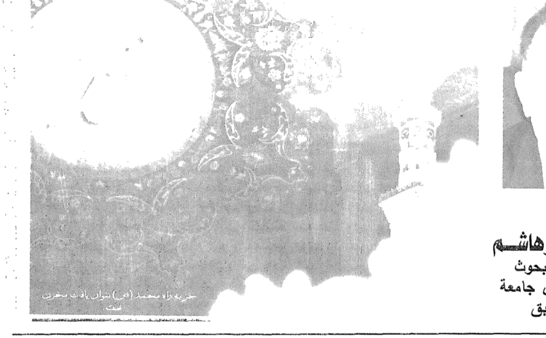
وهنا نقف على القيمة العالية لتربية البنات، وعلى مدى مكانة من يعول البنات، إنه قريب من رسول الله ﷺ، قريب من رحمة الله، آمن من عذابه إذا استقام على الحق وأدى واجبه نحو بناته تربية وعناية ورعاية.

وإذا كانت العادات الجاهلية، قد انمحت بانقضاء عهدها، وبزوغ شمس الإسلام، التى أضاءت طريق الحياة، وأزالت كل التقاليد العفنة، والعادات السيئة، إلا أن هناك بعض الرواسب المرة فى بعض المجتمعات البشرية وتلك الرواسب تتمثل فى تبرم بعض الناس واشمئزازهما، إذا جاءت له أنثى. فلا يهش لها كما يهش للذكر، ويستقبلها من أول وهلة على مضض، ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد فحسب، بل إن البعض يتبرم بزوجه ويسيء معاملتها، وكأنها بيدها شيء من الأمر، مع أنها لا حول لها ولا طول، ولا يملك هذا الأمر إلا الخالق القادر، العليم الخبير، الذى يفعل ما يشاء ويختار، وحكمته العالية خفيت عن العقول، إنه سبحانه وتعالى له ملك السموات والأرض، ومادام له الملك فهو سبحانه يخلق ما يشاء، ويهب من يشاء لمن يشاء، فهو العليم بكل شيء، وهو القادر على كل شيء.

قال سبحانه:

﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو





بقلم :
د.أحمد عمر هاشم
عضو مجمع البحوث
الإسلامية ورئيس جامعة
الأزهر السابق

يزوجهم ذكرانا وإناثاً ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾.

«سورة الشورى ٤٩ - ٥٠»

والإنسان العاقل الذى يؤمن بالله حق الإيمان هو الذى يفرح للأنثى كما يفرح للذكر ويعلم أن فى إرادة الله وحكمته الخير كل الخير وأن هذا الأمر بيد الله تعالى وحده، وهو على كل شىء قدير.

ومن الصور البعيدة عن روح الإسلام، المترسبة فى النفوس الضعيفة كراهة البنات، وسوء معاملة الزوجة بسبب إنجاب البنات.

هذا أبو حمزة الضبى عندما ولدت زوجته بنتا هجرها، ثم حدث أن مر على بيتها يوما فوجدها تقول لابنتها:

ما لأبى حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذى يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تا الله ما ذلك فى أيدينا

فلما سمع ذلك ارتدع الرجل، وثاب إلى رشده، وعاد إلى زوجه.

وإن الله سبحانه وتعالى هو الذى يصور الخلق فى الأرحام، من ذكورة أو أنوثة، ومن بياض أو سواد، وهكذا قال سبحانه:

﴿هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾

«سورة آل عمران: ٦»

وجعل الله لكل ذكر أو أنثى جزاء عمله، ولا يضيع الله عمل عامل. قال تعالى:

﴿فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾.

«سورة آل عمران: ١٦٥»

وهكذا أنصف الإسلام كلا من الذكر والأنثى، ونقى الإسلام حياة الأسرة من رواسب الجاهلية، وأرسل ضوءه المبين إلى دنيا الناس، فوقف المسلمون على أمور دينهم، وحرصوا على تعاليمه السمحة التى تأخذ بأيديهم إلى شاطىء الأمان والطمأنينة وقد أنقذ الإسلام الطفولة البريئة والأنثى الضعيفة من الجهل المطبق، والعدوان الصارخ، الذى كان يتهدد النوع الإنسانى بالضياع والخسران.

ومن ذلك يتضح لنا أن الإسلام قد قضى على العادات السيئة من وأد البنات، ومن بغضهن، كما قضى على تلك الرواسب الأخرى من كراهية ولادة البنت، وسوء معاملة الزوجة بسبب ذلك.

ولكن بقى شىء آخر، من تلك الرواسب، قد يكون أكثر انتشارا فى البيئة الإسلامية، ويجب على كل مسلم معالجته، ذلك هو: تفضيل الولد الذكر على الأنثى فى المعاملة، ففى كثير من البيوت والأسر ، إذا كان فى الأسرة ولد وبنت، نجد بعض الناس يؤثر الذكر على الأنثى، ويظهر ذلك واضحا فيما إذا كان ولدا واحدا مع مجموعة من البنات، فيجعل الأب أو الأم للولد معاملة خاصة، وهذا يتنافى مع الجو الإسلامى، ويتنافى مع مبادىء الإسلام.

وإن العدل بين الأبناء مطلوب، وله ثمرته وأثره فى التربية والنشأة، وقد نادى الإسلام بالعدل بين الأبناء.

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: أعطانى أبى عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله، قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، فقال النبى ﷺ فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، قال: فرجع فرد عطيته.

رواه البخارى

إخضاع معجزة الإسراء والمعراج للمقاييس العقلية خطأ كبير

في السنة العاشرة من البعثة النبوية ورغم مرور مئات السنين على هذا الحدث العظيم لا يزال البعض من المسلمين وغير المسلمين يثيرون الشكوك حوله وكأن هؤلاء وأولئك لا يؤمنون بقدرة الله التي تقول للشيء كن فيكون وكأنهم يستكثرون على رسول الإسلام - خير ولد آدم وسيد المرسلين - أن تقع له هذه المعجزة العظيمة التي كانت تمحيصا واختبارا صعبا ليميز الله المؤمنين الصادقين من المنافقين الذين لا يريدون للإسلام والمسلمين وجودا على ظهر الأرض.

وقد وقع بعض علماء المسلمين في خطأ كبير حينما حاولوا إخضاع المعجزة للمقاييس العقلية وإخراجها من حيزة القدرة الإلهية التي لا تحدها حدود إلى الامكانات البشرية رغم وضوح موقف أبى بكر الصديق ازاء الإسراء والمعراج في مواجهة موقف معسكر الكفر الذى أراد نشر البلبلة بين صفوف المسلمين وردهم عن دينهم حينما قال إن كان قد قال ذلك فقد صدق فأنا أصدقه في خبر السماء ينزل عليه في لحظة من نهار.

تحقيق: أحمد عطية

الإسراء والمعراج معجزة وقعت لرسول الله ﷺ

والأغرب أن بعض العلماء المسلمين يزعم أن حادث الإسراء ليس معجزة لرسول الله ﷺ لأن المعجزة هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي صدق به من صدق وكذب به من كذب، حيث يرى **الدكتور عبدالصبور شاهين المفكر الإسلامي المعروف والأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة:**

- إن حادث الإسراء والمعراج لم يره أحد مثل المعجزات الأخرى التي أجريت على يد النبي ورآها الناس، وبالتالي فهذا الحادث - في رأيه - ليس معجزة لأن المعجزة إنما تكون للغير..

وقد أثار هذا الرأي انتقادات شديدة في أوساط علماء الأزهر وقالوا إن الدكتور شاهين يبدو أنه اعتاد إثارة بعض القضايا الغريبة بهدف الفرقعة الإعلامية وتسليط الأضواء عليه، مؤكدين أن هناك اتفاقا بين العلماء أن الإسراء والمعراج معجزتان عظيمتان وقعتا لرسول الله ﷺ، وكان لهما أكبر الأثر على المسلمين وغير المسلمين في ذلك الوقت، حيث تبين لرسول الله ﷺ المؤمنين الحقيقيين من الذين أسلموا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، فقد كان الإسراء والمعراج اختبارا للمسلمين.

وأشار العلماء الى أن تشكيك الناس في الأمور التي ثبتت في وجدانهم غير مطلوب وليس من الحكمة اللجوء إلى مثل هذه الأساليب بالإضافة إلى أن إثارة البلبلة بين المسلمين لن يفيد أحدا غير أعداء الإسلام الذين يتربصون بنا وبديننا.

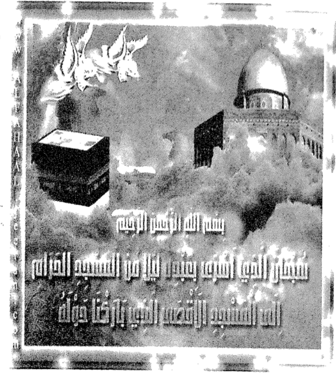
وانتقد العلماء الذين يقولون إن الاسراء والمعراج كان رؤيا منامية وقالوا لو كان هذا الحدث رؤيا منامية لما كان موقف الكفار منها بتلك الصورة التى حدثت لأن تكذيبهم كان على أساس ان الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد وهو ما سجله القرآن الكريم في سورة الإسراء حينما قال - تعالى: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.**

تشكيك مرفوض

ويرى الشيخ فرحات السعيد المشرف العام السابق على مدن البعوث الاسلامية بالأزهر:

- إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لرسول الله ﷺ وهو المعجزة الخالدة الباقية إلى يوم القيامة أما الإسراء والمعراج فهما معجزتان حدثت فيهما أمور لا تزال موجودة وستظل إلى يوم الدين فقد فرضت الصلاة على هذه الأمة خلال تلك الرحلة.

ويرد على القول بأن كفار مكة لم يروا الإسراء والمعراج وبالتالي فهما ليستا من المعجزات بأن رسول الله ﷺ وصف لأهل مكة الإسراء وقال لهم أسرى بى من بيت الله الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في مدينة القدس بفلسطين، وقد رأيت في الطريق كذا وكذا. وأن من بين ما رآه قافلة تجارية لقريش وأنه شرب من إناء حادى الإبل وأن البعير قد ند وأن القافلة ستأتى يوم كذا فصار الإسراء بإخبار رسول



• الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد ولم يكن رؤيا فى المنام
• الحادث كان تثبيتا لقلب النبى وترويحا عن نفسه وتخفيفا مما يلاقيه

الله أهل مكة معجزة فكان لهم أن يصدقوها كما حدث بها النبى فهم كانهم رأوها رأى العين بعد وصف النبى تلك الرحلة لهم.

وأشار الشيخ فرحات السعيد إلى أن رسول الله ﷺ وصف لمشركى مكة بيت المقدس بالتفصيل وكان بعضهم خاصة التجار الذين يذهبون بتجارتهم إلى بلاد الشام قد زاروا بيت المقدس والمسجد الأقصى مرات عديدة ويعرفونه جيدا فهذا الوصف فى حد ذاته معجزة أيضا.

ويخلص الى القول أن الأمور التى استقرت فى عقول الناس وقلوبهم وليست مخالفة لشرع أو أمر معلوم من الدين بالضرورة وليس فيها ابتداع يجب ألا نشكك الناس فيها، وإلا فسوف يخرج من وقت إلى آخر أدعياء يشككون فى كل شئ ويعيش الناس حالة من البلبلة والاضطراب.

منحة إلهية

ويؤكد الشيخ أحمد السيد تركى إمام مسجد النور:

– إن رحلة الاسراء والمعراج كانت منحة إلهية للنبى – ﷺ – لينتقل من مرحلة فى الدعوة إلى مرحلة أخرى والتى مرت بمراحل عديدة مثل المرحلة السرية والجهرية والمرحلة المكية والمدنية وغيرها وكل مرحلة كان لها مناهجها ووسائلها. موضحا أن الاسراء والمعراج كان لعدة أمور منها نقل رسول الله – ﷺ – من منزلة علم اليقين إلى منزلة عين اليقين أى كمال الايمان بالغيب وهو ما يسمى منزلة علم اليقين.

ويوضح أنه عندما ينتقل الانسان للموت ويرى الملائكة والجنة والنار وكافة الغيبيات ينتقل إلى مرحلة عين اليقين أما منزلة حق اليقين فتكون حينما يتنعم أهل الجنة فى الجنة ويتعذب أهل النار فى النار.

ويشير الشيخ أحمد تركى إلى أن النبى – ﷺ – هو الوحيد بين الأنبياء الذى أعطاه الله هذه المنزلة دون أن يطلب فرأى الجنة والنار والملائكة وجبريل عليه السلام وبذلك انتقل الى مرحلة جديدة فى الدعوة.

ويرى أن الاسراء والمعراج كان تمحيصا للمسلمين ليكون الصديق أبوبكر صديقا ولينكشف أمر المنافقين خاصة وأن مرحلة الدعوة التى كان رسول الله – ﷺ – مقبلا عليها لم تكن تحتمل وجود المنافقين وضعيفى الايمان.

تكريم وترويح

ويشير الداعية الاسلامى الشيخ رمزى السعيد:

– إن الإسراء والمعراج حدث للنبى ﷺ فى العام العاشر من البعثة على الصحيح من أقوال أهل العلم وما رواه ابن سعد فى طبقاته الكبرى أنها كانت قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا، حيث كان التكريم للنبى ﷺ والترويح عنه، وقد جاء فيها من التشريع للأمة الاسلامية أفضل الشرائع وأتمها وهى الصلاة التى تقرب العبد من ربه، مؤكدا أن مسرى رسول ﷺ كان معجزة وآية من آيات الله الكبرى، وكان بلاء وتمحيصا ليزداد المؤمن إيمانا، وأمرا من الله بقدرته وسلطانه، فيه عبرة لأولى الألباب، هدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين، فأسرى الله سبحانه وتعالى بنبيه كيف شاء، ليريه ما أراد، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم، وقدرته التى يصنع بها ما يريد.

ويوضح أن الإسراء كان مسيرا بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، فى جزء من الليل، ثم رجوعه بنفس الليل، والمعراج هو الصعود به ﷺ من بيت المقدس إلى السموات السبع، حيث فرضت الصلوات الخمس، ثم رجوعه إلى بيت المقدس فى جزء من الليل.

ويرى الشيخ رمزى السعيد أن الطريقة التى تم بها الاسراء والمعراج معجزة من معجزاته ﷺ، عندما ركب البراق بصحبة جبريل عليه السلام، من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، فنزل هناك، وصلى إماما بالأنبياء، وربط البراق بحلقة فى باب المسجد، ويؤكد أن قصة الإسراء ثابتة فى القرآن الكريم، فقد قال تعالى فى سورة الإسراء: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى**

المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ كما أشير إلى المعراج فى سورة النجم فى قوله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، مازاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ النجم: ١٣-١٨، موضحا أن العلماء سلفا وخلفا اتفقوا على أن الإسراء والمعراج كانتا فى ليلة واحدة، وأنهما كانتا فى اليقظة بجسده وروحه صلى الله عليه وسلم، ويؤكد ذلك الأحاديث الصحيحة المشهورة المتواترة فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما.

ويشير إلى أن الإسراء والمعراج كان ترويحا للنبى ﷺ عما لقيه من أحداث جمة أثقلت كاهله من الهوان والأذى والجفاء فى الطائف، ومن قبل حزنه لفراق عمه أبى طالب وزوجه السيدة خديجة رضى الله عنها، فكان الترويح عن النفس المحمدية، بالإسراء به وعروجه إلى السموات العلا، فأسرى برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه إلى ما شاء الله من القرب والدنو، والسير فى السموات، ومشاهدة الآيات والاجتماع بالأنبياء، فكانت ضيافة كريمة من الله سبحانه وتعالى وتسلية وجبرا للخاطر، وتعويضا عن كل ما لقيه ﷺ من الشدائد والمحن والتكذيب موضحا أنه كان من رحمة الله بعبده وحبيبه محمد ﷺ أن يخفف عن نفسه الجريحة، وفؤاده المحزون فكان الإسراء والمعراج فقد شاهد الرسول ﷺ من آيات ربه الكبرى ورأى العناية الإلهية به وبدعوته، مما زاد يقينه بنجاح دعوته، وتبليغ رسالة ربه، وانتصاره على أعدائه، وأطلعه الله سبحانه وتعالى على ملكوته العظيم فامتلأ قلب النبى ﷺ بالنور.

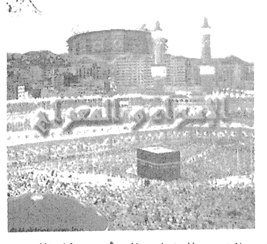
إطلالة على الملكوت

ويؤكد الشيخ منصور الرفاعى عبيد - وكيل وزارة الأوقاف الأسبق:

- إن حادث الإسراء والمعراج كان رحلة الهدف منها تثبيت قلب النبى ﷺ بعد رؤية ملك الله وملكوته وبعد إطلاعه على هذا الكون والمخبوء فيه والعروج إلى به إلى السموات العلا لعلو قدره ليرى من آيات الملكوت ما لم يطلع عليه بشر.

ويضيف قائلا :

- كأن الله سبحانه وتعالى يقول له يامحمد هذه رحلة لنريك فيها من آياتنا الكبرى لأن أهل مكة ضايقوك وأخرجوك وأهل الطائف آذوك واعتدوا عليك ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ و ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ موضحا أن الإسراء والمعراج كان إطلالة على ملك الله وملكوته وتثبيتا لقلب النبى وترويحا عن نفسه وتخفيفا عما يلاقيه وكان لقاؤه بالأنبياء للاستئناس لأن الله قال له: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ فكان لابد له أن يلتقى بهؤلاء الرسل حتى يثبت فؤاده.



ويخلص الشيخ الرفاعى إلى أنه من كل ذلك يتبين أن الإسراء والمعراج ليست معجزة لأنها لم تكن فى مقام التحدى وإنما هى ترويح عن نفس الحبيب - ﷺ - وتخفيف عنه ما لاقاه من أذى المشركين.

حقيقة إسلامية

ويؤكد الدكتور محمد إبراهيم الفيومى الاستاذ بكلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة الأزهر:

- إن الإسراء حقيقة إسلامية نزل بها الوحى على رسول الله - ﷺ - مبتدئا بها سورة الإسراء موضحا أن سورة الإسراء انفردت بابتدائها بكلمة «سبحان» لعظمة الحدث الذى تضمنته ولأنه من القضايا التى تثار حولها كثير من الأسئلة فكثير من الناس يتساءلون هل الإسراء بالروح أم بالجسد أم بهما معا؟

وقال إن هؤلاء يخالجهم شك فى قدرة الله ولذلك تضمن النص القرآنى الاجابة الحاسمة فقال «أسرى بعبده ليلا» وهذا دليل على أن الاسراء كان بالروح والجسد ولئن الحدث ساقه الله من قبيل المعجزة التى تعنى المخالفة لكل ما هو مألوف من القوانين والعادات والأعراف مشيرا إلى أن الإسراء لو كان بالروح فقط لما كان معجزة خارقة لأن رؤى النوم ليست فيها معجزات.

وأوضح د. الفيومى :

- إن الإسراء كان بالروح والجسد وبوعى كامل من النبى ﷺ لكل ما صادفه فى الرحلة ولذلك حينما سأله أهل قريش عن القافلة القادمة من الشام ومتى تصل إلى مكة أجابهم وأخبرهم بما كان منه مع هذه القافلة مؤكدا أن الإسراء حدث إسلامى فريد قد يجابه العقل ويجعله يعجز عن استيعابه لأن العقل لم يألف مثل تلك القضايا التى تتعلق بقدرة الله التى اذا شاءت انجزت وعلى المؤمن أن يصدق تلك القضايا من غير أن يشوش على نفسه أو على غيره باستفهامات قد يضل منها الطريق.

ويتساءل كيف يتنكر المغرضون لهذه المعجزة وينسون أن مؤمنا نقل عرش بلقيس من اليمن إلى القدس فى طرفة عين وأن عفريتا من الجن قال لنبى الله سليمان عليه السلام: «أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا».

رسول الإسلام أمر بصوم نهارها وقيام ليلها

ليلة النصف من شعبان سنة نبوية

ليلة النصف من شعبان ليلة مباركة أشار القرآن الكريم إلي فضلها كما فصلت السنة النبوية جانبا من أسباب تلك المكانة العظيمة التى تحظى بها من جانب المسلمين ويكفى للتدليل على مكانة تلك الليلة وقوع حادث تحويل القبلة فيها كما تذكر بعض الروايات بالإضافة إلى احتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر شعبان كله فكان أكثر الشهور التى يصوم فيها غير رمضان وقد روى الإمام ابن ماجه فى سننه عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فالله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مبتلى فأعافيه.. ألا كذا.. ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر وروى ابن ماجه أيضا فى سننه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى ليطلع فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن.

يؤكد الشيخ محمد السيد إبراهيم وكيل وزارة الأوقاف الأسبق :

إن شهر شعبان شهر عظيم مبارك يقع بين شهرين عظيمين هما شهر رجب ورمضان مشيرا إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم اهتم بهذا الشهر فكان يكثر من صوم النافلة فيه حتى لفت نظر أصحابه فقالوا من يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صيامه فى شهر شعبان وكانوا يتحرجون من السؤال خشية أن تحبط أعمالهم لرفع أصواتهم على صوت رسول الله وقال الصحابة أن أسامة بن زيد حب رسول الله وتربى فى بيت النبوة يستطيع أن يحدث رسول الله عن خصوصية صومه فى شعبان دون غيره وذهب الصحابة على رأسهم أسامة بن زيد فقال: يارسول الله بعد أن جلس جلسة المتأدب وأخفض صوته وهو يحسن مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم: يارسول الله نراك تصوم فى شعبان ما لا تصوم فى غيره فقال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان هو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى إلى ربى وأنا صائم».



ويقول:

- إن هذا بيانه صلى الله عليه وسلم عن خاصية صومه فى شعبان حيث روت أم سلمة رضى الله عنها قالت: ما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصوم فى شهر من الشهور ما كان يصوم من شعبان فقد كان يصوم شعبان إلا قليلاً. وفى رواية أخرى: ما كان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر من الشهور ما كان يصوم من شعبان فقد كان يصوم الشهر كله ويصله برمضان».

خصوصية نبوية

ويوضح الشيخ محمد السيد:

- إن علماء الحديث حاولوا التوفيق بين الروايتين على أنه فى بدء الرسالة كان يصوم شعبان إلا قليلا وفى نهاية حياته صام شعبان كله ووصله برمضان وكانت خصوصية من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهو القائل لنا: «لا تتعجلوا صوم رمضان بصوم يوم واحد أو يومين ولكن صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم الهلال فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما.

ويرى أن هذه الفضائل لعظمة شهر شعبان لأنه وقعت فيه ليلة تحويل القبلة حيث حولت القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ فرضت الصلوات الخمس ليلة الإسراء والمعراج يصلى قبل الركن الأيمن فيكون مستقبلا للمسجد الحرام والأقصى فى آن واحد فلما هاجر إلى المدينة أمر أن يتجه إلى المسجد الأقصى ولا يمكنه أن يتجه إلى المسجدين فى آن واحد كما كان فى مكة فإنه لو استقبل بيت الله الحرام يكون قد استدبر الأقصى وإن استقبل الأقصى يكون مستدبرا المسجد الحرام فأمر أن يتوجه إلى الأقصى حتى تتم الصلة القوية والرباط المتين بين المسجدين فضلا عن أن من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم الصلاة إلى القبلتين حتى يدرك أهل الكتاب صفته فيسارعوا إلى الإيمان به ولكنهم بدل المسارعة أشاعوا

أن محمدا ترك قبلة آبائه وصلى إلى قبلة المسجد الأقصى توددا لأهل الكتاب فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يوجهه إلى قبلة المسجد الحرام وصلى مع أصحابه إلى المسجد الأقصى ١٦ شهرا ونصف الشهر وجاء في رواية ١٧ شهرا أي أن عملية التقريب الحسابي توفق بين الروايتين.

ويضيف بينما رسول الله في مسجد بني سلمة في أعلى المدينة يوم الرابع عشر من شعبان في صلاة الظهر نزل قوله – تعالى –: **«قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق وما الله بغافل عما يعملون»** فاستدار رسول الله تجاه المسجد الحرام والتف المسلمون من حوله فكانت أول ليلة في هذا التغيير هي ليلة النصف من شعبان وأن المسجد الذي تم فيه التغيير سمي بعد ذلك بمسجد القبلتين وتناقلت الأخبار في صلاة العصر إلى المسلمين وهم في صلاة العصر بالمدينة وأقسم صحابي جليل إنه صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المسجد الحرام فاستدار المسلمون تجاه البيت الحرام.

ويذكر أنه منذ ذلك اليوم بدأ اهتمام المسلمين بليلة النصف من شعبان لما حدث فيها من تحويل القبلة وتحقيق الرباط القوي بين القبلتين ليعرف المسلمون واجبهم نحو أماكنهم المقدسة وعقيدتهم الراسخة الثابتة مشيرا إلى أنه حينما عاب أهل الكتاب على هذا التغيير رد عليهم القرآن بقوله – تعالى –: **«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب»** وكان الهدف كما ذكر القرآن أيضا: **«وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم»**.

ليلة الخير

ويؤكد الدكتور عبدالفتاح عاشور أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية التربية جامعة الأزهر:

هذه الليلة ليلة خير أفاض الله فيها بكثير من النعم على أمة الإسلام.

إن ليلة النصف من شعبان هي ليلة الخير الذي فاض على أمة الإسلام مشيرا إلى أن الله سبحانه وتعالى أكرم هذه الأمة واستجاب لرغبة نبي الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم فحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة قال – تعالى –: **«قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره»**.

ويوضح أن هذا التحويل كان إعلانا لاستقلال الأمة الإسلامية وريادتها إذ إنها صلت إلى بيت المقدس كما صلت إلى الكعبة المشرفة ولهذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلما جاء هذا الموعد قام شاكرا لله ضارعا له مثنيا عليه ما أولاه إياه من هذا الفضل وهذا التكريم.

ويشير د. عاشور إلى أنه لم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه بعبادة معينة في هذه الليلة ولم يجتمع معهم كما يفعل الناس بين المغرب والعشاء لقراءة سور بعينها أو الدعاء بأدعية مخصوصة ولم يفعل أحد من الصحابة ذلك في حياته ولا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عن أحد من سلفنا الصالح أنه كان يخص هذه الليلة بشيء من العبادات ولا بشيء من الأدعية.

ويرى أن جميع ما ورد من أحاديث في هذه الليلة أحاديث ضعيفة يقول أحد الحفاظ أن ما ورد فيها من أحاديث لا يساوي سماعه ولهذا فما يصنعه بعض الناس اليوم في هذه الليلة على وجه الخصوص إنما هو ابتداع في الدين موضحا أن الأولى هو الالتزام بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام والتابعون لهم بإحسان من سلفنا الصالح عليهم رحمة الله ورضوانه.

ويضيف د. عاشور:

– ليس في هذا الأمر متشدد وغير متشدد وحل وسط يرضي الأطراف جميعا إنما هناك عبادة تؤدي في مواقيت خاصة ولابد من السؤال هل هذه العبادة من دعاء أو صلاة أو طعام أو شراب ورد في هذه المناسبة هو من السنة أو من الأمور الواجبة بحسب ما ورد من نصوص أو أمر لم يرد ولم

دعاء ليلة النصف من شعبان

تقرأ أولا سورة يس ثلاث مرات. وبعد كل مرة يقرأ الدعاء: اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول والانعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين وأمان الخائفين

اللهم ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقترا علي في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي واقتار رزقي واثبتني عندك في أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان رسولك المرسل «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ان تكشف عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يجب أن نجعل ليلة النصف منطلقا لاستعادة مكانة الأمة وأمجادها

يحدث إنما جاء أناس اخترعوا أنواعا من الأدعية وأنواعا من العبادات فسار من بعدهم على ما اخترعه هؤلاء.

ويؤكد أن هذا لا يمنع من التذكير بما جاء فى هذه الليلة من فضل عظيم لأمة الإسلام ومـا فى ذلك من دروس نحن فى حاجة أن نعيها جيدا وبخاصة فى هذا الزمان الذى ضاعت فيه هيبة أمة الإسلام وإنماعت شخصيتها وهى فى حاجة إلى إعادة النظر فى سلوكها وشخصيتها لترتاد للدنيا الطريق كما أراد الله لها أن تكون «**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**».

منزلة رفيعة

ويوضح الدكتور محمود محمد عبده الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر:

إن شهر شعبان من الأشهر التى تحتل منزلة رفيعة فى نفوس المسلمين أكثر من غيره من الشهور باعتبار أنه – كما جاء فى الأثر – شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وأن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يكثر فيه من الصيام إما لأنه ترفع فيه الأعمال كما جاء فى بعض الآثار أو لأنه استعداد لصيام شهر رمضان مشيرا إلى أن كتب التاريخ التى يعول عليها ويوثق فيها ذكرت أن تحويل القبلة كان فى هذا الشهر أما كونه فى ليلة النصف على وجه التحديد فهذه مسألة لا يتفق عليها المؤرخون لكن الراجح عند المؤرخين أن تحويل القبلة كان فى هذا الشهر.

ويرى أن تحويل القبلة – فى حد ذاته – امتن فيه الله تعالى به على رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه رجاء قبله الله من رسوله وأمر كان يلح عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه فاستجاب الله تعالى له وأرضى رسوله بهذه الاستجابة على حد ما ورد فى قوله تعالى: «**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره**».

ويشير د. محمود محمد عبده إلى أن بعض الآثار ذكرت أن ليلة النصف من شعبان ليلة يطلع الله فيها على العباد فيغفر فيها للمسيئين والمخطئين إلا لمشاحن أو قاطع رحم مؤكدا أن هذا الشهر المبارك فيه من النفحات الإلهية والمكرمات التى امتن الله تعالى على هذه الأمة من الأمور التى يجب أن تؤخذ وأن تعرف فى إطار ما صح من الروايات.

ويخلص إلى القول أن ليلة النصف من شعبان تؤخذ فى هذا الإطار فما صح من الآثار فيها يقبل وما جاء من طرق مشكوك فيها من روايات هزيلة ضعيفة لا ينبغى أن يؤخذ بل ينبغى أن ينهى عنها المسلمون وأن يحذروا منه فى كل مكان يذكر فيه اسم الله.

ذكريات وتجليات

ويؤكد الدكتور أحمد المعصراوى شيخ عموم المقارئ المصرى:

إن ليلة النصف من شعبان هى إحدى الليالى الإسلامية المباركة ذات الذكريات والتجليات وإنها من الليالى التى يستحب احياؤها بالعبادة والذكر والاستغفار وتطهير القلوب مشيرا إلى انه ورد فى فضل هذه الليلة قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «**إن الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن**» أى أن الله تبارك وتعالى يتجلى بفضله على خلقه ويمن عليهم بالمغفرة إذا أقبلوا عليه وتابوا إليه واستغفروه وأما الذين يشركون أو الذين تنطوى قلوبهم الخبيثة على الشحناء والعداوة والحقد والحسد للناس فإن الله لا يغفر لهم ماداموا على شركهم وشحنائهم.

ويرى أن السر فى تكريم ليلة النصف من شعبان إنه حدث فيها حادث إسلامى له قيمته ومكانته وهو تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة مؤكدا أن هذا التحويل كان اختبارا وامتحانا من الله عز وجل للمؤمنين حتى تظهر طاعتهم واستجابتهم كما كان فضحا لليهود الذين عصوا وتمردوا فنقل الله مواريث النبوة من أيديهم إلى أيدى حفدة إسماعيل عليه الصلاة والسلام وأقر ما أراد أن يظل دائما إلى الأبد وهو الاتجاه إلى الكعبة بيت الله الحرام الذى بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

ويوضح د. المعصراوى أن خير ما يفعله المسلم فى ليلة النصف من شعبان ويومها هو ان يهتدى بهدى سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يقول فى حديثه: «إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها» وقيام ليلها يكون بقراءة القرآن وذكر الله وا` ستغفار والتهجد بصلاة التطوع بقدر ما يستطيع الإنسان وهذا ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول فى سجوده: «أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك إليك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من الصلاة قال: ياعائشة أو ياحميراء أظننت أن النبى قد خاس بك – اى غدر بك ولم يوفك حقك؟ «قلت: لا والله يارسول الله ولكن ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال: أتدرين أى ليلة هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم.

ويطالب المسلم بأن يبادر إلى العمل الصالح فى هذا الليلة ويومها وان يقتدى بهدى رسولنا الكريم وذلك بأن يكثر من الذكر والعبادة والدعاء والاستغفار حتى يكون ممن شملهم الله برحمته ومغفرته لما لهذه الليلة من الفضل والمكانة.

تحقيق:
أحمد عطية

ميراث المرأة بين الحقائق والافتراءات

●● لابد علينا أن نعلم ماهو الإرث ؟ وماذا تعني هذه الكلمة في اللغة وفي الشرع ، فالإرث في اللغة : الأصل ، والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول ، والبقية من كل شيء . وهمزته أصلها واو. ويطلق الإرث ويراد منه انتقال الشيء من قوم إلى قوم آخرين. ويطلق ويراد منه الموروث. ويقاربه على هذا الإطلاق في المعنى التركة .

والإرث اصطلاحا : عرفه الشافعية والقاضي أفضل الدين الخونجي من الحنابلة أنه حق قابل للتجزؤ يثبت لمستحقه بعد موت من كان له ذلك لقرابة بينهما أو نحوها ●●

ومن الأمور المهمة التى يجب أن تكون حاضرة فى ذهن المسلم الواعي أن مساحة الاجتهاد فى فقه المواريث خاصة ضيقة، وأحكام المواريث فى أغلبها ليست إلا تطبيقا لنصوص الشارع الحكيم، فالذى قسم تلك الأنصبة هو الله سبحانه وتعالى، وعندما استقرأ العلماء هذه التقسيمات زاد يقينهم بالله وسبحوا ربهم على حكمة التشريع الربانى وقالوا صدق ربنا : **﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شيء﴾** (الأنعام : ٣٨) .

يتردد كثيرا قول بعضهم : «إن الإسلام ظلم المرأة؛ حيث جعل نصيبها فى الميراث نصف نصيب الرجل» ، ونحن – المسلمين – نؤمن بثوابت راسخة عن صفات الله تعالى، تجعل تلك الشبهة لاتطرأ على قلب أى مسلم أو مسلمة، وتتمثل تلك الثوابت فى أن الله سبحانه حكم عدل، وعدله مطلق، وليس فى شرعه ظلم لبشر أو لأى أحد من خلقه **﴿ولايظلم ربك أحدا﴾** (الكهف : ٤٩) . **﴿ولايظلمون فتيلا﴾ (الإسراء : ٧١) ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ (الحج : ١٠) ﴿وما كان الله ليظلمهم﴾ (العنكبوت : ٤٠) ﴿إن الله لايظلم مثقال ذرة﴾ (النساء : ٤٠) ﴿ولايظلمون نقيرا﴾ (النساء : ١٢٤) ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ (التوبة : ٧٠) .**

إن الفروق فى أنصبة المواريث هى أساس قضية المواريث فى الفقه الإسلامى، ولاتختلف الأنصبة فى المواريث طبقا للنوع؛ وإنما تختلف الأنصبة طبقا لثلاثة معايير :

الأول – درجة القرابة بين الوارث والمورث : ذكرا كان أو أنثى، فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب فى الميراث، وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب فى الميراث؛ دونما اعتبار لجنس الوارثين، فترى البنت الواحدة ترث نصف تركة أمها (وهى أنثى)، بينما يرث أبوها ربع التركة (وهو ذكر) : وذلك لأن الابنة أقرب من الزوج فزاد الميراث لهذا السبب .

الثانى – موقع الجيل الوارث : فالأجيال التى تستقبل الحياة وتستعد لتحمل أعبائها عادة يكون نصيبها فى الميراث أكبر من نصيب الأجيال التى تستدبر الحياة وتتخفف من أعبائها، بل تصبح أعباؤها – عادة – مفروضة على غيرها، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات . فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه – وكلتاهما أنثى – وترث بنت المتوفى أكثر من أبيه كذلك فى حالة وجود أخ لها مثلا .

الثالث – العبء المالى : وهذا هو المعيار الوحيد الذى يثمر تفاوتا بين الذكر والأنثى ، لكنه تفاوت لايفضى إلى أى ظلم للأنثى أو انتقاص من انصافها، بل ربما كان العكس هو الصحيح.

ففى حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون فى العاملين الأولين (درجة القرابة، وموقع الجيل) – مثل أولاد المتوفى، ذكورا وإناثا– يكون تفاوت العبء المالى هو السبب فى التفاوت فى أنصبة الميراث؛ ولذلك لم يعمم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى فى عموم الوارثين، وإنما حصره فى هذه الحالة بالذات، والحكمة فى هذا التفاوت فى هذه الحالة بالذات هى أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى – هى زوجة – مع أولادهما، بينما الأنثى الوارثة أخت الذكر إعالتها ، مع أولادها، فريضة على الذكر المقترن بها .

فهى – مع هذا النقص فى ميراثها بالنسبة لأخيها الذى ورث ضعف ميراثها – أكثر حظا وامتيازا منه فى الميراث ؛ فميراثها – مع إعفائها من الإنفاق الواجب – هو ذمة مالية خالصة ومدخرة؛ لجبر الاستضعاف الأنثوى، ولتأمين حياتها ضد المخاطر والتقلبات، وتلك حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين، ومن أعباء الرجل المالية ما يلى :

١ – إن الرجل عليه أعباء مالية فى بداية حياته الزوجية وارتباطه بزوجته، فيدفع المهر، يقول تعالى : **﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ (النساء : ١٤)**، والمهر التزام مالى يدفعه الرجل للمرأة من تشريعات بداية الحياة الزوجية، والمرأة تتميز عن الرجل؛ حيث ليس من حقه أن يطالب بمهر من المرأة إذا ما أرادت أن تتزوج منه .

٢ – إن الرجل بعد الزواج ينفق على المرأة؛ وإن كانت تمتلك من الأموال مالايمتلكه هو ، فليس من حقه أن يطالبها بالنفقة على نفسها فضلا عن أن يطالبها بالنفقة عليه، لأن الإسلام ميزها وحفظ مالها، ولم يوجب عليها أن تنفق منه .

٣ – إن الرجل مكلف كذلك بالأقرباء وغيرهم ممن تجب عليه نفقتهم ، حيث يقوم بالأعباء العائلية والالتزامات الاجتماعية التى يقوم بها المورث باعتباره جزءا منه، أو امتدادا له ، أو عاصبا من عصبته .

هذه الأسباب وغيرها تجعلنا ننظر إلى المال أو الثروة نظرة

أكثر موضوعية، وهى أن الثروة والمال أو الملك مفهوم أعم من مفهوم الدخل، فالدخل هو المال الوارد إلى الثروة، وليس هو نفس الثروة؛ حيث تمثل الثروة المقدار المتبقى من الواردات والنفقات.

وبهذا الاعتبار نجد أن الإسلام أعطى المرأة نصف الرجل فى الدخل الوارد، وكفل لها الاحتفاظ بهذا الدخل دون أن ينقص سوى من حق الله كالزكاة، أما الرجل فأعطاه الله الدخل الأكبر وطلب منه أن ينفق على زوجته وأبنائه ووالديه إن كبرا فى السن، وعلى من تلزمه نفقته من قريب وخادم. وما استحدث فى عصرنا هذا من الإيجارات والفواتير المختلفة ؛ مما يجعلنا نجزم أن الله فضل المرأة على الرجل فى الثروة حيث كفل لها حفظ مالها، ولم يطالبها بأى شكل من أشكال النفقات .



بقلم فضيلة الدكتور: على جمعة مفتى الديار المصرية

ولذلك حينما تتخلف قضية العبء المالى كما هو الحال فى شأن توريث الإخوة والأخوات لأم ؛ نجد أن الشارع الحكيم قد سوى بين نصيب الذكر ونصيب الأنثى منهم فى الميراث ، قال تعالى : **﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث﴾ (النساء : ١٢).**

فالتسوية هنا بين الذكور والإناث فى الميراث؛ لأن أصل توريثهم هنا الرحم، وليسوا عصبة لمورثهم حتى يكون الرجل امتدادا له من دون المرأة، فليست هناك مسئوليات ولا أعباء تقع على كاهله بهذا الاعتبار .

وباستقراء حالات ومسائل الميراث انكشف لبعض العلماء والباحثين حقائق قد تذهل الكثيرين؛ حيث ظهر التالى :

أولا : أن هناك أربع حالات فقط ترث المرأة فيها نصف الرجل.

ثانيا : أن أضعاف هذه الحالات ترث المرأة فيها مثل الرجل .

ثالثا : هناك حالات كثيرة جدا ترث المرأة فيها أكثر من الرجل.

رابعا : هناك حالات ترث المرأة فيها ولا يرث نظيرها من الرجال.

وتفصيل تلك الحالات فيما يلى :

أولا - الحالات التي ترث فيها المرأة نصف الرجل :

١ - البنت مع اخوانها الذكور، وبنت الابن مع ابن الابن.
٢ - الأب والأم ولايوجد أولاد ولا زوج أو زوجة .
٣ - الأخت الشقيقة مع إخوانها الذكور .
٤ - الأخت لأب مع إخوانها الذكور.

ثانيا - الحالات التى ترث فيها المرأة مثل الرجل :

١ - الأب والأم فى حالة وجود الفرع الوارث.
٢ - الأخ والأخت لأم .
٣ - أخوات مع الاخوة والأخوات لأم.
٤ - البنت مع عمها أو أقرب عصبة للأب (مع عدم وجود الحاجب) .
٥ - الأب مع أم الأم وابن الابن.
٦ - زوج وأم وأختان لأم وأخ شقيق على قضاء سيدنا عمر رضى الله عنه ، فإن الأختين لأم والأخ الشقيق شركاء فى الثلث.
٧ - انفراد الرجل أو المرأة بالتركة بأن يكون هو الوارث الوحيد، فيرث الابن، إن كان وحده، التركة كلها تعصيبا، والبنت ترث النصف فرضا والباقى ردا . وذلك أيضا لو ترك أبا وحده فإنه سيرث التركة كلها تعصيبا، ولو ترك أما فسترث الثلث فرضا والباقى ردا عليها .
٨ - زوج مع الأخت الشقيقة ؛ فإنها ستأخذ كما لو كانت ذكرا، بمعنى لو تركت المرأة زوجا وأخا شقيقا فسيأخذ الزوج النصف، والباقى للأخ تعصيبا ، ولو تركت زوجا وأختا فسيأخذ الزوج النصف والأخت النصف كذلك .
٩ - الأخت لأم مع الأخ الشقيق ، وهذا إذا تركت المرأة زوجا وأما وأختا لأم ، وأخا شقيقا ،.فسيأخذ الزوج النصف والأم السدس، والأخت لأم السدس، والباقى للأخ الشقيق تعصيبا وهو السدس .
١٠ - ذوو الأرحام فى مذهب أهل الرحم، وهو المعمول به فى القانون المصرى فى المادة ٣١ من القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣، وهو إن لم يكن هناك أصحاب فروض ولاعصبات فإن ذوى الأرحام هم الورثة، وتقسم بينهم التركة بالتساوى كأن يترك المتوفى (بنت بنت، وابن بنت، وخال، وخالة) فكلهم يرثون نفس الأنصبة .
١١ - هناك ستة لايحجبون حجب حرمان أبدا وهو ثلاثة من الرجال، وثلاث من النساء، فمن الرجال (الزوج، والابن ، والأب)، ومن النساء (الزوجة، والبنت، والأم) .

ثالثا - حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل :

١ - الزوج مع ابنته الوحيدة.
٢ - الزوج مع ابنتيه .
٣ - البنت مع أعمامها .
٤ - إذا ماتت امرأة عن ستين فدانا، والورثة هم (زوج، وأب، وأم ، وبنتان) فإن نصيب البنتين سيكون ٣٢ فدانا ، بما يعنى أن نصيب كل بنت ١٦ فدانا، فى حين أنها لو تركت ابنين بدلا من البنتين لورث كل ابن ١٢,٥ فدان حيث إن نصيب البنتين ثلثا

التركة، ونصيب الابنين باقي التركة تعصيبا بعد أصحاب الفروض.

٥ – لو ماتت امرأة عن ٤٨ فدانا، والورثة (زوج، وأختان شقيقتان ، وأم) ترث الأختان ثلثي التركة؛ بما يعنى أن نصيب الأخت الواحدة ١٢ فدانا، في حين لو أنها تركت أخوين بدلا من الأختين لورث كل أخ ٨ أفدنة ، لأنهما يرثان باقي التركة تعصيبا بعد نصيب الزوج والأم.

٦ – ونفس المسألة لو تركت أختين لأب؛ حيث يرثان أكثر من الأخوين لأب.

٧ – لو ماتت امرأة وتركت (زوجا، وأبا، وأما، وبنتا) وكانت تركتها ١٥٦ فدانا فإن البنت سترث نصف التركة وهو ما يساوى ٧٢ فدانا حيث سيأخذ الزوج ١/٤ والأب ١/٦ والأم ١/٦ وتعول المسألة وتقسم إلى ٢٦ سهما كل سهم ٦ أفدنة فتأخذ البنت ١٢×٦=٧٢ . أما لو أنها تركت ابنا بدلا من البنت فكان سيرث ٦٥ فدانا ولأنه يرث الباقي تعصيبا بعد فروض (الزوج، والأب ، والأم) وهي ١/٤ ، ١/٦ ، ١/٦ من ١٥٦ أى السهم يكون ٦,٥ فدان.

٨ – إذا ماتت امرأة وتركت (زوجا، وأما، وأختا شقيقة)، وتركتها ٤٨ فدانا مثلا فإن الأخت الشقيقة سترث ١٨ فدانا، في حين أنها لو تركت أخا شقيقا بدلا من الأخت فسيرث ٨ أفدنة فقط؛ لأنه سيرث الباقي تعصيبا بعد نصيب الزوج والأم، ففى هذه الحالة ورثت الأخت الشقيقة أكثر من ضعف نصيب الأخ الشقيق.

٩ – لو ترك رجل (زوجة ، وأما، وأختين لأم، وأخوين شقيقين) وكانت تركته ٤٨ فدانا، فسترث الأختان لأم وهما الأبعد قرابة ١٦ فدانا فنصيب الواحدة ٨ أفدنة ، في حين يورث الأخوان الشقيقان ١٢ فدانا، بما يعني أن نصيب الواحد ٦ أفدنة .

١٠ – لو تركت امرأة (زوجا، وأختا لأم، أخوين شقيقين)، وكانت التركة ١٢٠ فدانا ، فسترث الأخت لأم ثلث التركة، وهو ما يساوي ٤٠ فدانا، ويرث الاخوان الشقيقان ٢٠ فدانا؛ بما يعنى أن الاخت لأم وهي الأبعد قرابة أخذت أربعة أضعاف الأخ الشقيق.

١١ – الأم في حالة فقد الفرع الوارث، ووجود الزوج فى مذهب ابن عباس رضي الله عنهما، فلو ماتت امرأة وتركت (أبا، وأما، وزوجا) فللزوج النصف، وللأم الثلث، والباقى للأب وهو السدس؛ أي ما يساوي نصف نصيب زوجته.

١٢ – لو تركت امرأة (زوجا، وأما، وأختا لأم، وأخوين شقيقين) وكانت التركة ٦٠ فدانا فسترث الأخت لأم ١٠ أفدنة فى حين سيرث كل أخ ٥ أفدنة، مما يعنى أن الأخت لأم نصيبها ضعف الأخ الشقيق، وهي أبعد منه قرابة .

١٣ – ولو ترك رجل (زوجة، وأبا، وأما، وبنتا، وبنت ابن ، وكانت التركة ٦٣٨ فدانا، فإن نصيب بنت الابن سيكون ٩٦ فدانا، فى حين لو ترك ابن ابن لكان نصيبه ٢٤ فدانا فقط.

١٤ – لو ترك المتوفى (أما، وأم أم، وأم أب) وكانت التركة ٦٠ فدانا مثلا، فسوف ترث الأم الثلث فرضا والباقي ردا، أما لو ترك المتوفى أبا بدلا من أم بمعنى أنه ترك (أبا، وأم أم، وأم أب) فسوف ترث أم الأم ولن تحجب السدس، وهو ١٠ أفدنة، والباقي للأب ٥٠ فدانا، مما يعنى أن الأم ورثت كل التركة ٦٠ فدانا، والأب لو كان مكانها لورث ٥٠ فدانا فقط .

رابعا – حالات ترث فيها المرأة ولايرث نظيرها من الرجال:

١ – لو ماتت امرأة وتركت (زوجا، وأبا، وأما، وبنتا ، وبنت ابن) وتركت تركة قدرها ١٩٥ فدانا مثلا، فإن بنت الابن سترث السدس وهو ٢٦ فدانا، فى حين لو أن المرأة تركت ابن ابن بدلا من بنت الابن لكان نصيبه صفرا لأنه كان سيأخذ الباقى تعصيبا ولاباقى، وهذا التقسيم على خلاف قانون الوصية الواجبة الذى أخذ به القانون المصرى رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ وهو خلاف المذاهب ونحن نتكلم عن المذاهب المعتمدة، وكيف أنها أعطت المرأة، ولم تعط نظيرها من الرجال .

٢ – لو تركت امرأة (زوجا، وأختا شقيقة، وأختا لأب) ، وكانت التركة ٨٤ فدانا مثلا فإن الأخت لأب سترث السدس، وهو مايساوى ١٢ فدانا ، فى حين لو كان الأخ لأب بدلا من الأخت لم يرث؛ لأن النصف للزوج، والنصف للأخت الشقيقة والباقى للأخ لأب ولا باقى .

٣ – ميراث الجدة : فكثيرا ما ترث ولايرث نظيرها من الأجداد ، وبالإطلاع على قاعدة ميراث الجد والجدة نجد الآتى : الجد الصحيح (أى الوارث) هو الذى لاتدخل فى نسبته إلى الميت أم مثل : أبى الأب، أو أبى أب الأب وإن علا ، أما أبو الأم أو أبو أم الأم فهو جد فاسد (أى غير وارث) على خلاف فى اللفظ لدى الفقهاء، أما الجدة الصحيحة فهى التى لايدخل فى نسبتها إلى الميت جد غير صحيح، أو هى كل جدة لايدخل فى نسبتها إلى الميت أب بين أمين، وعليه تكون أم أبى الأم جدة فاسدة، لكن أم الأم، وأم أم الأب جدات صحيحات ويرثن .

٤ – لو مات شخص وترك (أبا أم ، وأم أم) .. فى هذه الحالة ترث أم الأم التركة كلها، حيث تأخذ السدس فرضا والباقى ردا، وأب الأم لاشىء له ؛ لأنه جد غير وارث .

٥ – وكذلك لو مات شخص وترك (أم أم ، وأبا أم أم) تأخذ أم الأم التركة كلها، فتأخذ السدس فرضا والباقى ردا عليها ولاشىء لأبى أم الأم؛ لأنه جد غير وارث .

إذن، فهناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل أو أكثر منه، أو ترث هى ولا يرث نظيرها من الرجال، فى مقابلة أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل. تلك هى ثمرات استقراء حالات ومسائل الميراث فى علم الفرائض (المواريث).

حوار مع صاحب السماحة (٦٧)

الفروسية والمشيخة

في هذا اللقاء الطيب الذى كان بين المريد الكاتب والرجل الطيب وكنت أظن أن اللقاء قد يكون صعباً من حيث عدم توفر الوقت مع السيد الشيخ ولكن سعادتى جعلتنى أبادر بنقل الحوار كما هو ليسعد معى السادة قراء الباب الذى أظن أنه يهتم باللباب ولا ينخدع بالسراب..



الشريف : أحمد كامل ياسين شيخ المشايخ

وبدون إطالة.. ألقيت السلام على سماحته وضيوفه الكرام وجلست فقال السيد: ماذا لديك؟.

فقلت : أريد الجلوس إليك ومعرفة ماذا جعل الله لنا من خير على يديك؟.

فقال السيد: عن أى شيء تريد أن تسأل؟.

فقلت: كالعادة عندما يلتقى المحاور بالمسئول فقد يبدأ بالتعرف عليه لتقديمه للناس ولا أجد لذلك ضرورة لانتفاء العلة لأن سماحتكم معروف للجميع.. فهل أسأل سماحتكم عن الشيء الذى تفضله بصفة شخصية مثل ماهى أفضل الرياضات لديك وماهى أفضل اللعبات وماهى أفضل الأكلات وماهى أفضل المقتنيات وماذا تحب وماذا تكره..

فقاطعنى سماحته قائلا: يبدو أنك لاتعرف كيف تدير الحوار كما ينبغي وأنا أقول لك ينبغى أن تسألنى عن الأخلاق ماذا أحب منها وماذا لا أحب وما الذى يسعدنى من الأخلاق وماذا يسيئنى منها.

فقلت: مادام الأمر كذلك فكلى آذان صاغية والقراء فى شوق.

فقال السيد: أولا بالنسبة لشخصى فأنا أولا : شيخ الطريقة الرفاعية وأنت تعلم أنها من كبريات الطرق الصوفية، ثانيا : أنا نقيب السادة الأشراف وفى الوقت نفسه شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى ومنذ زمن بعيد لم يجتمع هذان الشرفان فى شخص واحد وهذا من فضل الله تعالى ولا أرى ولا أدعى لنفسى أى فضل فى ذلك والحمد لله أن الجمع بين مشيخة المشايخ ونقابة الأشراف ليس جمعاً بين عملين متضادين فالأشراف مشايخ والمشايخ أشراف، أما فيما يتعلق بالأخلاق فأنا أحب منها الأخلاق المحمدية المبنية على الحب والعطف والتسامح وسعة الصدر وحُسن الخلق وقوة الاحتمال وأن الفضل عندى من الأخلاق هو الابتعاد عن الطعن من الخلف وأن الغائب يكون فى ذمة أخيه فلا يسبه ولايغتابه ولايذكره بسوء أو يذكر عنه شيئاً يكرهه على نفسه.

فرفعت يدى مستأذنا فى المقاطعة فسمح الإمام مبتسما وقال تفضل.

قلت: إنكم ذكرتم أنكم لاتحبون الطعن من الخلف فهل يرجع ذلك إلى كونكم فارسا معروفا ومن أخلاق الفروسية ألا يطعن الفارس أخاه من ظهره وإذا أصيب الفارس فهو فى ذمة أخيه.

قال الشيخ: نعم أنا من عشاق الفروسية ولكن هذا الخلق قبل أن يكون من أخلاق الفروسية فهو من أخلاق الإسلام ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه وجلسائه: (لاتوغروا صدرى على أصحابى فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر) ألا تعلم أن رسول الله حمل الوزر للشخص الذى يذكر أخاه بسوء أو يدعى عليه حقا ليس له فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه: (قد يكون أحدكم أحسن من أخيه حجة فإن قضيت له ماليس له بحق فإنما اقتطع له قطعة من النار)، وبناء على ذلك ومن حيث أن جميع المشايخ يعتبروننى والدا لهم وكذلك جميع أبناء النقابة يرونى كذلك فالكل عندى سواء والقوى فيهم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه والضعيف منهم قوى عندى حتى أرد الحق له إن كان صاحب حق.

فقلت: هل توجد خلافات من أى نوع؟.

قال سماحته: لايوجد ولكن غير مستبعد أو مستغرب أن يكون فالجميع بشر ودوام الحال من المحال وإذا صلحت النيات صلحت الأعمال والله المستعان.

قلت: سماحتكم مع مَن من المشايخ؟.

قال السيد: مع الغائب منهم قبل الحاضر ومع الصامت قبل المتحدث ومع الصغير قبل الكبير ومع الفقير قبل الغنى.

قلت: اسمح لى ياسيدى بسؤال أراه مهماً؟.

قال السيد: تفضل.

قلت: ما الذى يشغل بالكم طبعا من حيث الصالح العام ؟

قال سماحته: آه.. مبنى المشيخة العامة للطرق الصوفية الذى قطع المغفور له الشيخ حسن الشناوى شوطاً ليس بالقليل فيه واسأل الله أن يتم لنا هذا المبنى على خير وعلى أحسن وجه وعلى أحسن طراز إسلامى متميز إن شاء الله وأنا أجمع له همة المشايخ لأن العمل الجماعى (تيم وورك) ثم قال معذرة أقصد روح الفريق لها تأثير السحر إذا قيست بالمجهودات الفردية لأن الإسلام دين الجماعة فصلاة الجماعة وصلاة الجمعة وكذلك الحج والعمرة والقتال وحتى بالنسبة للشركات نجد (الجوين فينشر) أقصد المشاركة وتجميع الجهود كل ذلك يؤدى لإنجاز الأعمال على الوجه الأكمل وكما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يد الله مع الجماعة إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) والناس بطبعهم جماعة مالم يوجد من يفرقهم ثم سكت الإمام.

فقلت: ثم ماذا بعد.

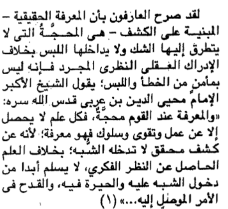
فقال سماحته: نكمل ذلك فيما بعد.

فقلت: جمع الله حولكم وبكم القلوب والجهود ولاتكون المشيخة إلا بأخلاق الفروسية والفراسة .

والسلام عليكم وعليكم السلام.

مريد

علوم المعرفة وأنواعها وطرق الوصول إليها





دكتـــــور:
جودة محمد أبو اليزيد المهدى
نائب رئيس جامعة الأزهر
وعضو مجمع البحوث الاسلامية

لقد صرح العارفون بأن المعرفة الحقيقية – المبنية على الكشف – هي الحجة التي لا يتطرق إليها الشك ولا يداخلها اللبس بخلاف الإدراك العقلي النظري المجرد فإنه ليس بمأمن من الخطأ واللبس؛ يقول الشيخ الأكبر الإمام محيي الدين بن عربي قدس الله سره: «والمعرفة عند القوم محجة، فكل علم لا يحصل إلا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة؛ لأنه عن كشف محقق لا تدخله الشبه؛ بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكري، لا يسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه، والقدح في الأمر الموصل إليه...» (١)

* لقد بين الشيخ الأكبر أن حقيقة المعرفة لا تتحصل عن طريق العقل المجرد أو الفكر النظري وحده وإنما الطريق إليها هو الكشف، والطريق إليه هو العمل الصالح وتقوى الله تعالى وسلوك الطريق إليه بالترقي في المنازل والمقامات للقرب من جنابه تعالى فتنكشف الحجب وتتجلى الحقيقة القدسية، وتظهر حقائق الأشياء، وهنا تبرز أهمية السلوك الصوفي كطريق موصل إلى المعرفة وكمعراج يرتقي بالسالك إلى حقيقة الحقائق.

* كما بين الإمام محيي الدين – مرة أخرى – طريق المعرفة فقال: –

« .. وإذا أراد أن يعرف الأشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه، وليسعَ بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الأمور كلها بالله، ويعرف الله بالله؛ إذ ولابد من التقليد – أي تقليد الشرع – وإذا عرفت الله بالله والأمور كلها لم يدخل عليك في ذلك جهل ولا شبهة ولاشك ولا ريب» (٢).

* ثم يؤكد ذلك أيضا بقوله:

« .. فإذا تقرر هذا: فاشتغل بامتثال ما أمرك الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه، والحياء من الله، والوقوف عند حدوده، والانفراد به وإيثار جنابه حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من أمرك...» (٣).

* وقال العارف سيدي أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه «إنما نالوا المعرفة بتضييع مالهم والوقوف مع ماله تعالي» (٤).

* ويصرح العارف ابن عجيبة الحسني رضوان الله عليه بأن الطريق إلى المعرفة هو علاج الروح من مرضها بأوصاف البشرية فيقول: –

«ولما كان حجاب الروح عن المعرفة أمرا وهميا عدميا لا حقيقة له؛ وهو مرضها بأوصاف البشرية، فلو صحَّتْ لعرفتْ: أشار إلى ذلك – أي صاحب الحكم العطائية بقوله «أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك؛ لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا».

قلت: أوصاف البشرية هي الأخلاق التي تناقض خلوص العبودية ومرجعها إلى أمرين:

الأول: تعلق القلب بأخلاق البهائم؛ وهي شهوة البطن والفرج وما يتبعهما من حب الدنيا وشهواتها الفانية؛ قال تعالى «زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث..» الآية (٥)

الثاني: تخلقه بأخلاق الشياطين؛ كالكبر والحسد، والحقد والغضب والحدَّة – وهي القلق – والبطر – وهي خفة العقل – والأثر وهو التكبر وحب الجاه والرياسة.. (٦)

* كما يبين العارف سيدي نجم الدين داية الرازي قدس الله سره طريق الوصول إلى المعرفة وأسبابه ومؤهلاته بقوله: –

« ثم اعلم أن لكل نبي وولي تمتعا من مقام هذه المعرفة على قدر شهودهم الذي قدر الله لهم، واستعدادهم في قبول الفيض الإلهي، بلا واسطة حجاب».

ولا يبلغ السائر الصادق إلى هذه المرتبة السنية إلا بالعبور على مقامات النفس والقلب، والسر، والروح، والخفي، مؤيداً بالتأييد الإلهي – كما يجيء شرحه في مواضعه إن شاء الله تعالي.

ثم السير يتبدل بالطير. فالسير يكون في مقامات البشرية السفلية بالجذبة؛ فالجذبة تبعده عن أنانيته، وتقربه إلى هويته. إلى أن تورث الجذبة المشاهدة، فالمشاهدة أحضرته معه وغيبته عنه إلى أن تثمر المشاهدة المعاينة، فالمعاينة تجمعه به وتفرقه عنه، إلى أن ظهر بالعيان، فالعيان يسحقه والعين يمحقه (٧)

ثم يحق الحق ويزهق الباطل، فيكاشف بأنوار غيب الغيب، فيطالع أسرار ربوبية الملك والملكوت، ويَلَهُ حيران في تيه العظمة والجبروت حتى يتجلى له شمس الربوبية عن سماء العبودية، فأشرقت الأرض بنور ربها وترقَّى المقام إلى تلألؤ أنوار الألوهية المستفادة من سرِّ (الله نور السموات والأرض).. (٨)و (٩)

* ولقد صرح أئمة الطريق الصوفي بأن المعرفة الحقيقية هي المقصود من سلوك طريق التصوف فقال الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروق النقشبندي قدس الله سره: (سئل الخواجة – أي الشيخ – الأعظم – ويعني به سيدي محمدا بهاء الدين النقشبندي قدس الله سره: ما المقصود من السلوك فقال: المقصود منه كون المعرفة الإجمالية تفصيلية، والاستدلالية كشفية!!» (١٠)

ولكن ما أصول تلك العلوم المعرفية التي يتحقق بها العارف؟ وهي طرق معرفة الله؟ ونجد الجواب عند سلطان العارفين سيدي محيي الدين بن عربي قدس الله سره: حيث ذكر ثلاثة أجوبة، وأضاف جوابا تفصيليا رابعاً.

فأولها: هو الجواب القرآني إذ يقول عليه رضوان الله تعالي: (ورأينا الله تعالى يقول في العلم بالله – المعبر عنه بالمعرفة – «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» (٥) فأحالنا الحق على الآفاق – وهو ما خرج عنا – وعلى أنفسنا؛ وهو ما نحن عليه، وبه، فإذا وقفنا على الأمرين معا: حينئذ عرفناه، وتبيَّن لنا أنه الحق، فدلالة الله أتم» (١٢)

وثانيها: الجواب النبوي الذي قرره الشيخ الأكبر بقوله:–

«والذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المعرفة بالله مالها طريق إلا المعرفة بالنفس؛ فقال «من عرف نفسه عرف ربه» (١٣) وقال «أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه» (١٤)، فجعلك دليلا؛ أي جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك به، فإما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات، وجعله إياك خليفة نائبا عنه في أرضه. وإما بما أنت عليه من الافتقار إليه في وجودك، وإما الأمران معا، لابد من ذلك» (١٥).

وثالثها: ما حكاه الشيخ الأكبر عن الإمام المحاسبي رضي الله عنهما أنه ذكر أن المعرفة هي العلم بأربعة أشياء: الله، والنفس والدنيا والشيطان. فمن تحقق بالعلم بها كان عارفا. (١٦)

ثم رابعها: ما قرره الإمام محيي الدين



بقوله: (إن المعرفة فى طريقنا عندنا لما نظرنا فى ذلك فوجدناها منحصرة فى العلم بسبعة أشياء - وهو الطريق الذى سلكت عليه الخاصة من عباد الله .

الواحد: علم الحقائق؛ وهو العلم بالأسماء الإلهية.

والثاني: العلم بتجلى الحق فى الأشياء (١٧)

والثالث: العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع.

الرابع: علم الكمال والنقص فى الوجود.

الخامس: علم الإنسان نفسه من جهة حقائقه.

السادس: علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل.

السابع: علم الأدوية والعلل.

فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصَّل المسمى معرفة، ويندرج فى هذا ما قاله المحاسبى وغيره فى المعرفة (١٨).

ثم أفاض الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين رضوان الله تعالى عليه فى بيان هذه العلوم وما تنطوى عليه من بواهر الأسرار فى فتوحاته المكية بما يبهر الألباب ويغرق العقول فى بحار المعرفة.

أنواع المعرفة:

* وفى أنواع المعرفة تكلم العارفون، فقال الإمام السراج الطوسي: رضى الله تعالى عنه: «والمعرفة على ثلاثة أوجه: معرفة إقرار، ومعرفة حقيقة، ومعرفة مشاهدة، وفى معرفة المشاهدة: يندرج الفهم والعلم والعبارة والكلام» (١٩)

ونقل - فى اللمع أيضا - عن العارف سيدى أحمد بن عطاء رحمه الله تعالى أنه قال:-

المعرفة معرفتان: معرفة حق ومعرفة حقيقة، فمعرفة الحق: معرفة وحدانيته على ما أبرز للخلق من الأسامى والصفات.

ومعرفة الحقيقة: على أن لا سبيل إليها؛ لامتناع الصمدية، وتحقيق الربوبية؛ لقوله عز وجل «ولا يحيطون به علما» (٢٠).

* هذا وللمعرفة أمارات وعلامات تتحقق فى العارف، من أبرزها :

أولا: أن المعرفة توجب للعبد غيبته عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق تعالى عليه، فلا يشهد غير الله عز وجل ولا يرجع إلى غيره، ومن ثم قال العارف الشبلى رضوان الله عليه: «ليس لعارف علاقة - أى حظ يتعلق به قلبه سوى مولاه - ولا لمحب شكوي، ولا لعبد دعوى ولا لخائف قرار..» (٢١).

وثانيا: حصول الهيبة والخشية من الله تعالي، إذ يقول سيدى أبو على الدقاق قدس الله سره «من أمارات المعرفة حصول الهيبة من الله تعالي، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته» (٢٢) إنه استشعار الجلال الإلهي وشهود العظمة الربانية.

وثالثها: نزول السكينة فى القلب كما قال العارف الدقاق رضى الله عنه «المعرفة توجب السكينة فى القلب كما أن العلم يوجب السكون، فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته» (٢٣).

ورابعها: استيلاء الحياء والتعظيم على كيان العارف فهما من مقتضيات معرفته كما قال الإمام القشيرى قدس الله سره.

«وقيل: المعرفة توجب الحياء والتعظيم كما أن التوحيد يوجب الرضا والتسليم» (٢٤).

وخامسها: صفاء عيش العارف، وطيب حياته.

وسادسها: ذهاب خوف المخلوقين عن قلب العارف، وهيبة كل شيء منه؛ لتحققه بتجلى الجلال الإلهي.

وسابعها: ذهاب رغبة الأشياء عن نفسه وقلبه لخلوص رغبته لخالقه جل وعلا.

وفى هذه العلامات الثلاث الأخيرة يقول صاحب الرسالة القشيرية قدس الله سره:

«من عرف الله تعالي: صفا له العيش، وطابت له الحياة، وهابه كل شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين، وأنس بالله تعالي.

وقيل: من عرف الله تعالى ذهب عنه رغبة الأشياء وكان بلا فصل ولا وصل» (٢٥).

وثامنها: فراغ قلبه من الكونين استغراقا فى مولاه عز وجل كما نقل عن العارف سيدى الحسين بن منصور الحلاج رضوان الله تعالى عليه أنه قال: (علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة) (٢٦) أى لا يشغل قلبه بمتاع الدنيا أو بنعيم الآخرة إيثارا لجناب الحق تبارك وتعالي.

* ثم لقد ذكر العارف سيدى ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه ثلاث علامات أخرى للعارف هى التاسعة والعاشرة والحادية عشرة حيث قال (علامة العارف ثلاثة: لا يطفيء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم (٢٧) ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه على هتك أستار محارم الله تعالى).

هوامش

(١) انظر الفتوحات المكية للإمام محيى الدين بن عربى ٢٩٧/٢ط/دار صادر.

(٢) انظر المصدر السابق ٢٩٨/٢.

(٣) انظر المصدر السابق نفس الموضع.

(٤) انظر الرسالة القشيرية للإمام القشيرى مع شرحها للإمام زكريا الأنصارى وحاشية الإمام العروسى عليه ١٢٣/٤ - ١٢٤ ط/دار الكتب العلمية.

(٥) سورة آل عمران/١٤.

(٦) انظر إيقاظ الهمم فى شرح الحكم لابن عجيبة ص ٨٣ ط/الحلبي

(٧) السحق والمحق المذكوران هنا مصطلحان صوفيان. أولهما بمعنى ذهاب تركيب العبد تحت القهر عند عظمة سلطان الحقيقة، والثانى بمعنى فناء وجود العبد فى ذات الحق.

(٨) سورة النور/٣٥.

(٩) انظر منارات السائرين للعارف نجم الدين داية ص ٥٨ - ٥٩.

(١٠) انظر مكتوبات الإمام الربانى سيدى أحمد الفاروقى ٢٦/١.

(١١) سورة فصلت/٥٣.

(١٢) انظر الفتوحات المكية للإمام محيى الدين بن عربى ٢٩٥/٢ ط دار إحياء التراث العربي.

(١٣) هذا الحديث متكلم فيه عند المحدثين بين القول بضعفه والقول بوضعه لكن نقل العجلونى فى كشف الخفاء (٢٦٢/٢) عن الإمام محيى الدين بن عربى أنه صحيح كشفا.

(١٤) أورد صاحب (كشف الخفاء) (٢٦٢/٢) نحوه عن السيدة عائشة.

(١٥) انظر: الفتوحات المكية للإمام محيى الدين بن عربى ٢٩٥/٢.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) المراد بالتجلى ههنا ليس الحلول والاتحاد وإنما هو انعكاس الأنوار كما يتجلى ضوء الشمس - مع الفارق الكبير - فى المرآة.

(١٨) انظر: الفتوحات المكية: ٢٩٦/٢.

(١٩) انظر اللمع للسراج الطوسى ص/٣٩ط/دار الكتب العلمية.

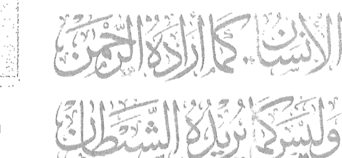
(٢٠) سورة طه/١١٠.

(٢١، ٢٢) انظر الرسالة القشيرية ص ٣٤٥ ط/دار جوامع الكلم.

(٢٣) المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق ص ٣٤٧ (٢٥)، (٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) انظر اللمع للإمام الطوسى ص٣٧.



٣ الإسلام وحرية المرأة

●● مما يروجه المعاندون : سلب الإسلام لحرية المرأة ، فدفعوها للمهانة والامتهان ، والإسلام قد أحاطها بسياج الأمان ، وهاك البيان :

يقول عز وجل :﴿وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ «الأحزاب ٣٣» عندما أباح الإسلام للمرأة أن تخرج من بيتها لتباشر عملاً ما ، قد كان ذلك لضرورة قصوي ، من حيث كان العمل ابتداء معقودا بناصية الرجل ، فهو المسئول عن نفقة البيت .. ●●

الخروج للضرورة : ولكن لا بأس من خروج المرأة للعمل ، تبتغى فضلاً من ربها إذا كانت بلا عائل ، أو لها عائل لكنه لا يغطى كل نفقات البيت ، ولكن تلك الرخصة مشروطة بأن تخرج متشحة بعفتها .. فإذا كان فى العمل عدوان على هذه العفة ، فإن الإسلام يرفض العمل لفقدان العنصر الأخلاقى الذى هو أعز لديه من كل متاع الدنيا . وإلا فلا معنى لأن تعمل المرأة ، ثم يكون عرضها مباحاً أو كلأً مستباحاً ؛ ذلك بأن مصلحة القوالب لا تغنى عن مصلحة القلوب .

نعم .. القلوب : التى يجب أن نعمرها بالقيم الجامعة المانعة ، فإذا اختفى العنصر الأخلاقى .. فحماية للمرأة من الزيغ وصيانة للمجتمع من الفساد .. عليها أن تعود إلى بيتها : تكريما لها واعتزازا بها ، كجوهرة مكنونة ينبغى أن تكون هناك فى البيت قراراً بها من طمع الطامعين ، وإلا (فإن إصرارها على الخروج متبذلة متبرجة بزينة) يحملها مسئولية ما يحدث من انحراف ، على ما يقول الرافعى (لو كنت قاضياً .. وعرضت على قضية شاب تحرش بفتاة متبرجة ، لعاقبت الفتاة أولا ، لأنها تكشف اللحم الطرى .. للهر الجائع) !! ولقد فسر المغرضون الآية الكريمة على هواهم وهى قوله تعالى :

﴿**وقرن فى بيوتكن**﴾ فسروها تفسيراً خاطئاً فكانت النتائج المترتبة عليه أيضا خاطئة : ونحن بدورنا نستعمل حقنا فى الرد ، شارحين الآية الكريمة شرحا يحق الله به الحق ، ويبطل الباطل .

وقبل الرد ؛ هناك نقطة نظام وهى :

إن الآية لا تفسر منزوعة من سياقها وسياق الآية هنا هو أمر النساء بمجموعة من الفضائل الإنسانية التى لا تنهض البيوت إلا عليها وهى :

﴿فلا تخضعن بالقول﴾ ، ﴿وقلن قولا معروفا﴾ ، ﴿وقرن في بيوتكن﴾ ، ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ ، ﴿وأقمن الصلاة﴾ ، ﴿وءاتين الزكاة﴾ ، ﴿وأطعن الله ورسوله﴾ ، ﴿واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ .

ويعنى قوله تعالى : لا تخضعن بالقول .. (ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال ؛ أى : أن المرأة تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم أى : لا تخاطب المرأة الرجال الأجانب كما تخاطب زوجها).

ومعنى القرار فى قوله تعالى ﴿**وقرن في بيوتكن**﴾ من القرار ، وفيه رائحة الوقار .. أى : (الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة) ، ونلاحظ أن البيت ليس كما يزعمون سجناً ، ولا القرار فيه وأداً . وإنما يريدها الإسلام محترمة كل الوقت ؛ فلا تعرض نفسها فيما يشبه أسواق النخاسة .. وهذا سر قرارها (لا كما يزعم من قال على الله شططا وعلى المرأة غلطا) ، ثم إن البيوت بيوتكن أى بيوت النساء وإذا كانت وثيقة التمليك باسم الزوج ؛ فإن البيت بيتها ، وهو بذلك ليس وأدا ولا سجناً ، وإنما هى الحماية لتظل المرأة كالبيض المكنون لا تدنسها يد لامس .

وإذن فالبيوت عندئذ واحة ظليلة ندية بالعفة والأمن والحرية والكرامة .

هذه القيم تحمى المرأة من التبذل وتحمى الرجال من الإثارة .

وكانت المرأة تمشى بين الرجال : فذلك تبرج الجاهلية فإذا جاء الإسلام ليحميها من هذا الهوان ، فتلك هى الحرية وهذه هى الكرامة المحسوبة للإسلام وليست محسوبة عليه .

ومع هذا القرار الذى قد تمليه الضرورة فإن الآية الكريمة تحرض النساء على أن يكون لهن وجود مكثف فى صميم المجتمع ، فالقرار فى البيت لا يمنعهن من أن يكن محوراً تدور عليه عجلة المجتمع فهن مأمورات بالصلاة وهى حق الخالق ، ثم بإيتاء الزكاة وهى حق المخلوق ، ثم التحرر من الهوى ليكون الولاء كله لله تعالى ، وما يترتب على ذلك من الانحراف ، ليكن فى الأسر عمادها ، وللأولاد نعم المربى ، وللزوج خير معين .

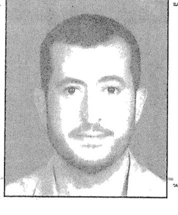
وفوق ذلك فعليهن أن يتعلمن ما يهبط فى بيوتهن من الوحى الأعلى ليكن بعد ذلك قنوات من قنوات المعرفة تصب فى نهر المجتمع من أسرار الرسول ما يغيب عن الرجال .

وإذن فلا يعنى القرار فى البيت صيرورة الزوجة متعة حيوانية ، ولن تكون النظرة إليها جنسية كما يزعمون وإنما هى شريك فاعل فى إدارة البيت ، بل وإدارة المجتمع .

وإذا عاودنا النظر فى قول الحق عز وجل :

﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ .

نجد : تجاوز المتسرعين كل الخطوط الحمراء ، عندما قالوا على الإسلام بهتاناً عظيماً بشأن المرأة التى ظنوها وقد حكم عليها بالموت الأبدى حين جعل قرارها فى البيت الذى صار محبساً لها وهى رهينته !



بقلم دكتور:
سعيد أبو الأسعاد

فقد ظهر بما لا يدع مجالا للشك ، ومن خلال هذه الآية الكريمة ، التي استشهدوا بها : ظهر أن المرأة في مرآة الإسلام شخصية تعيش في بؤرة الشعور ، وليس على هامش الحياة .

ومن تأمل الآية الكريمة في إطار من سياقها .. بدت المرأة بملامحها المشتقة من (المروءة) وكان لابد بعد هذه الحقائق من التسليم بالنتيجة المنتهية إليها وهي أن المرأة عنصر فاعل ، لا منفعل ولكنه العناد الرافض لكل دليل ، لأنه غير مؤهل للتعامل مع الآخرين بالدليل وذلك شأن الطبع الدخيل ، وإذا ألغى هؤلاء المتعنتون عقولهم .. فلم يذعنوا للدليل الآخذ بحجزهم إلى الحق المبين بل استسلموا لقياد الشيطان الرجيم ، فإن هناك من الوقائع ما يشكل دليلا واقعياً وتاريخياً يثبت أن المرأة التى كان البيت مملكتها كانت لها حركتها الإيجابية خارج عتبة البيت على نحو يرفض مقولة هؤلاء الجاحدين .

فالقرآن الكريم يقدم النموذج الكامل للمرأة عاملة فاضلة ، وذلك فى سورة القصص وفى قوله تعالى :﴿ **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير**﴾. (القصص ٢٣) .

فالمرأة تعمل بعدما عجز الرجل عن العمل ، وتعمل ما يناسبها من الأعمال وفى سبيل كرامتها وعفتها تتحمل المشاق ، وتفضل أن تكون آخر من يسقى على ألا تبيع شرفها بدنياها .. ثم هى تخاطب الرجل الأجنبى محكومة بعفتها وآبائها .

وكان للمرأة دورها المرموق في التحولات الخطيرة :

فهذه السيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها (وكانت حاملا) تتكفل بحمل الطعام للرسول ﷺ ووالدها فى الهجرة، ولم يقعد بها حملها ووهنها عن التضحية براحتها ، بل بحياتها فى سبيل الله وفى هذا الجو المشحون بالخطر .

وكانت تقوم بخدمة زوجها (الزبير بن العوام) رضى الله عنه ، تقوم على شئون فرسه ، وكانت تستقى الماء .. ثم تجمع النوى وتدقه دقاً .

وهذه (خولة بنت ثعلبة) رضى الله عنها طالبت بحقها فى شجاعة أدبية تحسد عليها من المرأة اليوم ، بل إنها تجادله ﷺ فى ذلك جدالاً انتهى بحصولها على هذا الحق منحة من الله تعالى ، لا منة من الزوج .

وكان دورهن الأخطر ، على جبهة القتال : يسقين الماء ويجهزن الطعام ويحرضن على القتال ، ثم يعالجن المرضى حتى على مستوى نساء بيت النبوة واللاتى يتوجه إليهن الأمر ﴿**وقرن فى بيوتكن**﴾ اتجاها مباشراً ، فهذه السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ تحرق الحصير بعد تطهير الجرح بالماء ثم تحشو بترابه جرح أبيها ﷺ ، فى الوقت الذى كانت فيه أوروبا تحتقر مهنة الطب ، بل وتمنع التداوى بالعقاقير وإذا كان ولابد من علاج : فبتعاويذ الكهان وإلا كان الحرمان الكنسى ؟!

وإذا كان الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر .. يمارس دوره اليوم خارج المعركة وبعد أن تضع الحرب أوزارها فإن المرأة المسلمة كانت تخاطر بوجودها فى معمعان المعركة التى قد تكلفها حياتها !

وحتى على مستوى أمهات المؤمنين : فقد كانت السيدة عائشة وكانت السيدة أم سليم رضى الله عنهما تحملان قرب الماء ، وتغسلان الجراح .. فذلك خير للمرأة .. أم ما يحدث فى بلاد المفترين ؟ إن الاتهام بالوأد ينبغى أن يتجه إلى الوائد اليوم هناك فى بلاد يصفونها (بالمتحضرة) وفى القرن الحادى والعشرين !! لقد كان العربى يئد ابنته لواحد من سببين :

إما مخافة العار ، أو مخافة الفقر .

ومع رفضنا للوأد مهما كان سببه ، إلا أننا نوقظ الغافلين من اللئام اللائمين لنقول لهم : إذا وجد العربى للوأد سببا ، فما هى العلة اليوم فى أن تضع أم وليدها فى درج المكتب حتى يموت !؟ ما هو عذر الرجال هناك ، وفى بلاد تدعى أنها تحتكر المدنية .

ما عذر والد .. يجبر ابنته على الخروج من البيت وراء رزقها؟! ثم هى اليوم تخرج من بيته باكية لأنها تريد استئجار غرفة فى بيته بعشرين وهو يرفض حتى تدفع ثلاثين ؟! يحدث هذا فى نفس الوقت الذى يطالب فيه الإسلام المرأة أن تقر .. لا فى بيت زوجها وإنما فى بيتها هى .

وتعجبت حتى كدت لا أتعجب من هؤلاء الذين يرمون الإسلام بدائهم ثم يهربون هؤلاء يجعلون من حسناتى .. سيئاتى !!

وهنا نكرر .. بل نقرر : أن الإسلام لم يحكم على المرأة بالسجن المؤبد فى بيتها ، ولم يقم حولها (التحصينات) المانعات من الحركة والعمل خارج البيت كما يزعم الزاعمون .

وسواء أكان الأمر بالقرار خاصاً بزوجاته ﷺ أو يشمل كل النساء المسلمات .. فإن ذلك لا ينفي الواقع التاريخى وهو اشتراك المرأة مع الرجل فى ترقية المجتمع بالوقوف معه فى خندق واحد فى اتجاه البناء والتعمير والدفاع عن الوطن مما يؤكد أن أمرهن بالقرار فى البيوت لم يكن أبدياً ، فقد كان لأمهات المؤمنين دور فعال على أرض المعارك العسكرية كما أسلفنا ..

وهذه السيدة (صفية بنت عبد المطلب) رضى الله عنها عمة الرسول ﷺ تنزل من الحصن يوما ومعها عمود .. فضربت به يهوديا .. فقتلته .. ثم عادت إلى الحصن وفى هدوء !

ولقد كانت غزوة أحد مجالاً ظهرت فيه همة النساء ..

عن أنس رضى الله عنه قال : (لما كان يوم أحد .. انهزم الناس عن النبى ﷺ ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر ، وأم سليم ، وأنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما (الخلاخيل) ، تحملان القرب فى سرعة ووثب على متونهما (ظهورهما) تفرغانه فى أفواه القوم)، والقوم هم الرجال بطبيعة الحال .

وعلى فرض أن الأمر خاص بزوجاته وآل بيته ﷺ دون بقية النساء فإن ذلك لا يجعل القرار حكما عاماً لأن القاعدة الإسلامية تقول : (إن فعل المعصوم وهو النبى ﷺ لا يدل على الوجوب ، بل الجواز والمشروعية فقط ، كما هو مقرر فى علم الأصول) .

الشيطان في زي إنسان

وإذن فالقرار هو الأصل حفاظاً على المرأة من التبذل ، وصيانة لها من الذئاب العاوية ! ولكن ذلك لم يلغ شخصيتها ، ولم يجعلها كما مهملاً .. وإنما كان لها دورها المؤثر في مجرى الأحداث ، لاسيما على أرض المعركة العسكرية :

أ) **حرام بنت ملحان** كانت أول امرأة تركب أسطولاً بحرياً مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

ب) **أسماء بنت يزيد** (المعروفة بخطيبة النساء) لم تكن تجيد فن الكلام فقط ثرثرة ومراء ، وإنما كانت في المواقف الصعبة عند حسن الظن بها ، فقد بايعته ﷺ بيعة الرضوان مع كوكبة من الرجال ، وما يشير إليه ذلك من إعطائه العهد على استرخاص الحياة التي ترصدها لتبذلها في سبيل شيء أعز من هذه الحياة وهو الإسلام ، بل إنها لما دقت طبول الحرب (في معركة اليرموك) فعلت ما لا يفعله إلا الأشداء من الرجال ، فقد اقتلعت عمود الخيمة .. ثم قتلت به تسعة من الروم .

وأين من شجاعتها تلك ما يتباهى به المستغربون اليوم تنويها بشجاعة امرأة تسلقت جبلاً شاهقاً وبقلب مزروع غير مطبوع .

إن شجاعة (خطيبة النساء) لأربى في الميزان من كل ما يدعون!! هذه المرأة التي كانت درة في كوكبة النساء اللائي أمرهن (خالد) رضي الله عنه أن يكن وراء الجيش ، وأن يقتلن كل هارب من الرجال ، ومايشي به ذلك من شجاعة عزيزة المنال.

لقد كانت كوكبة النساء في اليرموك فوق مستوى الموقف ، فإن الخوف الرعيب يمكن أن يقطع الصلة بين الخلايا العصبية بين القلب وبين المخ الذي يتوقف في معمعان الهول ، فتتوقف إشارته إلى القلب بتدفق الدم ..

ولكن المرأة في شخص تلك المجموعة من المقاتلات . كانت حجة تحبط ما يزعمه الزاعمون مؤكدة أن الأمر بقرار المرأة في البيت لم يمنعها من أن تكون على الجبهة العسكرية مقاتلاً شريفاً.

ولكن المفترين ينكرون الشمس في رائعة النهار ، متجاهلين منظومة القيم التي أمرت بها مع هذا (القرار) مركزين فقط على **﴿وقرن في بيوتكن﴾** ، وكان عليهم أن يعترفوا صاغرين : بأن القرار في البيت أشرف من قرار المرأة في اليونان .. في قاع البئر هناك حتى يدركها الموت !!

ولم تكن شجاعة المرأة المسلمة مبادرات فردية ، لكنها كانت ظاهرة عامة ، وهذه (أم خلاد) رضي الله عنها تشهد مع زوجها وولدها وأخيها ، تشهد غزوة أحد فلما استشهدوا جميعاً تحملت وحدها قسوة الموقف ، ولم تذهب نفسها مع الغم شعاعاً .

ومع هذه الحقائق الدامغة نسمع من يتبجح مدعياً أن المرأة المسلمة كانت قعيدة البيت تحت رحمة زوجها الذي كان يريدها متعة الفراش ، فأقام حولها التحصينات لتظل له وحده ؟! في الوقت الذي كانت معه وعلى الجبهة العسكرية تدك تحصينات العدو !! وهم ينكرون ذلك بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير .

وتعجب ممن يجعل من محاسنك دليل إداتنك ؟!

إنهم خلفاء قوم لوط ، الذين جعلوا الطهر بدل أن يكون مقتضياً للبقاء ، جعلوه سبب الخروج فقالوا ما حكاه القرآن الكريم :

﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾.

ومن الحيل الشيطانية التي يولونها جل اهتمامهم وبالغ عنايتهم ما يعرف بـ (بنوك اللبن) وصاحب ذلك حملة إعلامية منظمة تصدت لها أبواقهم في جميع وسائل الإعلام والتي تعالت نيراتها متباكية على الأطفال الأبرياء الذين فقدوا أمهاتهم ، ولما للبن الطبيعي من أهمية فإنه يجب الإسراع وتعميم بنوك اللبن لتقوم بمهامها الإنسانية الملحة في ربوع الأمصار الإسلامية .

إنه منفذ جديد يلج منه الشيطان لإشاعة زنى المحارم في المجتمعات الإسلامية . كي يتزوج الأخ أخته من الرضاعة دون أن يدري .

إن الإسلام لا يمنع (بل يحث على التعاون والبر والمواساة) من أن يرضع طفل حرم من لبن أمه لأي سبب من امرأة أخرى . ولكن بشرط أن تكون الأمور واضحة : بأن يكون هذا الطفل معروفاً والأم التي أرضعته فتصير أما له في الرضاعة ، ويصير أبناؤها إخوة لهذا الطفل من الرضاعة ، عندئذ لا يحدث اختلاط في الأنساب .

بنوك اللبن فيها امتهان للمرأة :

قل لي بربك . أليس في ذهاب الأم المرضع لبنوك اللبن لتدر ثدييها ، وتسكب لبنها ، مقابل أجر لإغرائها ، وقد شبهوها بالبقرة والجاموسة امتهان لها ؟ هذا ما أرادوه لها !! ومن عجب أن هذه الحملة تتوازى معها دعوة وصرخة مطالبة بالموت الرحيم، وسن تشريع بذلك لمن أيس من شفائه !! ولا تعليق . **﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾.**

ومما يثرثرون به بدعوى **﴿تحرير المرأة ومساواتها بالرجل﴾** ، أن في تعدد الزوجات إجحافا بحقوقها ، ويبدو أن هذا مقدمة للمطالبة بأن تعدد المرأة أزواجها كما يعدد الرجل زوجاته لتكون المساواة كاملة بينهما .

وعود على بدء أنه لما خلق الله عز وجل آدم خلق له حواء . فكان لكل رجل زوجة ولكل امرأة زوج واحد . ثم تغير الوضع بأن انتشرت شيوعية النساء للرجال واختفى نظام الأسرة نهائياً ، حتى ملت البشرية هذا النظام ، فتطور أن حددت المرأة عدداً معينا من الرجال ليكونوا أزواجا لها . حتى إذا حملت ووضعت مولودها ، دعت جميع أزواجها وعرضت عليهم المولود واختارت واحداً منهم وقالت له هذا ابنك يا فلان .

ولكن هذا النظام لم يكن هو النظام المثالي ، ولهذا تغير الوضع . فأصبح للرجل وضع اجتماعي متميز وأصبح هو الذي يعدد الزوجات ، حتى إذا جاء الإسلام فنظم الأمر ووضع حدا أعلى لتعدد الزوجات بألا يزيد على أربع نساء بشروط وضوابط معينة .

وهكذا جاء الإسلام ليحد ما عليه الناس من فوضى في الزواج وفوضى في معاملة المرأة والإساءة إليها . فكرمها وعززها وقرر لها من الحقوق ما لم يصل إليه أي نظام في العالم حتى الآن .

إن نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى المساواة بين النساء في حق الزواج إذ من حق كل امرأة أن تتزوج لتؤدي رسالتها في الحياة ، وفي غالب الأحيان الآن يكون عدد النساء أكبر من عدد الرجال فإذا منعنا التعدد كثر عدد النساء العوانس ، ومنهن من لا تستطيع عفة نفسها فتنزلق إلى مهاوي الرذيلة وتفتح المجال للفسق والفجور ، فتنحل عرى الأسرة وتفسد العلاقات بين الزوجين.

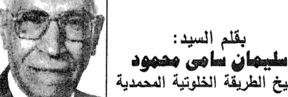
بالإضافة إلى أن في منع التعدد تعدياً على حق النساء اللاتي لم يتزوجن في الحصول على زوج أسوة بهؤلاء اللاتي تزوجن .

إن وجود نساء بدون أزواج أخطر على الأسرة من زواجهن على زوجات أخريات لأنهن يعملن على هدم الأسرة القائمة والانتقام منها والحقد عليها .

إن الله سبحانه وتعالى أعلم بما ينفع المجتمع ، وما يتلاءم مع حاجة خلقه ، وإن ما يقوله ويردده البعض في المجتمعات الإسلامية من أن المرأة في العصر الحديث حصلت على مكتسبات لم يصل إليها الإسلام قول مرفوض مجاف للحقيقة تولى نشره الشيطان بلسان من أغواه من بني الإنسان.

البقية العدد القادم

موجبات المغفرة



بقلم السيد :

سليمان سامي محمود

شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

الصدقة مكفرة للذنوب

١ - «إن تبدوا الصدقات فنعمًا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير» (سورة البقرة ٢٧١).

٢ - «إن تقرضوا الله قرضاً حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم» (سورة التغابن ١٧).

الإيمان والتقوى والصلاح من موجبات المغفرة

١ - «ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم» (سورة الأنعام ٦٥).

٢ - «فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم» (سورة الحج ٥٠).

٣ - «إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير» (سورة هود١١).

٤ - «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون» (سورة العنكبوت٧).

٥ - «يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم» (سورة الأنفال ٢٩).

٦ - «والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون» (سورة الزمر ٣٣ - ٣٥).

٧ - «ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيما» (سورة الفتح ٥).

٨ - «يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن، ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم» (سورة التغابن ٩).

٩ - «ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا» (سورة الطلاق ٥).

١٠ - «ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار» (آل عمران ١٩٣).

١١ - «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما» (سورة النساء ٤٨).

المغفرة متعلقة بالمشيئة

١ - «ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير» (سورة المائدة ٤٠).

٢ - «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلمَ يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير» (سورة المائدة ١٨).

٣ - «لله ما فى السموات والأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير» (سورة البقرة ٢٨٤).

«المغفرة لمن كف عن قتال المسلمين»

١ - «فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم» (سورة البقرة ١٩١ - ١٩٢).

الاضطرار موجب للمغفرة وكذلك الإكراه

١ - «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم» (سورة الأنعام ١٤٥).

٢ - «ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم» (سورة النور ٣٣).

الجهالة فى عمل السوء تغفرها التوبة

١ - «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً * وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما» (سورة النساء ١٨).

٢ - «إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم» (سورة الأنعام ٥٤).

المستضعفون

١ - «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً» (سورة النساء ٩٩).

المغفرة على ما فى القلوب

١ - «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم» (سورة الأنفال ٧٠).

اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم موجب للمغفرة

١ - «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» (آل عمران ٣١).

المغفرة والصفح موجب للمغفرة

١ - «ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا، وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم» (سورة النور ٢٢).

٢ - «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم» (سورة التغابن ٤١).

قصة الحجاب في تركيا

●● تعقيبا على مقالي السابق الذى جاء بعنوان تركيا الحائرة بين ديمقراطية الحجاب وديكتاورية السفور والذى دار موضوعة حول رفض المحكمة الدستورية فى الأيام الأخيرة قرار البرلمان التركى بالسماح بدخول المحجبات الحرم الجامعي ليحصلن على حقهن الطبيعي فى التعليم.

وإكمالا للفائدة ارتأيت أن أعرض للقارىء العزيز تاريخ الحجاب فى تركيا منذ قيام الدولة العثمانية عام ١٢٩٩م إلى عصرنا الحالي مرورا بالأزمات التى واجهت الحجاب مع قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ وذلك حبا واهتماما بتركيا الشقيقة القريبة إلى أنفسنا بشعبها المسلم الذى يصل عدد مسلميه إلى ٩٩٪ وتغلب عليه الروح الصوفية النقية، ذلك الشعب المحب للإسلام وللقرآن بلغته العربية التى يوقرها ويحترمها كثيرا ويسعى دائما لتعلمها، إضافة إلى العلاقة الروحية والوجدانية الوثيقة التى تجمع بين شعبينا ●●

والحقيقة فإن قضية الحجاب فى تركيا قضية شائكة الجوانب، متنوعة الاتجاهات، مذبذبة بين تطبيق الشريعة الإسلامية ومهادنة العلمانية، متأثرة بتوجيهات يهودية وثقافات أوروبية.

وبما يؤخذ على تركيا اعتبار مسألة الحجاب، قضية تدخل في سياسة الدولة؛ فالجيش والعلمانيون من جانب، يعتبرون ارتداء الحجاب مظهراً من مظاهر التحدي العلمانية التي تنتهجها الدولة، ومظهراً لأسلمة المجتمع، ومن جانب آخر فإن الأحزاب الدينية في تركيا وخاصة الرفاة، تتخذ قضية الحجاب وسيلة لمحاربة العلمانيين والجيش، باعتبار أن الحجاب في حد ذاته مظهراً وشكلاً من أشكال الديمقراطية التي تنادي بها تركيا، كما أن المحجبات هناك يعتبرن ارتداءهن الحجاب مطلباً وحقاً إنسانياً.

وقد دعت هذه الأوضاع إلى طرح عدة استفسارات منها، هل يتعارض الحجاب فى تركيا مع مبدأ تحديث الدولة؟ أم هو رفض لأي مظهر إسلامي؟ أم هو صراع بين العلمانية والإسلام؟ أم هو وسيلة للتعبير بأن تركيا دولة أوروبية تسعى لاعتراف الغرب بها ومن ثم يمكن قبولها عضوة فى الاتحاد الأوروبى الرافض وجودها منذ زمن بعيد باعتبارها دولة مسلمة، وهل الحجاب فى نظر العلمانيين هو أداة لفرض الإسلام السياسى فى تركيا؟ وهل يشكل هذا الحجاب فى تركيا رمزاً أو مظهراً للأصولية الإسلامية يجب محاربته؟

وترجع قصة الحجاب فى تركيا إلى بدايات الدولة العثمانية التى مثلت دولة الخلافة الإسلامية وقامت على أصول وقواعد إسلامية سليمة حتى أصبحت مجتمعاً إسلاميا نموذجيا تشهد له كل المجتمعات الغربية بمثالية فى تطبيق مبادىء العدالة والمساواة والحرية بين مختلف الأجناس والديانات.

واشتهرت الدولة العثمانية باهتمامها البالغ بعلماء الإسلام ومشايخ المتصوفة منذ نشأتها، وكان السلاطين العثمانيون يستعينون بآراء المتصوفة وعلماء الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية، ويهتدون بمشورتهم فى جهادهم لنشر الإسلام في مختلف بقاع العالم، كما كانت تنظيمات الدولة الداخلية تقوم على أسس إسلامية صحيحة من خلال تطبيقها الشريعة الإسلامية فشملت العادات والتقاليد داخل الأسر التى تشكل المجتمع الإسلامي.

ومن أبرز سمات تطبيق الدولة العثمانية للشريعة الإسلامية، محافظتها على المرأة المسلمة باعتبارها أساس الأسرة ونواة تكوين المجتمع، الذى ينشأ على تربيتها وتعاليمها وفضائلها؛ حيث اتخذت الدولة مبدأ صيانة المرأة للحفاظ على التنظيم الاجتماعي للدولة ككل، فكان احتجاب المرأة من أبرز سمات المجتمع العثماني باعتباره تقليداً إسلاميا موروثاً ونظرا لهذا الاهتمام، عرف ما أطلق عليه نظام «الحريم السلطاني»، وكانت الدولة ترى فى المرأة أنها أم الأجيال، وأم العلماء والعظماء، وكذلك هى أم السلاطين، فكانت أم السلطان هى السيدة الأولى فى الدولة التى يوجه إليها الاحترام والتقدير من جميع طبقات المجتمع، وكان الحريم السلطاني يعيشون داخل القصر السلطاني بعيداً عن العالم الخارجي، خلف أسوار عالية تقوم عليها حراسة مشددة خوفا عليهم، وكانت منطقتهم محرمة لا يستطيع أحد الاقتراب منها حتى أنها كانت شيئا مقدسا.

وقد تعرضت مسألة حريم السلطان لانتقادات شديدة من مفكرى الغرب وعلماء المجتمع العثماني من الداعين إلى تحديث المجتمع على النمط الغربى حيث اعتبروها رموزا للتخلف والرجعية، وفى هذا الصدد يقول المفكر الإسلامى المعاصر والداعية الكبير الأستاذ فتح الله كولن فى كتابه «أسئلة العصر المحيرة مدافعاً»: «إن القصص التي يحكيها الغرب عن حريم الدولة العثمانية، ترجع إلى الحقد المرير الذى يحملوه ضدنا، إننا مرتبطون ومفتونون بالتقاليد المحافظة الإسلامية التركية الجميلة، إلى درجة أننا لا نرتضى تشهير نسائنا أمام أنظار الآخرين، فلم يحدث أى نوع من الفواحش فى حريم السلاطين ولاحتى فى حريم الأغنياء، لأن الحريم عندنا مثال العفة والطهارة، كما أن التفريق بين أماكن اجتماع النساء والرجال، وعدم جواز الاختلاط غير المشروع، إنما هو لوضع التوازن، ولم يكن الحريم مكانا مقدسا وذا حرمة فقط، بل كان حائلا دون فساد العائلة، ومظهرا لروعة التقاليد



بقلم:

د. هدى درويش

رئيس قسم الأديان المقارنة

جامعة الزقازيق

الإسلامية التركية». ويضيف الإمام الشيخ فتح الله حديثه فى نساء الدولة العثمانية: «إن الحريم كان ركنا تفوح فيه رائحة الأزهار والورود وعطر الفضيلة والأخلاق، والحريم لم يكن شيئا خاصا بالعثمانيين، فلكل واحد منا حريم فى بيته، والذى يريد نقد أجداده فى هذا الخصوص، ويرميهم بحجر، إنما هو يرمى نفسه فى الحقيقة».

وكانت المرأة – فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر – ترتدى غطاء للرأس على هيئة الكأس الكبير ملفوفا بقماش مزين بزخارف ثم استبدلتها بما يسمى «الطيلسان» – وهو نوع من الطرح تضعها على الرأس والأكتاف – بعد ذلك أخذت ترتدى أشكالاً أخرى متنوعة منها القناع الشبكى – الذى يغطى الوجه كله – ثم ارتدت قناعا آخر سمى بالبرقع يغطى الوجه إلى ما تحت العينين، وكان ظهورها بدون هذا القناع دليل فقرها، ويقتصر كشف الوجوه على الراقصات.

وكان «البرقع» أيضاً مستخدما فى القرون الوسطى ويطلق عليه «الياشمك» وهو عبارة عن قطعة من الحرير أو القطن الأسود يغطى الوجه من تحت العينين وينسدل أحيانا حتى الركبة.

كذلك كانت السراويل الطويلة الواسعة معروفة منذ القرن الرابع عشر، ومنتشرة أيضا فى منطقة آسيا الوسطى، وكان ارتداء النساء لتلك السراويل حتى القرن ١٨.

وكانت النساء فى آسيا الوسطى خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين يلتزمن بلبس الحجاب ولايظهرن فى الطرقات إلا بملابس محتشمة ولايظهر منهن سوى العينين فقط وكان يمتهن مهنة تلاوة القرآن الكريم، وبعضهن الآخر يشتغلن فى الوعظ وتعليم الصغار تلاوة القرآن الكريم، وكانت النساء لايختلطن بالأجانب واشتهر كثيرات منهن بتشييد المدارس والدور الخيرية والمساجد إلى جانب تشييد الأربطة للمجاهدين.

وفى القرن السادس عشر كانت المرأة فى الدولة العثمانية ترتدى داخل المنزل عباءة طويلة حتى الكعبين ذات طبقتين، ويغطى شعرها حجاب خفيف. أما القرن الثامن عشر فقد تطور هذا الزى فاتسم بالبساطة والرقة داخل المنزل فكانت ترتدى بنطلوناً واسعاً مزينة جوانبه، وترتدى قميصاً من الحرير الأبيض مشغولا بالتطريز، وأذرع هذا القميص واسعة تصل إلى منتصف الذراع وترتدى فوق هذا عباءة مطرزة الحواف وتربط على خصرها حزاماً عريضاً، وترتدى فى الشتاء على رأسها قلنسوة من القطيفة مطرزة بالألماس، أما فى الصيف فترتدى على رأسها قماشا مطرزا تطريزا كثيفاً، وكان زيها خارج المنزل عبارة عن فراجة واسعة وياشمك، وكان الياشمك يتكون من قطعتين، الأولى تلف حول الرأس وتغطى الجبهة حتى الحواجب، والأخرى تغطى بقية الوجه، والناظر إليه يعتقد أنهما قطعة واحدة وكان من القماش الأبيض.

ومن الملابس الرئيسية التى كانت ترتديها المرأة فى العصر العثمانى «الشنتيان» وهى البنطلونات الواسعة وتصل إلى تحت القدمين، كما ارتدت «الجبة» المطرزة، وكانت تلامس الأرض وهى رداء يسبل على ثياب أخرى. وفى الخروج كانت الملابس تغطى أجسامهن تماما فكانت ترتدى ثوبا يسمى «سبله» له أكمام واسعة، ويلبس فوق الملابس، وترتدى البرقع وهو قطعة قماش طويلة يغطى وجه المرأة كله ماعدا العينين، وتلبس على رأسها «العصبة» وتربط حول العنق مزينة بالعملات أو قطع الذهب وهى أربطة تسمى «شاتما» وتستعمل فى تثبيت الطرحة.

هذا وقد فرق المجتمع العثمانى بين عالم الرجل، وعالم المرأة فى الحياة الاجتماعية فقد كانت العلاقة الاجتماعية بين الجنسين تقع تحت رقابة مستمرة فعالم المرأة هو العالم الداخلى عالم الخصوصية. أما عالم الرجل فكان العالم الخارجى الذى يتصل بالمجتمع، وكانت القواعد الدينية والاجتماعية تعمل على التفريق بين دور الرجل فى المجتمع، ودور المرأة، وكان للمنازل فى المجتمع العثمانى خصوصية فهى مكان مغلق يحاط بحوائط عالية أو نوافذ عليها سياج، ولم تكن مسئولية الزوج فقط بل مسئولية المجتمع ككل فكان كل شخص فى الشارع يرى لنفسه الحق فى تدخله فى زى المرأة.

وكانت أماكن التنزه التى تستطيع المرأة الذهاب إليها محددة من قبل الدولة التى وضعت لها شروطاً: منها أن يكون التنزه فى يوم الجمعة، ويخصص لهن أماكن ووسائل نقل خاصة، وكان محظورا خروج النساء المتنزه مع سائق عربة بمفردها، وقد صدر فرمان بهذا الخصوص عام ١٧٥١م يقضى بمعاقبة أى سائق بهذا العمل.

وكان السلطان العثمانى يصدر أوامره محذراً النساء من التجوال فى الأسواق والدخول فى الحوانيت، بل عليهن أن يطلبن ما يردنه من أمام الحانوت، ثم يتوجهن إلى بيوتهن على الفور، هذا وقد صدر فرمان آخر فى الدولة العثمانية يمنع ركوب السيدات والرجال وسيلة مواصلات واحدة.

وعلى الرغم من قيام الدولة بوضع تنظيمات لصيانة المرأة والحفاظ عليها إلا أنه قد قوبلت هذه الأوامر بالاتهام بالتخلف والرجعية وعدم التمدن.

وإذا قارنا بين المسلمات واليهوديات فى شأن الملبس آنذاك نجد تشابها واضحا نظراً لتأثر اليهود بالعادات والتقاليد الإسلامية.

وأيضا فإننا نجد فى وقتنا الحاضر اهتمام **المجتمع اليهودى المتدين بالتشدد فى مسألة فصل النساء عن الرجال** فى الشوارع الضيقة فى إسرائيل وهو من الأمور الشرعية لديهم طبقا لقانون الاحتشام الخاص بالنساء اليهوديات، ويطبق هذا القانون حاليا فى بعض شوارع إسرائيل خوفا على نسائهم!!

ولنا مع قصة الحجاب فى تركيا بقية فى العدد القادم بإذن الله تعالى.

تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام

قال الله تعالى :

﴿ وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ، رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ، ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾

صدق الله العظيم

بمناسبة هلال شهر شعبان سنة ١٤٢٩هـ وفي منتصفه ليلة من أفضل الليالي فيها يستحب القيام والدعاء وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت أنه أحياها ودعا الله تعالى فيها كثيرا ومن أحداثها تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام بمكة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في بدء فريضة الصلاة بمكة يستقبل المسجد الأقصى بالشام وكان يمكنه استقبال المسجد الحرام أثناء استقباله المسجد الأقصى وبعد الهجرة من مكة إلى المدينة تعذر عليه استقبال البيت الحرام أثناء استقباله المسجد الأقصى فكان الرسول ﷺ يتضرع إلى الله تعالى في الصلاة أن يحول القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام بمكة موطنه الذي ولد به ونشأ وبعد سبعة عشر شهرا من الهجرة حقق الله تعالى رجاء حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونزل الأمين جبريل عليه السلام بقول الله تعالى : **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾** .

وسيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام أمر بالتوجه إلى مكان البيت الحرام ومعه زوجه هاجر وابنه اسماعيل لما دبت الغيرة من السيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم علي زوجه هاجر وطلبت منه إبعادها وابنها عنها فجاء الأمين جبريل عليه السلام بالبراق وركبوا معه وعند مكان البيت الحرام قال له أي سيدنا إبراهيم أين النزول يا جبريل قال له: هنا ، قال له حيث لا زرع ولا ضرع ؟ قال : هنا يولد من ولدك هذا خاتم النبيين والمرسلين وتبني أنت وولدك اسماعيل البيت الحرام ولما ترك زوجه هاجر وابنها اسماعيل دعا ربه بهذا الدعاء رب اجعل هذا البلد يعني مكة آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام، أي اجعلني جانبا عن عبادتها وأراد بقوله بني يعني بنيه من صلبه وكانوا ثمانية فما عبد أحد منهم صنما .

قوله تعالى : **﴿ربي إنهن أضللن كثيرا من الناس﴾** لما كانت سببا للإضلال أضاف الفعل إليهن مجازا فإن الأصنام جمادات لا تفعل (فمن تبعني) فالتوحيد (فإنه مني) أي أهل ديني ومن عصاني (أي أصر على الشرك فإنك غفور رحيم) . لغير الشرك .

«ربنا اني اسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع .... إلى آخره» .

روى البخاري عن ابن عباس أول من اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، والمنطق هو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشئ وترفع وسط ثوبها وترسله إلى الأسفل، لتعفي أثرها على ساره ثم جاء بها وابنها إسماعيل وهي ترضعه حتي وضعهما عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع لهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل، فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شئ، قالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها فقالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذاً لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنيه حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال ربي إني اسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقت كراهة أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود ثم جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليه فنظرت هل ترى أحدا، فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال بن عباس قال النبي (ﷺ) : فذلك سعي الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروج سمعت صوتا فقالت : تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد اسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول زمي زمي وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف فشربت وشرب ولدها، فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه .

لما أراد الله تأسيس الحال وتمهيد المقام وخط الموضع للبيت المحرم، أرسل الملك فبحث عن الماء وأقامه مقام الغذاء

والصحيح أن أبا ذر رضى الله عنه اجترأ به ٣٠ من يوم وليلة قال أبو ذر : ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكنى وما أجد على كبدى سخفة جوع وروى الدارقطنى عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) ماء زمزم لما شرب له إن شربته تشتفى به شفاك الله وإن شربته لشبعك اشبعك الله وهى ضربة جبريل بقدمه وسقى الله لإسماعيل ، وروى عن ابن عباس رضى الله عنه : كان إذا شرب من زمزم قال اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء ، قال بن العربى وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صحت نيته وسلمت طويته ولا يشربه مجربا فإن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجربين وروى عن عبدالله بن عمرو إن فى زمزم عينا فالجنة من قبل الركن .

(ومن ذريتى) من للتبعيض أى أسكنت بعض ذريتى أى إسماعيل وأمه عند بيتك المحرم يدل على أن البيت كان قديما على ما روى قبل الطوفان وأضاف البيت إليه لإنه لا يملكه غيره ووصفه بإنه محرم أى يحرم فيه ما يستباح فى غيره (ربنا ليقيموا الصلاة) خصها من جملة الدين لفضلها فيه ومكانها منه وهى عهد الله عند العباد وقد تضمنت هذه الآية أن الصلاة بمكة أفضل من الصلاة بغيرها، لان معنى ربنا ليقيموا الصلاة أى اسكنتهم عند بيتك المحرم ليقيموا الصلاة فيه واتفق العلماء على أن الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجد المدينة المنورة محتجين بحديث عبدالله بن الزبير قال : قال رسول الله (ﷺ) «صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة» .

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (ﷺ) «صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه» .

وقد اتفق مالك وسائر العلماء بصلاة العيد فى كل بلد إلا مكة فإنها تصلى فى المسجد الحرام وذكر ابن وهبي فى جامعى بن مالك أن آدم عيه السلام لما هبط إلى الأرض قال يا رب هذه أحب إليك أن تعبد فيها قال : بل مكة **﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾** الفؤاد هو القلب فكأنه قال : واجعل وفودا من الناس تهوى إليهم، وهوت الناقة تهوى هويا فهى هاوية إذا عدت عدوا شديدا كأنها فى هواء بئر، وقوله تهوى إليهم مأخوذ منهم قال ابن عباس ومجاهد لو قال أفئدة الناس ازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند واليهود والنصارى والمجوس ولكن قال من الناس فهم



بقلم المستشار:

عبدالجليل التهامى

مستشار وزارة الأوقاف

المسلمون فقوله تهوى إليهم أى تحن إليهم وتحن لزيارة البيت وقرأ مجاهد تهوى إليهم أى تهواهم وتجلهم **﴿وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** فاستجاب الله دعاءهم وانبت لهم بالطائف سائر الأشجار وبما يجلب إليهم من الأمصار وفى صحيح البخارى عن ابن عباس الحديث الطويل وبعضه فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه .

فقالت : خرج يبتغى لنا ثم سألهم عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فشكت إليه قال فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له أن يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ فسألنى عنك فأخبرته وسألنى كيف عيشتنا فأخبرته أنا فى جهد وشدة ، قال فهل أوصاك بشئ، قالت أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك، قال : ذاك أبى وقد أمرنى أن أفارقك الحقى بأهلك فطلقها وتزوج بأخرى فلبس عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده ودخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا قال : كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله ، قال : ما طعامك قالت : اللحم قال: وما شرابكم ، قالت : الماء ، قال : اللهم بارك لهم فى اللحم والماء، قال : فهم لا يخلو عليها أحد بغير مكة إلا وما يوافقاه قال ابن عباس قول إبراهيم .. فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم .. سأل أن يجعل الله الناس يهوون السكن بمكة فيصير بيتا محرما وكل ذلك كان والحمد لله وأول من سكنه جرهم وفى البخارى بعد قوله إن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله وكذلك حتى مرت رفقة من جرهم قافلين من طريق كالداء فنزلوا بأسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا : إن هذا الطائر يدور على الماء ، لعهدنا لهذا الوادى وما فيه ماء .

فأرسلوا رسولا أو رسولين فإذا هم بالماء فأخبروهم بالماء فأقبلوا ، قالوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ، قالت : نعم ولكن لا حق لكم فى الماء ، قال ابن عباس : قال النبى (ﷺ) : فألفا ذلك أم إسماعيل وهى تحب الإنس فنزلوا وأرسلوا لأهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم شب الغلام وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعد أن تزوج اسماعيل يطالع تركته فرضى عن ولده وزوجه .

ربنا اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا وجلاء همنا وغمنا إنك يا ربنا سميع قريب مجيب الدعاء .

حروب الغرب صليبية عقائدية وليست عسكرية

إذا نظرنا إلي الخريطة الزمنية في القرنين الأخيرين وجدنا أن ما يجري الآن هو حلقة من الحلقات الطويلة فلا ننسي أننا ف يوم ما استعمرتنا ثلاث أو أربع دول أوروبية هي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا وغيرها والمسلمون عندما قضي علي بغداد في عام ٦٥٦ هجرية واكتسحها التتار سجل بعض المؤرخين ومنهم ابن الأثير هذه الأحداث وقالوا إن هذه كائنة لم يقع في الدهر مثلها وأن القيامة سوف تقوم . وعندما سقطت الأندلس سنة ٨٩٧ هجرية ظهرت أشعار كثيرة تؤكد أن مستقبل الإسلام في خطر وأن الإسلام قد انتهي.

● الإسلام يجب أن ينطلق من كل بيت حتي نواجه التحديات واليأس حرام علينا وكفر فى ديننا .

● اجتماع مختلف الطوائف الإسلامية على أرضية مشتركة واجب فى هذا العصر.

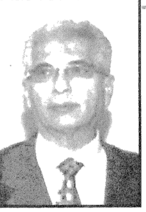
وإذا نظرنا إلى هذه الصراعات بمنظور فلسفة التاريخ الصحيح نجد أنها أحداث لابد منها فثمة امتداد هنا وانكماش هناك وشروق هنا وغروب هناك وناس استوفوا شروط الصلاحية وتآكلوا كما كان حال اخواننا فى غرناطة وفى أسبانيا فقد كان لابد لهؤلاء أن يرحلوا تأديباً لهم من الله لكن على الشاطئ الآخر ظهر أناس آخرون جديرون بالاستخلاف فمكنهم الله بقيادة محمد الفاتح وفتحوا فى نفس القرن القسطنطينية ووصلوا بالإسلام إلى حدود فرنسا وبلاد الغاب وعبروا كثيرا من البحار وسيطر العثمانيون لقرون على بحار العالم .

فالقضية قضية شروط ومؤهلات والله لا يحابى أحدا والمسلمون فى العصر الحديث منحطون بيقين وقد أصدر الشيخ أبو الحسن الندوى كتابا بعنوان : ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين؟ فالمسلمون الآن منحطون وسلوكياتهم لا تؤهلهم لتحقيق النصر والتقدم وهم يهينون أنفسهم ويذلون أمام أشياء تافهة يجب أن يترفع عنها المسلم ، أين هؤلاء المسلمون من صحابى مثل ربعى بن عامر الذى دخل على رستم وقال له لقد ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وأين الإرادة الإسلامية ؟.

للأسف نحن جميعا مرضى ويجب أن نعالج والله يعالجنا بالجبابرة والظلمة ويعالجنا بالتمزق وبتسلط الأعداء علينا ويعالجنا بأشياء كثيرة فإما أن نستقيم ونعود إلى طريق الجادة وإما أن يستبدلنا بقوم غيرنا وفى ذلك يقول - تعالى : **﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾** والإسلام قضية الحق فى العالم والأرض ولن ينتهى إلا بنهاية التاريخ ودعنا من فوكوياما وأمثاله فالصراع قائم بين الحق والباطل إلى يوم القيامة والإسلام حق ونحن نتحدى أى باحث منصف أن يثبت غير ذلك وبين أيدينا الكتب المقدسة لكل العقائد ونحن نتمنى أن نناقشها بجوار القرآن وبالمنظومة العقيدية والأخلاقية والتشريعية الإسلامية بحياد كامل وسوف تثبت أى بحوث محايدة أن الإسلام هو الوحيد الذى ينسجم مع القوانين والمنطق السليم والفطرة السليمة والعقل السليم وأنه المرشح لتغذية كل وجدان عقلا وقلبا وفطرة وأنه الوحيد الذى يقدر الله حق قدره ويقدر الأنبياء حق قدرهم ويقدر الإنسان حق قدره ويقدر المرأة حق قدرها دون تحيف ولا ظلم ويوازن بين كل الطاقات والقوى ويحجم كل النتوءات ويصنع حياة منسجمة متوازنة بين المادة والروح وبين العقل والوحى وبين الفرد والمجتمع وبين الرجل والمرأة.

لذلك لابد أن يبقى هذا الدين فإن شاء العرب أن يحملوا رايته فهذا ما نتمناه وإن نكصوا وخانوا وأدبروا فالله لديه أجناس كثيرة سيبرزها فى اللحظة المناسبة وهذا ما رأيناه عبر التاريخ فعندما خان العرب وانشغلوا بالصراعات بينهم وظنوا أن الله ابتعثهم كعرب ولم يبعثهم كمسلمين يحملون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويعملون بما ورد فى القرآن فأهملهم الله وركلهم وتولى الأتراك القيادة فترة ممثلين فى السلاجقة ثم بعد ذلك فى الأتراك العثمانيين فقد تولت أجناس مختلفة الحكمة واستخلفها الله مثل الغزنويين الذين فتحوا الهند فتحا اسلاميا حقيقيا وما يعلم جنود ربك إلا هو وفى الماضى كان بديع الزمان سعيد النورسى يقول إن العالم العربى والإسلامى سيلد العلمانية وقد ولدت بالفعل والعالم الأوروبى سيلد الإسلام والإسلام يولد الآن فى أوروبا ونحن الآن فى مرحلة الانبهار والانسحاق .

ونريد من الناس سواء كانوا اسلاميين - أى اسلام واع مفكر يحمل هم العمل الإسلامى - أو مسلمين عاديين وهؤلاء لا يعرفون اليأس أبداً لأن أول عدو للمسلمين جميعا هو اليأس ولنعلم أن قائدنا الأعلى هو الله الذى يملك أن يقول للشئ كن فيكون ولو أنك جادلت شيوعيا منذ ربع قرن أو ثلاثين سنة كان يؤمن بحتمية التاريخ وأن طبقة البروليتاريا هى التى ستحكم العالم وأن الرأسمالية ستزول من تلقاء نفسها وأن الأديان فى طريقها إلى الذوبان ولو كلمته عن زوال



بقلم: د. عبد الحليم عويس

الاتحاد السوفيتي بهذه الطريقة المهينة التي تشبه انفراط العقد لاتهمك بالجنون ونفس الشئ نقوله للذين يعبدون أمريكا فأمريكا سوف تنقرض وهناك دلائل كثيرة واضحة تؤكد ذلك خاصة بعد أحداث سبتمبر.

وإذا كان البعض يرى أن الصراعات القديمة بين المسلمين والتتار أو بين المسلمين والصليبيين كانت صراعات عسكرية في المقام الأول وأن الصراع الآن بيننا وبين أعدائنا شامل ولا يقتصر على النواحي العسكرية فهذا غير صحيح لأن الصراع الصليبي لم يكن صراعا عسكريا فقط فالصليبيون جاءوا لكسر شوكة الإسلام وغرس الصليب أيضاً عندما هجمت أوروبا على العالم الإسلامي حاولت مسخ هذا العالم وإبعاد المسلمين عن دينهم ودعمت مؤسسات التنصير لدرجة أن رحمة الله الهندي اضطر أن يؤلف كتابا ضد النصرانية بسبب التنصير بعنوان «إظهار الحق» يفضح فيه أصول النصرانية ويدافع عن الإسلام بعد أن حاولت كتائب التنصير غزو الهند وفي الجزائر رأيت بعيني كانوا يبنون في كل قرية كنيسة وقد تحولت كثير من هذه الكنائس التي بنيت في مناطق لا يوجد فيها مسيحي واحد إلى مساجد بفضل الله .

فالحرب لم تكن عسكرية فقط واذكر أنه في اليوم المئوي لاحتلال فرنسا للجزائر خطب المندوب الفرنسي وقال الآن نشيع جنازة محمد في الجزائر إلى الأبد وكانت هذه الكلمة من الكلمات التي حركت عددا من الجزائريين بقيادة عبد الحميد بن باديس وحتى في الاستعمار الحديث كانت الحرب صليبية وقد غرست بريطانيا اسرائيل في المنطقة قبل أن تخرج منها فالحرب مستمرة وصليبية وعقائدية وليست حربا عسكرية فقط.

ولعل حروبهم هذه تحرك المسلمين وتدفعهم للمواجهة ودفع المخاطر وهناك مسلمون عرفوا الإسلام وتحمسوا للإسلام فقط عندما ذهبوا للغرب ليحصلوا على درجة الدكتوراه من أمريكا وأوروبا واذكر من هؤلاء الآن وزراء في السعودية كانت خلفيتهم عن الإسلام عادية لكنهم لما ذهبوا إلى الغرب ورأوا الأمور هكذا فهموا اسلامهم أكثر وتسلحوا بالأسلحة الحديثة فالمعركة مستمرة.

وإذا كانت نغمة اليأس شائعة بين المسلمين في هذا العصر فإننا لا يجب أن نيأس أبدا وعلينا أن نتفاءل وأن نثق في الله وأن ينظر كل مسلم للقضية كأنه في موضع أبي بكر وعمر وعندما كان المسلمون قلة وأذكر أن أحد الدعاة قال : والله لو لم يبق في الأرض مسلم إلا أنا لعملت للإسلام وهذا واضح في قول النبي - صلى الله عليه وسلم «لو قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها» فاليأس حرام علينا وهو كفر في ديننا فيجب أن يعمل كل مسلم . .

الآن فقط ينبغي أن تتغير الآليات ولتحاول كل مجموعة وليحاول كل مسلم أن يكون له موقع على الإنترنت وليتصل بكل إنسان في العالم ونحاول أن نتجنب قضية التعليم الإسلامي المجرد من لغة أجنبية التي ورثناها لابد من تعليم اللغات الأجنبية حتى يستطيع الدعاة مخاطبة شعوب العالم على اختلاف لغاتها وأجناسها ولنحاول أن ننفتح على الفكر العالمي وأن نفهمه وأن نثق أن بيتنا ليس من زجاج وأن ديننا قادر على محاجة كل العقائد والأديان ويجب أن نتجنب الخصومات الفرعية وأن نلتقي على كلمة سواء فليعمل كل منا بطريقته ولينضم إلى من يشاء بشرط ألا يفتعل خلافات مع أخيه المسلم كن سلفيا أو صوفيا كن كما شئت مادام ميزان الكتاب والسنة ثابتاً عند الجميع وكذلك شعب الإيمان ثابتة ومادامت لنا أصول وأوليات ذكرها يوسف القرضاوي والشيخ الغزالي وحسن البنا في كتبهم يجب أن نلتقي عندها وأن نترك الخلافات الجانبية لأن العصر ليس عصر خلافات فالخلافات حول اللحية والحجاب والنقاب يجب أن تنتهي وأن ننصح بعضنا البعض بالمعروف وألا نحول أي أمر إلى خصومة وليختار كل منا المذهب الذي يريده لكن لا يجب أن ينقم واحد منا على الآخرين أو أن يفتعل معارك في هذا الصدد فالمذهبية أو عدم المذهبية ترف فكري أن لنا أن نتركه وأن نفهم أننا جميعاً مستهدفون بل حتى مع إخواننا الشيعة يجب أن ننفتح بالقدر الذي يسمح بالإلتقاء على قضايا كثيرة ونحن بالفعل نلتقي معهم في قضايا كثيرة .

وأيضا يجب أن ننفتح على الإباضية في عمان وفي جنوب المغرب العربي لنلتقي جميعا كمسلمين على كلمة سواء وعلى أرضية مشتركة بعد أن اتحد اليهود جميعاً مع النصارى جميعا بكل مللهم وطوائفهم ضدنا فعلينا أن ننظر الآن للخطر المحيط بنا وأن نستغل الطاقات المتاحة لنا وأن يعمل كل مسلم يملك مالا على أن يشارك إخوانه في انشاء قنوات فضائية لنشر الإسلام وأن نبحث عن أرضية مشتركة وأن ننشئ ما نستطيع من الجمعيات لأن الإسلام الآن يجب أن ينطلق من كل بيت حتى نواجه التحديات واعتمادنا على الدول أمر خاطئ لأن الدول واقعة الآن تحت ضغوط عولمية وعالمية وستظل فعالية الدول لسنوات قادمة مشلولة بسبب ذلك ونحن نأمل ألا تنقلب الدول الإسلامية ضد الإسلام وألا تلاحق الإسلام في المساجد كما تفعل بعض الدول العربية والإسلامية فهناك دول تلاحق المصلين لمجرد أنهم يصلون وتلاحق المحجبات لمجرد أنهن محجبات لينطلق كل بيت مسلم وليعلم أنه مستهدف وعليه رسالة كما كانت البيوت في مكة وفي المدينة وفي كل عواصم العالم إبان فترات القرون الأولى كان كل بيت وكل مسلم وكل تاجر صادق أمين وكل انسان يعتبر نفسه داعية هذه المرحلة يجب أن نعود إليها.

من الفكر الشيعي المنحرف (٥)

في أمر الخلافة ومفهوم الشورى

الخلافة يستحقها من هو كفؤ لها وذلك يكون بأحد أمور:
إما اتفاق أهل الحل والعقد على من فيه الكفاءة كخلافة سيدنا أبي بكر الصديق
وإما باقتراح الخليفة السابق من يقوم بشأن المسلمين بعده ممن تحققت فيه الكفاءة كخلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
وإما بحصرها من الخليفة السابق في أشخاص معينين يتفاوضون فيما بينهم فيمن يتولى أمور المسلمين كما فعل سيدنا عمر في تعيينه الأشخاص .

ولو كانت التولية بالنص وحدها معتبرة لما أغفلها وأهملها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينص عليها لهم مع أن في قرابته من فيه الكفاءة التامة كعمه العباس وابن عمه سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ولو كانت التولية منصوصاً عليها وثابتة لما احتاج العباس إلى مخاطبة على في الكلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يكون الأمر بعده ونص المحاورة بينهما كما في صحيح البخارى عن عن عبدالله بن العباس «أن علياً رضى الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ؟ فقال أصبح بحمد الله بارئا فأخذه بيده العباس فقال : والله إنى لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا إنى لأعرف وجوه عبدالمطلب عند الموت اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله في هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال علىّ : إنا والله إن سألنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وإنى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

فتأمل أيها الناظر بإنصاف واحكم بما تراه صوابا وحقا .

في مفهوم الشورى :

وأما أمر الخلافة فإن الآية التي وردت في القرآن **﴿وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾** (الشورى : ٣٨) فبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية في مسألة «أمر» نجد أن الأمر مشتق من الإمارة وهو أن يقوم الرجل بالإمارة ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى : **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** (النساء : ٥٩) فإذن أمر الإمارة في الإسلام بنص القرآن القطعى وليس الظنى هو «شورى بين الناس» ولا دخل لأى اعتبار آخر . والشورى كما هو معروف تعنى التشاور فتأمير الأمير لا يكون إلا بالمشاورة والمشورة يؤخذ فيها بالأغلبية وإلا ما هو معنى التشاور إن كان سوف يؤخذ برأى الأقلية ؟ وانظر إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة المسجد» وقد رأينا الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج على رأى الكثرة في غزوة أحد وهنا يجب أن نفرق بينها وبين الأكثرية المذمومة وهى التى تخالف النصوص القطعية البينة .

وإننا لنرى في كتاباتكم إنكاراً للشورى معتمدين على نصوص في غير مواطن الأستدلال بها كقوله تعالى : **﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾** (الأنعام ١١٦) وقوله تعالى: **﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾** (يوسف : ١٠٣) فنفيتم بفهمكم الخاطىء لهذه الآيات حق الشورى عن المسلمين فهذه الآيات تصف حال أهل الأرض على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أغلبهم من الكفرة وعدد المسلمين وحتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو القليل فليس هناك من وجه للشبه والمقارنة بين أكثر الناس وبين المسلمين فالكثرة المذمومة كثرة غير العالمين وغير الشاكرين وغير المؤمنين وأما كثرة المسلمين أمام قلة شذوا عن جماعة المسلمين وانتحلوا لأنفسهم نحلة خرجوا بها عن السواد الأعظم فهذه الكثرة محمودة والقلة مذمومة .

ومنطقيا لا معنى للشورى إن لم يؤخذ برأى الأكثرية وقد أشار إلى ذلك كثير من العلماء المعاصرين منهم الأستاذ عبدالقادر عودة ، والشيخ الغزالى والإمام محمد عبده من السابقين بل وحديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلهم جميعا إذ قال : «لا يجمع الله أمتى على ضلالة» على أن أهل السنة لم يدعوا الاجتماع على بيعة أبى بكر يوم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وإنما الواقع فيها بيعة بعض المهاجرين والأنصار الحاضرين في السقيفة ماعدا سعد بن عبادة وإنما البيعة المجمع عليها هى التى حصلت في المسجد يوم الثلاثاء ثانى يوم وفاته صلى الله عليه وسلم وحضرها المهاجرون والأنصار ولم يتخلف عنها إلا نذر يسير ، ثم جاءوا بعد ذلك وبايعوا باختيارهم وأبدوا عذرا في تأخرهم عن البيعة .

ولقد أحوجكم الله إلى مثل هذا في اختيار مرشد الثورة الفقيه القادر وفقا لنظرية ولاية الفقيه ، واختيار رئيس البلاد وأعضاء مجلس الشعب ، فهل استحللتم هذه المناصب بنص من المهدى ؟ أم هى آراؤكم وتشاوركم؟ إن كانت بنص فأخرجوه لنا ، فإن شككتم في الشورى أسقطتم ولاية الفقيه

بقلم : د. عمر عبدالله كامل

وجميع مايترتب عليها.

أما ذكر فى كتبهم عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ووصفه لحادث السقيفة فى اختياره أبا بكر خليفة للمسلمين أنه فلتة «قد شهد عمر بن الخطاب نفسه بأن تلك البيعة كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها وقال : فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه أو قال : فمن دعا إلى مثلها لا بيعة له ولا لمن بايعه» فهذا كلام باطل وافتراء على عمر.

وتساهلاً معكم نقول :

إنكم لم تفهموا مايقصده عمر من هذه الكلمة فهذه الدعوة لم توجه لأبى بكر وعمر لحضور هذا الاجتماع أو إلى أحد من المهاجرين وإنما اجتمع الأنصار وحدهم وكادوا أن يبتوا فى أمر يجلب الفتنة على المسلمين بأن يكون لهم من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير ، واحتدم الأمر وأطفأ الله على يدى أبى بكر هذه الفتنة وهل كان المجتمع الإسلامى فى حاجة قبل أن يدفن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فتنة مثل هذه ؟

بل واستشهد بما ذكر فى كتاب «واسألوا أهل الذكر» من قصة أبى سفيان الذى حاول أن يجمع أو يفتن سيدنا عليًا رضى الله عنه ويؤلبه على الانقلاب على البيعة على أبى بكر وعمر ، وأن يملأ له الأرض خيلا إلا أن فطنة سيدنا على أبت ذلك ، لأن فيها فتنة على المسلمين ولأنه يعلم أن البيعة انعقدت ، وأن أكثرية الناس عليها فلا نقض لها ولا مبرر لنقضها بالقوة ، ولو كانت مخالفة لنص قرآن أو حديث نبوى لما وسع سيدنا عليًا إلا أن يقبل نصيحة أبى سفيان بل لو كانت حقا لسيدنا على فلماذا توانى أو قبل وهو الذى لا يقبل الدنية فى دينه ؟ وإن كانت أصلا من أصول الدين فكيف يرضى بهذا ؟ ولماذا لم يجهر على رءوس الأشهاد ؟ ولماذا لم يسع إلى تغييره والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» ؟

ولكن انظروا إلى ما نقوله نحن أهل السنة :

إن سيدنا عليًا له من الجاه والنسب والإحسان والفضل مايغنى عن كل مناصب الدنيا فلا يحتاج لمنصب الخلافة أو الإمارة ليبرز فضله وقد كان وهو فى خلافة أبى بكر وعمر لايخرج أحدهما عن رأيه فقد ثبت عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه قال:

«أعوذ بالله من فئة ليس فيها أبوالحسن» .

وقال عمر رضى الله عنه :

«لولا على لهلك عمر» فمعنى هذا أنه كان يشير على الأمير ولا يقطع الأمير دونه رأيا ولا ينكر له فضلاً .

وهناك دقيقة تغيب عن أفهامكم :

إن الله سبحانه وتعالى لم يرد أن يقول للناس :

جاء محمد بالملك لأهله فنزه آله عن الملك وعن الخلافة وجعل أجره القرآن والمحبة فقط وليس الملك أو الخلافة حتى لا يلتبس فى أذهان الناس وهم حديثو عهد بالشرك : إن الله ما بعث محمدا إلا ليجلب لأهله الملك ، ثم أين عقولكم؟ أمثل على رضى الله عنه تغره الدنيا ؟ وهو الذى يقول لها :

«غرى غيرى» أو تزيغ عيناه فى أمر الخلافة وهو الزاهد المعروف وهو باب مدينة العلم والذى يعلم أكثر من غيره مسئولية الخلافة ؟ ويحكم كيف تحكمون ؟ وأيضا هناك دقيقة أخرى من سر حكم الله فى تأخير خلافة الإمام على رضى الله عنه :

لقد ادخره الله سبحانه وتعالى لمقارعة الفتنة يقارع فتنة الناكثين والمارقين والقاسطين بل وأم الأدواء فتنة المارقين أهل حروراء الذين مرقوا من الدين بمنطوق الحديث ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فأى أمر جلل أوكله الله سبحانه وتعالى إلى الإمام مولانا على رضى الله عنه ؟ أفتعترضون على حكمة الله؟ وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «خلافة النبوة ثلاثون سنة» فلكل من الخلفاء دور أداه ولإلا لما أمرنا باتباع سنتهم .

ثم تزعمون أننا لا نسلم على سيدنا على رضى الله عنه ولا نقول : عليه السلام ، فهذا الأمر عجيب منكم ، نحن نسلم على المؤمنين فى قبورهم جميعاً ونقول:

السلام عليكم دار قوم مؤمنين، فلا ضير إن قلنا :على عليه السلام ، أو عمر عليه السلام، بل ورد فى الحديث:

«ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه» فما بالكم كيف تحكمون ؟ فإننا نقول رضى الله عنه عن سيدنا علىٍّ كرم الله وجهه وعليه السلام ولا نرى فى أى من ذلك بأس ، إلا أننا لا نفرط حتى ننسب إليه شيئا من الإلهية أو النبوة .

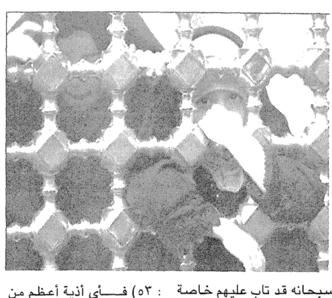
بل وقد اتهمونا بأننا لا نمدح رسول الله بمثل ما يمدحه أهل الذكر ، بل نمدحه صلى الله عليه وسلم ونمدحه فهو حرى بكل مدح وتبجيل وتعظيم وتوقير إلا أننا لا نقول أنه ابن الله وهذا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم» فبماذا أطرت النصارى المسيح ابن مريم ؟ إنهم قالوا :

إنه ابن الله أى نسبوا إليه شيئا من الإلهية ، فنحن نمدح المصطفى إلا أننا لا ننسب إليه شيئا من الإلهية .

واسمعوا ماقاله الإمام البوصيرى فى قصيدته :

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ماشئت من شرف
وانسب إلى قدره ماشئت من عظم

ألا يكفى هذان البيتان فى تبيان حقيقة مدح أهل السنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته وهؤلاء شعراء السنة قد ملأوا مجلدات فى مدحهم نثرا وشعرا .



فلا يدفعنكم رأى بعض الخوارج أو من شابههم ممن أزاغ الله بصيرتهم فتحكمون على غالبية أهل السنة بأحكام أهل السنة هم منها براء .

الاستطالة على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها :

يقول الله تعالى **﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾** (النور : ٢٦) فالله سبحانه وتعالى فى هذه الآية أوضح أن الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين ، أو بعد هذه الآية تقولون فى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ما تقولون وتشككون فيها ؟ فإذا كانت الطيبات للطيبين فماذا يكون للأنبياء ؟

ولتقرأ قوله تعالى عن حديث الإفك :

﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين * لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم * اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾ (النور : ١١ - ١٧) .

ونحن نقول لك فيمن نزلت هذه الآيات ؟ أليست فى السيدة عائشة رضى الله عنها ألم يكد يمس الناس عذاب عظيم بسبب ما خاضوه فى السيدة عائشة رضى الله عنها ، وأن الخوض فى سيرتها عند الله عظيم ، وفى الآية السابعة عشرة وعظنا الله سبحانه ألا نعود لمثله أبداً فما بالكم تعودون بالتصريح والتلميح وترمونها بالنفاق وتتوعدونها بالعذاب العظيم ؟ نقول إنه من علو شأنها عند ربها سبحانه وتعالى أن أنزل فيها قرآنا يتلى ويتعبد بتلاوته ، وهل أصدق من كتاب الله حديثا ؟

لقد أفضتم فى أخطاء الصحابة ، ولم تقرأوا قول الله تعالى فى محكم كتابه :

﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما﴾ (الأحزاب : ٥) .

ونحن لا نشكك فيما بدر منهم كائناً ما كان إذ لم يكن بقصد الشر وإنما بدا لهم من الأمر شيء فاجتهدوا من غير نوايا سيئة ، أو لم تشملهم هذه الآية ؟ ثم نحن لا نقول بعصمة للصحابة ولا بعصمة أحد غير الأنبياء ، ولكن نؤمن بأن الله سبحانه قد تاب عليهم خاصة المهاجرين والأنصار بنص القرآن ، وتأملوا قول الله سبحانه :

﴿يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾ (الأحزاب : ٣٢) أو لا تكفى هذه الآية ؟ لقد ميز الله سبحانه وتعالى بينهن وبين النساء أبعد ذلك تجعلونهن عرضة لأقوالكم وتخوضون فى سيرتهن بما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أما قرأتم قوله تعالى : **﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾** (التحريم : ١٠) إن الله علم من امرأة نوح أو امرأة لوط لفضحها على رءوس العباد ، فما أمر محمد صلى الله عليه وسلم بهين ؟ أما قرأتم قول الله سبحانه وتعالى **﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما﴾** (الأحزاب : ٥٣) فأى أذية أعظم من الاستطالة بما لا يليق بأم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها أفترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى عن ذلك أم يؤذيه ؟ أما قرأتم صدر الآية **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم﴾** (الأحزاب : ٥٣) فهل معناه فقط الدخول الجسدى أم حتى التدخل باللفظ فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ؟ ويحكم أتشيرون إلى أن الرسول أشار إلى بيت عائشة رضى الله عنها وقال :

ها هنا قرن الشيطان ؟ كما أخرج البخارى فى كتاب الشروط باب ما جاء فى بيوت أزواج النبى، قال : قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا ، فأشار نحو مسكن عائشة فقال :

«ههنا الفتنة ، من حيث يطلع قرن الشيطان» ؟ ثم تدعون حينما قسر الصحابة قصده بأنه يقصد الشرق أنه ما كان يقصد إلا بيت عائشة ؟ وهل يعقل أن يجتمع قرن الشيطان ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكان واحد ؟ فالله حسيبكم .

فإن كان الشيطان يهرب ممن يذكر الله ويستعيذ بالله ، أفلا يهرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أم هو الحقد والحسد الذى أعمى قلوبكم ! ألم تقرأوا قوله تعالى :

﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾ (الأحزاب : ٥٧) وأى أذى أبلغ من الاستطالة على زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم فإما أن تتهموه بسوء الاختيار وإما أن تقعوا فى أعراضهن من غير ما سبب وأهونهما عند الله عظيم .

أما قرأتم قوله تعالى :

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم علي شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (آل عمران : ١٠٣) .

فإذا امتن الله على عباده بأن ألف بين قلوبهم أفترى يؤلف بين المؤمنين ولا يؤلف بين آل بيت رسول الله وصحابته وبعد ذلك تدعون أن بينهم بغضاء وشحناء؟ أين تذهبون بهذه الآية ؟ وقد قالت : **﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** وألم تقرأ وا قول الله تعالى : **﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾** (الحجرات : ٧).

فمن كان يخاطب الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية بقوله : **﴿حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾** أليسوا المهاجرين والأنصار أم هم فقط آل البيت ؟ ثم لم ينف الله سبحانه وتعالى صفة الإيمان عن المؤمنين المتقاتلين فاقرأوا قوله تعالى : **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾** (الحجرات : ٩) .

فلم ينف سبحانه وتعالى صفة الإيمان عن الطائفتين واقرأ كذلك قوله تعالى : **﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾** (الحجرات : ١٠) فقد يقع بين المؤمنين مايقع من خلاف ولكن هذا لايخرج أحدا منهم من ملة الإيمان ومن حياض الإسلام.

فإن لم يستطع الرسول أن يقنع أحداً بدينه و ينقلهم إلى حالة الإيمان بتعاليمه فهو أعجز عن الإقناع لمن يأتى بعدهم ممن لم يروه وحاشاه فقد ربى أجيالاً وأجيالا وربى الأجيال التى ربت الأجيال التى تليها **﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون﴾** (المائدة : ٨) فما بعث محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهداية آل البيت فقط، وإنما أرسل للعاملين بشيرا ونذيراً وقد أفلح وهو أكثر الأنبياء تبعا .

البقية فى العدد القادم

ذكرى عطرة

بقلم :

أسامة توكل



الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه حمد الشاكرين الحامدين الذى جعلنا من عباده الموحدين له الثناء الجميل جل وعلا فى علاه سبحانه الحى القيوم الأول الآخر لا إله إلا هو.. والصلاة والسلام على الرؤوف الرحيم نبى الرحمة سيدنا ومولانا محمد اللهم صل على عبدك ونبيك النبى الأمى وعلى والديه الكرام وآله وصحبه وسلم حق قدره ومقداره العظيم فى كل لمحة ونفس.

ست سنوات مضت على رحيل الشيخ الجليل والمربى الكريم فضيلة الولى الشيخ التقى الورع عاشق المصطفى صلى الله عليه وسلم الشيخ عبدالجليل على رضوان الله عليه. عمل فى بداية حياته المباركة فى مجال التعليم بأسوان وتدرج فى المناصب التعليمية حتى وصل إلى درجة المفتش وبعد أن أحيل إلى التقاعد رحل إلى المدينة المنورة ليكون بجوار حبيبه ومعشوقه سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يسكن في غرفة متواضعة بجوار الحرم الشريف وكانت هذه الغرفة على تواضعها يستقبل فيها الشيخ أحبابه وتلاميذه الذين يتوافدون على المدينة المنورة لزيارة ساكنها عليه أفضل الصلاة وأتم السلام وكانت جلساته تتسم بالتربية والعلم فكان أحبابه وتلاميذه يجتمعون عنده لتلقى الدروس المفيدة والعلم النافع من هذا الولى الكريم وكان سخياً سخاءً لا حدود له يكرم ضيوفه وتلاميذه وأحبابه ويقدم لهم كل ما يجود به من خير خاصة فى شهر رمضان كان يستضيف احبابه على موائد الافطار ويشرف عليها بنفسه ويقدم لهم أطيب الطعام وكذلك فى موسم الحج والعمرات طوال العام. ظل على هذا الحال قرابة العشرين عاماً هى مدة اقامته فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت أمنية حياته أن يكون مثواه فى البقيع بجوار معشوقه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ولكن لظروف صحية ألمت به اضطر للعودة لمصر لكى يقوم أولاده برعايته الصحية فعاد مرغماً، وكان وقع مغادرة المدينة وساكنها صلى الله عليه وسلم أليماً ألماً شديداً عليه.

وبعد عودته لمصر عاش فى الإسكندرية وسط تلاميذه وأحبابه يعلمهم ويربيهم وكان له مجلس علم يستضيف فيه تلاميذه كل أسبوع للدرس والوعظ. وكان طيلة حياته سواء فى المدينة أو مصر صواماً قواماً ذاكراً لا ينقطع عن الذكر وقيام الليل.

وبعد حياة حافلة بالعطاء والكرم والعلم صعدت نفسه المطمئنة إلى بارئها. وفى موكب مهيب جداً شيعه تلاميذه وأحبابه ومريدوه إلى مثواه الأخير فى برج العرب. حيث اقيم له ضريح يليق بمكانته وأصبح مزاراً لاحبابه وتلاميذه رحم الله شيخنا الجليل ولى الله وجزاه خير الجزاء عن كل من علمه وأدبه وجعله فى معية حبيبه ومعشوقه صلى الله عليه وسلم.

صفحة رائعة من تاريخ مصر

معركة رشيد

كانت فاطمة الشريفة تقف بأعلي منزل أخيها ذات أصيل، فشاهدت سفينة حربية ترسو بالشاطيء مثقلة بجنود كثيرين من الفرنجة، فعادت ذاكرتها بها إلي ما قبل عشر سنوات حينما داهمت الحملة الفرنسية مصر، وأخذت تتساءل حائرة ! أيكون الفرنسيون قد عاودوا الكرة ثانية فقدموا إلي الثغر الوادع ليشردوا أمنه ويخربوا منازله، ويطردوا أصحابه، ثم رأت رجلا أجنبيا تبدو عليه سيما الرياسة عرفت فيما بعد أنه القنصل الانجليزى يذهب إلي السفينة فيصافح رجالها، ويتسلم رقاعا مختلفة لا تدرى من أمرها شيئا،

.. ومضت ثلاثة أيام، وهي تتحدث مع أسرتها عما شاهدت، وينتقل الحديث إلى الجيران فيتداولونه لأن كثيرا منهم قد شاهدوا ما شاهدت فاطمة دون أن يتفهموا سره الغامض، ولكن الأمور بدأت تتكشف حين أتت بعد ثلاثة أيام ست وعشرون سفينة حربية تحمل ستة آلاف جندى من جنود الإنجليز، وقد انطلقوا إلي نواحي الثغر الآمن وهم ينقلون إلي الشاطئ ما تحمل السفن من الذخيرة الكاسحة، وكأنهم بذلك يهددون الشعب الإسكندري إذ يرى رأى العيان ما لا طاقة له بمقاومته، ولكن جمهور الناس جعلوا يتساءلون في دهشة عن هذا الاعتداء الصارخ، وما دواعيه ؟ ويلجئون إلى محافظ المدينة فلا يجدون غير السكوت المريب !

لقد كان محافظ الإسكندرية في الحملة الأولى منذ عشر سنوات، بطل الاسكندرية المغوار السيد محمد كريم، فمن لها اليوم، ومحافظها التركى أمين أغا ساقط الهمة لم يبد من أنواع الاحتجاج ما يعبر به عن شعور المواطنين، بل تحداهم في خسة حين صرخ في وجوه من قدموا يسألونه عن هذا الغزو الوحشي، وقال : هم الإنجليز ولا طاقة لنا بهم فاعتصموا في منازلكم ! وهو خطاب أوقد الغضب في النفوس، وذهبت العيون الحائرة تبحث عن قائد يقود المواطنين في معركة حياة أو موت! ولكن المفاجأة لم تتح لأحد أن يتصور، وليس بالثغر أية قوة عسكرية تحميه، بل ليس به مدفع واحد يقف في وجه المحتلين !

ظلت فاطمة تصعد إلى أعلى المنزل القريب من الشاطئ وتهبط حائرة مضطربة، وعلى شفتيها سؤال لا تدرى الاجابة عنه، أتكون الاسكندرية برجالها المخلصين لقمة سائغة الازدراد، هينة المضغ، أم تواجه عدوها الزاحف بالزلزال الراجف، والرعد المخيف، ولكن الإجابة تأتى عمليا لا لسانيا، إذ يعلن أمين أغا محافظ المدينة أنه قد سلمها بعد مفاوضات صورية، ثم قدم نفسه مع بضعة من عساكره أسراء حرب في معركة لم ينطلق بها مدفع واحد ثأرا للشرف الجريح، وقد أخذ المعتدون يملئون الطرقات مهددين متوعدين، فجثم على الثغر وجوم مهيب، حبس الألسنة وأطلق الزفرات، ولم تطق فاطمة أن تمكث بمنزل أخيها سعيد ، فقررت الرحيل عن الاسكندرية، ولكن إلى أين تتجه ؟ إلى رشيد حيث والدها نقيب الأشراف وسيد القوم حسن كريت ! أم إلى القاهرة حيث أمها تقضى أجازة طويلة في بيت أسرتها الأولى مع الخال، والأقارب الأدنين، إنها تود من أعماقها أن ترحل إلى القاهرة لا إلى رشيد، لأنها تعلم أن أهلها في بولاق قد جعلوا الحي جميعه ملتقى للأبطال الذين قاوموا الحملة الفرنسية من قبل، وقد صارت بولاق حينئذ قلعة حصينة تضم مخازن الذخيرة، ومصانع السلاح، ولأبطالها خبرة بأدوات التدمير فمنهم ابن خالها المجاهد البطل الذى تخصص في إعداد الكرات النارية، إذ تقذف على الأعداء في جموعهم الزاحفة فتلتهب الحرائق، وتأكل النار الجسوم والثياب معا، ومنهم من تخصص في إعداد قذائف المدافع، وبارود البنادق ذات الطلق البعيد، وفيهم جماعة من القناصة دأبوا على اصطياد الرءوس في غبن الظلام، إذ عرفوا مرابض الفرنسيين فرصدوهم رصدا ذكيا، ووالوا سهامهم المارقة فكان بلاؤهم الليلى مما بغض الظلام إلى الأعداء، حيث يواجهون به عصابات تلوح وتختفي دون أن يقدروا على مواجهتها، إنها لو ذهبت إلي بولاق وفيها ابن خالها رشاد العفيفي، وهو قائد كتيبة الكرات النارية، يجيد الوثوب كما يجيد الاختفاء فستحرضه على الانتقال إلى الاسكندرية مع رفاقه المجاهدين، ولديهم ذخائرهم وأسلحتهم وفي منازل المدينة متسع للقادمين، إذ هم أبناء محنة مشتركة مهما تباعدت البلاد !! إن فاطمة تعلم مكانتها في قلب رشاد، وقد تحدث مع خالته عن رغبته الحارة في الاقتران بفاطمة، ولم تتخذ الأم قرارا حاسما بشأنه، ولكنها لا تخفى إعجابها ببسالته، وسيبذل كل جهد بطولى ليكون محلا لتقديرها، وهو لابد مستجيب إلى رجائها في مبارحة القاهرة مع رفاقه إلى الاسكندرية ليصبح بطلها المرموق !! هكذا كانت تفكر فاطمة حين دخل عليها أخوها رشاد ساهم الوجه مبلبل التفكير، فحدثته بما جال في خاطرها، ولكنه عارض الرحيل إلى القاهرة بشدة لا تقبل الدفع، لأنه من ناحية أولى لا يأمن عليها في طريق طويل لا سبيل إلى الأمان به في مثل هذه الأزمات، لأن شذاذ الآفاق من قطاع السبيل ينتهزون أوقات الاضطراب ليواصلوا عملهم الشرير دون وازع من ضمير، أو اهتمام بمستقبل شعب، كما أنه من ناحية ثانية لا يرغب أن تذهب إلى منزل

بقلم دكتور:
محمد رجب البيومي
عضو مجمع البحوث الإسلامية

خالها بعد أن أعلن رشاد ولده تعلقه بها، ورغبته في اتخاذها رفيقة عمره، إذ معني ذلك أنها ستظهر في مظهر الراغبة المندفعة، فتهون مكانتها لدى من يتلمسون النقد الجارح تلمسا، فإذا لم يجدوا له سببا حقيقيا اختلقوه، وقد استمعت إلى الملاحظة الثانية فاقتنعت بها، وقررت أن تسير إلى رشيد عند أبيها، ولكن بشرط واحد، هو أن يبعث أخوها برسالة إلى رشاد ينبئه بهجوم الانجليز على الاسكندرية، ويعلمه أن الثغر في حاجة إلى شباب بولاق، لأن المعركة معركة مصر جميعها لا معركة الاسكندرية وحدها، وهذا ما وافق عليه سعيد في ارتياح، ولم ينتظر قليلا، بل بادر بكتابة الخطاب المقترح، مسهبا فيما سيتعرض له الثغر من أهوال لاحت بوادرها للعيان، ومؤكدا أن من دواعي فخره أن يكون ابن خاله في طليعة المناضلين وسينزل عليه مع رفاقه في منزل رحب فسيح .

تهيأت فاطمة إلى السفر لرشيد، وهي تعلم أن حديثها عن الغزاة القادمين سيهيج هائجة والدها السيد حسن كريت إذ هو الزعيم في قومه روحيا ووطنيا، وستنقل إليه ما انتهك المحتلون من محارم، وما قاموا به من ألوان الغدر والعدوان، وكانت تلك الأنباء المشئومة قد ترامت إلى رشيد على نحو غامض، ثم أخذت الحقائق تتجلى شيئا فشيئا وزاد الخطر هولا في المدينة المسالمة حين أكدت الأنباء أن الحملة التي ضمنت مسالمة الاسكندرية في طريقها إلى رشيد، فلابد إذن من عمل جماعي يدرأ به الخطر الزاحف، ولابد من اجتماع عاجل يحضره محافظ رشيد وأعيانها وذوو الرأى من رجالها، وليكن في هذه الساعة دون إبطاء، إذ لا يتح التهاون غير تزاحم الكوارث، لذلك نهض السيد حسن كريت إلى سراى المحافظة، لينقل إلى علي بك السلانكي ما ستتعرض له المدينة من خطر مؤكد، وكان المحافظ بطلا باسلا ذا همة وشموخ، وهو إلى ذلك صلب المكسر، تدهمه الخطوب فتزيده ثباتا ورسوخا، وقد عرف الأنباء من قبل، ودعا إلى اجتماع سياسي خطير، فوجئ به السيد كريت، إذ تباطأ رسول الدعوة في المرور على منزله البعيد، وقد سمع علي بك يقول في حماسة : إننا لن نفكر لحظة واحدة في الاستسلام، فإما الموت أو الحياة .

فقال أحد الحاضرين : لابد من إبلاغ القيادة في القاهرة ليرسلوا لنا عددا من الجنود، ولئلا تقع علينا المسئولية إذا تهورنا دون استعداد، فصاح المحافظ مستنكرا : محمد علي غائب في الصعيد، والمماليك الذين يتباهون بحمل السلاح في السلم، لن يعتمد عليهم، لأن الإنجليز خلفاء رئيسهم محمد الألفي، وقد جاءوا في ظلال صداقته، كما علمت أن الرقاع التي حملها القنصل قبل مجيئ الحملة كانت خاصة بهم، إذ تدعوهم إلى تأييد الحملة تخلصا من حكم محمد على بناء على موافقة الألفي، وهم واهمون، لأن الإنجليز إذا أفلحوا في احتلال البلاد فلن يسلموا لهم الأمر كما يظنون، فالألفي والبرديسي وأتباعهما مخالب قط لهؤلاء الغائرين ! فكيف نستعين بهم، بل كيف ننتظر الاسابيع حتى يتهيأ المتطوعون في العاصمة إلى النجدة وبيننا وبينهم عشرات الأميال !

فقال السيد حسن كريت : أوافق على كل ما يقوله علي بك، وأزيد فأقرر أن الزاحفين إلى المدينة جمع كثير، وليس لدينا في الحامية العسكرية غير سبعمائة جندي فقط، فكيف تتعادل الكفتان !

سكت المحافظ ، ينتظر ما يرد به أحد الأعضاء على السيد حسن كريت، فوجد الصمت الحائر، فصاح في حماسة مشتعلة : إن كل فرد من أفراد المدينة جندي من جنود الحامية، وسيؤدي كل مواطن دوره حتى النساء والشيوخ والأطفال، وقد بدأت بأسرتي فحمل ولداي السلاح ! وإن بلدة تجمع على الحق جديرة بالانتصار .

وهم المحافظ بالوقوف إيذانا بانتهاء المجلس، ولكنه لمح من يريد أن يتحدث، فانتظر ليأذن له في الحديث، وقد قال قبل أن يستمع إليه، لا تكن مخذلا فأنا أعرف عنك المبالغة في التؤدة، وهذا وقت العمل لا وقت الاتئاد .

فقال المتحدث : لابد أن أقول ما أعتقد، فأنا أرى أن محافظ الاسكندرية حين أعلن تسليم المدينة، قد رأى بعينه قوة الأسطول الانجليزي الزاحف، وعرف أن المقاومة لا تجدي، فلماذا لا نتشاور فيما صنع ؟

صرخ المحافظ مستنكرا، وصاح بالرجل، عرفت ما تهدف إليه قبل أن تتكلم، وعليك أن تعلم أن خبرتي بمحافظ الاسكندرية كافية للحكم عليه، فقد عاشرته أمدا طويلا، وعرفت أنه يجمع المال من كل طريق ليجد المستقبل المريح بعد اعتزاله المنصب، وسفره إلى استانبول، فماذا ننتظر من مثله غير الخذلان ! على أني اعتقد أن الإنجليز قدموا له رشوة مالية كانت كل أمله، وإلا فكيف تستسلم المدينة الكبيرة دون أن ينطلق مدفع واحد يدل على أن في القوم بعض الحياة!

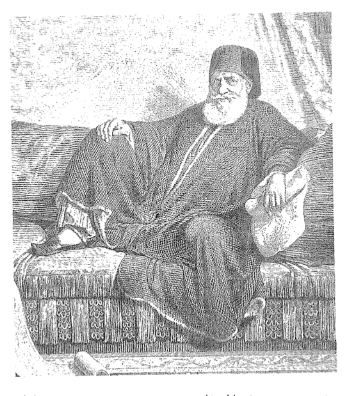
وهنا استأذن السيد حسن كريت ليقول : ليس كل المماليك على مذهب الألفي والبرديسي، فأنا أعرف عند بعضهم عداوة شديدة لهذين، وإذا طلبنا منهم العون فسيلبون .

فهز المحافظ رأسه قائلا : وإلى أن نعرف من معنا من المماليك، ومن مع الألفي والبرديسي، فستحتل رشيد!! لا تتعلقوا بهؤلاء، واتكلوا على الله ! عليكم أن تعبئوا شعب رشيد، وعلى أن أرسم خطة النضال، وسأمنع مراكب التعدية من الشاطئ الغربي إلى الشاطئ الشرقي كيلا يفكر أحد في الفرار فإذا حانت ساعة الجد، كان الجميع في ميدان الجهاد ! ووافق الحاضرون على ما انتهي إليه الرأى، وانصرف كل إلى حيث يعبيء ويشجع، كما أشار المحافظ القدير .. لم يكن على بك بالرجل المتسرع العجول كما بدا من حديثه في

الاجتماع، ولكنه هدف إلى إذكاء الروح، وتهيئة النفوس وعليه الآن أن يفكر فى مهل عما سيقوم به عند المواجهة، إنه يعرف ما يحمل المعتدون من أسلحة حديثة لا قبل للمدينة بمقاومتها، وإذا ضمن الحماسة والغيرة لدى المواطنين فهل سيلقون أنفسهم فى اللهب المشتعل ليحترقوا دون جدوى، إن البسالة المخلصة والحمية المتقدة مما تعجز وحدها عن مقاومة القذائف المنطلقة، والمدافع الحاصدة، فلابد إذن من الاحتيال فقد يكون فى إحكام الخديعة ما يغرى الأسد بالوقوع فى الفخ وقد أمن عقباه ! لماذا لا يعتصم الرشيديون جميعا فى منازلهم فلا يجد الأعداء مقاومة ما فيتأكدون أن رشيد قد تابعت الاسكندرية فى الاستسلام، وإذ ذاك يلقون أسلحتهم ، ويمضون فى الشوارع الفارغة مطمئنين هادئين، ثم أطلق الصفارة فجأة، فيتحفز جنودنا إلى لقاء هؤلاء بمدافعهم الماطرة، ونبالهم الهادفة، ومن ورائهم شعب رشيد يجهز على الجريح، ويحرق القتيل، ولن تستمر المعركة طويلا لأن المحتلين عزل لا يملكون السلاح، وقد تركوه فى سفنهم آمنين، ! هذه هى الحيلة الواحدة التى تبلغنى ما أريد من الانتصار، وسأعمل على تنفيذها فى سرية وإحكام: إنى سأظهر الاستسلام وأبادر بالترحيب، لأعطى الانطباع الزائف، فإذا نجحت الخديعة فقد اندحر العدوان !

وكأن المحافظ كان يرسم للقدر خطته المقبلة لينفذها فى إحكام، إذ ما كاد يعلن استسلام المدينة فى هدوء صاغر حتى صفق المحتلون، وخلعوا ثيابهم الحربية، ومضوا ذرافات يكتشفون ملامح المدينة، ويتخيرون أجمل ما تقع عليه العين من قصور، لتصبح مأوى آمنا للاستراحة والاسترواح، وقد ابتهجوا كل الابتهاج حين رأوا الطرق خالية لا أثر فيها للمقاومة، ثم انطلق الصفير فجأة، فتدفق الرصاص من كل مكان، وهجمت الجموع على من يتنزهون فى الشوارع، وبأيديهم السيوف والمدى والسهام، ومن استطاع أن يحمل المدفع حمله فى صلابة وإحكام، وامتلأت الشوارع بالجثث الصريعة، ومن المفارقات أن القنصل الانجليزى برشيد، كان قد أعد وليمة حافلة للجيش ليهنأ القوم بلذاتها الشهية، فصارت هذه المأدبة الحافلة وليمة للمجاهدين وتصدرها على بك المحافظ ، وقام على ترتيبها السيد حسن كريت !

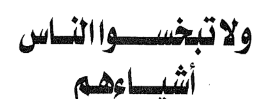
كان النصر حاسما مؤزرا، ارتجت له مصر جميعها، وانطلقت الزغاريد فى المدن والقرى، وخرجت القاهرة جميعها لترى رءوس القتلى فى موكب مجلجل، فسقطت هيبة الانجليز، واحتقرهم من كان يظن بهم القوة والاستعلاء، وجاء محمد على من الصعيد ليشترك فى موكب القتلى، وليبارك صنيع المناضلين !



كان رشاد العفيفى يتسمع أنباء الانتصار، ولكنه يفكر فى المدى الأبعد، فيتصور أن الإنجليز لن يسكتوا عن الهزيمة الساحقة، وسيعودون فورا إلي رشيد بكل ما لديهم من الأسلحة ومن بقى فى الاسكندرية من جنود فالمعركة فى رأيه لم تنته بعد، وقد جاءه منذ زمن خطاب ابن عمته يدعوه إلى الثغر مع زملائه الأبطال، ورشيد اليوم هى موضع الاعتداء المنتظر وبها فاطمة مناط أمله، ومنتهى هواه ، وقد جاءته دعوة السيد عمر مكرم إذ أرسل مناديه فى الأحياء مستنهضا الرجال للمعركة الفاصلة برشيد وأن السير إليها لسهل هين، ولكن انتقال القذائف والكرات والمدافع مما يتطلب الجهد الجماعى، ولن يقوم به فرد واحد، لذلك استصوب أن يخبر السيد عمر مكرم برسالة ابن عمته، وبما يدخره من سلاح ليهيئ من يقوم عليه بالحراسة والرعاية حتى يصل إلى رشيد، وقد سر السيد عمر مكرم باقتراح رشاد، وكتب له كتابا خاصا إلى صديقه السيد حسن كريت دون أن يعلم أنه زوج عمته، وكان من المنتظر أن تتدفق الجموع رأسا إلى رشيد، ولكن الأنباء قد تواترت بأن قوة عظمى للأسطول الانجليزى تحاصر قرية «الحماد» الواقعة جنوبى رشيد بين النيل وبحيرة أدكو، ليتمكن المحتلون بهذا الحصار أن يطوقوا رشيد، ويمنعوا وصول المدد إليها من القاهرة والأقاليم، فصمم رشاد ورفاقه على التوجه إلى الحماد، فقطعوا سد النيل ليفاجئوا المحتلين بالفيضان ، وقامت القناصة على الشاطئ المقابل للحماد بإزعاج المعتدين، وحين اتجهوا لهم بالسفن المسلحة اندفع البولاقيون إلى عبور الماء ليخرقوا السفن من الأسفل، على حين قام فريق آخر بمواصلة الهجوم بالسهام ومصادرة ما يأتى من الاسكندرية للغزاة من عتاد ! وهكذا وقع المحتلون فى مأزق لا يحسدون عليه، واضطروا إلى التقهقر إلى الاسكندرية، فزال الخطر عن رشيد ! بعد معركة فاصلة قضت على ثلثى المعتدين قضاء مبيدا ومنهم من حاولوا الفرار، فتعقبهم القناصة، وسقطوا فى اليم غرقى، حتى تغير لون الماء لكثرة ما انفجر من الدماء .

وفى أصيل يوم باسم توجه رشاد العفيفى إلى منزل السيد حسن كريت طالبا يد فتاته التى شغفت فؤاده من قبل ، فقال السيد حسن فى ابتسام ! وهل أضن بها على بطل القاهرة والحماد ورشيد !

فى ذكرى السيدات الفضليات من آل البيت



بقلم السيد :
أيمن أحمد صبرى الفرغلى
شيخ عموم الطريقة
الفرغلية الأحمدية
بجمهورية مصر العربية



• الحمد لله الذى أحق الحق وأمحق الباطل سبحانه سبحانه إن الحمد له وحده جل شأنه نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بعث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الذين كانوا أعلام الهدى، يهتدى بهديهم ويقتدى بهم كما قال - عليه الصلاة والسلام «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

يقول تعالى وقوله الحق : فى سورة الشعراء «وزنوا بالقسطاس المستقيم * ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين * واتقوا الذى خلقكم والجبلةالأولين» صدقت يا رب فيما انزلت واتوجه إليك يا أخى على درب المحبين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نحتفل بذكراهم العطرة فى هذه الأيام المباركات التى تعلوا فيها صيحات التكبير والتهليل من فوق مآذن وقباب لمساجد تحوى رفاتهم الطاهرة المباركة ومنها مقامات الطاهرات الفضليات والمشكاوات المنيرات والتى شرفت بهن أرض مصر الغالية التى فتحت ذراعيها حبا لهذه الأغصان المورقة من الدوحة النبوية المباركة فكانت لهن حصن الأمان وكن لها ولأهلها بركة وفتحا ومنحاً ربانية عبر الأزمان.

ونحن بقلوب عامرة إن شاء الله بالإيمان نحب آل البيت الكرام ونشكر الله كثيراً على أن من علينا بهذه النعمة العظمى فنعمنا ببركة وجودهم وفرحنا بقدومهم ونهلنا من علومهم وتأدبنا بأدبهم وإن كنت فى ذلك من المحاولين، هذا نور وفضل لا ينكره أحد، ولكن خلال ذلك يحاول البعض فى نوع من المبالغة لإظهار هذا الحب أن يكون منقصاً من حق الآخرين من صحابة الهادى البشير صلى الله عليه وسلم، فأين نحن مهما كنا محبين أو من الشجرة المباركة محسوبين أن نقيم الموازين ونفاضل ونرتب ونصنف أهل الجنة ونشير إلى المحرومين أنحن نملك التدخل فى رحمة رب العالمين..؟!

من عرف الحب فليس من الكارهين

اعلم يا أخى ان كل صحابى جليل عاصر الأمين صلى الله عليه وسلم واستمع إلى التنزيل من رب العالمين كان له مهمة فى تدعيم هذه الأمة الفتية القوية، فى رأى، فى قتال فى سبيل الله، فى دعم بمال فى قولة حق أو ضربة سيف، أو حب للدعوة وإنصاف ، فلا يحق لنا أن نضعه فى مكان لا يليق به بموازين عصرنا أو بكتابات وآراء تضللنا ولمجرد أن العاطفة أخذتنا فنحن محبون لآل البيت وللصحابة أجمعين فهم كوكبة نيرة عطرة، وما علينا إلا أن نحافظ على هذه الفضيلة فى الاعتدال فى حبنا لآل البيت الكرام والصحابة العظام فهى مهمة ليست سهلة أن يكون العقل كما قال رجال الفكر الفلسفى الإسلامى محافظاً على الفضيلة بين الرذائل فلا ينحاز بفكره تجاه موقف ماض يبدو متعصباً فإن أراد الشجاعة فهو قد تعدى الجبن المرفوض والتهور المذموم فإن أراد التحصن بالعفة فى زمن المغريات فيكون وسط بين رذيلتى الشره الممقوت والخمود غير المنتج، وينطبق الحال على قولنا اليوم فيجب أن نعى تماماً قدرنا وقدر من نتحدث عنهم فهم أعمدة عملاقة قامت عليها فسطاط الأمة الفتية فمالنا والهدم والهدف من حياتنا هو البناء فلنطهر ألسنتنا قبل قلوبنا من كل هذا .

لأن «مقالة السوء إلى أهلها   اسرع من منحدر سائل»

المكانة والهيبة للآل والصحب الأطهار

فى وقتنا هذا وما دعانا لهذا القول هو هذا الوقت الذى اختلط فيه الباطل بالحق والشر بالخير وذاع بين الناس منطق انكار الفضل على أصحابه وغالى البعض فى التصنع، فى مغالاة بعدت بهم عن الدين وبالغ البعض فى الرفض مبالغة عزفت بهم عن محجة اليقين، وانكر البعض منارات الهدى، وغض البعض من قدر أهل التقى، ويقول الشاعر فى ذلك:

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن   ثرثارة فى كل نار تحطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه   فالمرء سليم باللسان ويعطب

فالحديث غير المدروس قد يضيق النفوس هذا فى عالم الأحياء فما بالك بمن يلوك بلسانه سيرة من هم فى جوار ربهم سواء كانوا من ذوى المكانة أم من البشر العاديين فلنذكر دائماً الفضائل فأنت إن تحدثت عن آل البيت فتجد أنهم هم الأنف المقدم، والسنام الأكرم وهم كالشمس التى لاتخفى بكل مكان، وكالذهب لايعرف بالنقصان، وكالنجم للحيران والماء البارد للظمآن.

فاللهم ارض عنهم وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين وأولهم الإمام الرفيق الصديق القائم على التحقيق الصاحب فى الهجرة والجسور فى حروب الردة وارض اللهم عن ثانيه فى الخلافة من لم يعط من القوة خلافة الإمام الأواب الناطق بالصواب الموافق حكمه حكم الكتاب الذى قال للنبى أحجب نساءك فنزلت آية الحجاب وارض اللهم عن ثالث الخلفاء ذى النورين وصاحب اليد العليا فى جيش العسرة من استحى من الله حق الحياء وسبح فى كفه الحصى المقتول ظلماً وعدواناً وهو يقرأ القرآن. وارض اللهم عن رابع الخلفاء وابن عم المصطفى ، قالع باب خيبر بقوته من اختاره الرسول لابنته الصائم بالصيف والضارب بالسيف:

ان جئتهم أبصرت بين بيوتهم   كراماً يقيك مواقف النبال
نور النبوة والمكارم فيهم   متوقد فى الشيب والأطفال

رضى الله عنكم ياآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وجزاكم الله عنا خير الجزاء فقد كنتم لنا خير سلف فاللهم اجعلنا خير خلف.

كيف نحبهم؟

إن محبة آل البيت التى نقنع بها يجب أن تكون فى اطار الشريعة السمحة التى تدعو إلى نبذ الخلافات وتدعو إلى الود والتعاون والاخاء بين المسلمين جميعاً وتدعو إلى معرفة اقدار الناس واحترام حقوقهم وأفضالهم، فاللهم اجمع شمل المسلمين، ووحد حكمة الموحدين، ووفقهم للعزة والكرامة والحق يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

«الأهمية الاجتماعية للعقيقة»

حرص الإسلام الحنيف ، على إقامة روابط اجتماعية قوية بين أبنائه ، وجاءت أحكامه بالعديد من الوسائل والعوامل ، التي تساعد على استمرار وتدعيم هذه الروابط ، لما لها من أهمية بالغة فى حياة الفرد والمجتمع ، وذلك فى إطار من التآلف والتعاون بين الجميع ، ومن بين هذه الوسائل الكفيلة ، بتحقيق هذه الغاية ، تأتى شعيرة العقيقة ، التى تقترن ببداية مسيرة المولود ، فى خطواته الأولى فى الحياة الدنيا ، فهى تعمل على تنمية وتقوية الجوانب الإنسانية فى المجتمع ، بما تتضمنه من نفع اقتصادى واجتماعى ، سواء لمن يقدمها أو تقدم له ، ولا سيما فى ظروف تسيطر عليها ، عوامل الوهن في العلاقات الاجتماعية ، ولبيان هذه الأهمية ، نعرض لأحكام هذه الشعيرة ، كما وردت فى الفقه الإسلامى ، وذلك على النحو التالى :

أولا – تعريف العقيقة :

أ – فى اللغة : من الفعل الثلاثى «عقق» ، وحذفت القاف الثانية للتخفيف ، واختلف علماء اللغة فى أصل اشتقاق العقيقة ، فقيل : إنها من العق وهو الشق والقطع ، ولذلك سميت الشاة التى تذبح عن المولود بالعقيقة ، لأنها تعق مذابحها ، أى تشق وتقطع ، وقيل هى الشعر الذى يحلق للمولود وقيل : إنها تشمل الشاة التى تذبح والشعر الذى يحلق ، والذى عليه جمهور علماء اللغة هو أن العقيقة هى: اسم لما يذبح عن المولود ، فقد ورد فيما أخرجه البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : «للغلام عقيقتان ، وللجارية عقيقة» .

ب – فى اصطلاح الفقهاء : اختلفوا فى تعريفهم للعقيقة على عدة أقوال، تدور جميعها حول تعريفها ، بأنها هى : ما يذبح يوم السابع من ولادة الآدمى .

ثانيا – دليل مشروعية العقيقة :

اتفق الفقهاء على مشروعية العقيقة ، بل إن بعضهم كابن قدامة قال : انعقد الاجتماع على مشروعيتها ، وقال أبو الدراد : العقيقة من أمر الناس، كانوا يكرهون تركه ، وقد ورد دليل هذه المشروعية فى كثير من الأحاديث النبوية المطهرة ، منها الآتية :

١ – روى البخارى بسنده عن سلمان بن عامر الضبى ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : «مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنها الأذى» .

٢ – روى الحاكم والبزار وابن حبان عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، قالت : «عق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما» .

٣ – روى أبو داود والنسائى والحاكم عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن العقيقة ، فقال : «لا أحب العقوق ، ومن ولد له ولد ، فأحب أن ينسك عنه ، فليفعل» .

٤ – روى الترمذى والحاكم وابن ماجه ، عن سمرة بن جندب رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : «كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه ، ويسمى فيه ، وتحلق رأسه» .

٥ – روى الحاكم فى المستدرك ، عن أم كرز وأبو كرز ، قالا : نذرت امرأة من آل عبد الرحمن بن أبى بكر ، إن ولدت امرأة عبد الرحمن نحرنا جزورا ، فقالت عائشة رضى الله عنها : لا ، بل السنة أفضل ، عن الغلام شاتان متكافئتان ، وعن الجارية شاة، تقطع جدولاً ، ولا يسر لها عظم ، فيأكل ويطعم ويتصدق ، وليكن ذلك يوم السابع ، فإن لم يكن ، ففى أربعة عشر ، فإن لم يكن ، ففى إحدى وعشرين».

ثالثا – حكم العقيقة :

اختلف الفقهاء فى الحكم الشرعى للعقيقة ، على أربعة أقوال هى :

١ – الأول : ذهب الظاهرية والليث بن سعد وأبو الزناد وفى رواية عند الإمام أحمد ، إلى أن العقيقة واجبة ، وقيل إنها فرض ، فلا يجوز تركها ، وذلك أخذاً بظاهر حديث : عن الغلام عقيقتان ، وعن الجارية عقيقة» .

٢ – الثانى : ذهب جمهور الفقهاء ، إلى أنها مستحبة ، وأنها سنة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا رداً على القول السابق ، بأن هناك أحاديث أخرى علقت العقيقة ، على محبة فاعلها ، وذلك يدل على الندب ، ولو كانت واجبة لبينت السنة المطهرة وجوبها بياناً عاماً ، تقوم به الحجة.

٣ – الثالث : ذهب الحنفية، أنها بدعة ، وقال إبراهيم النخعى : إنها كانت من أمر الجاهلية ، فلما جاء الإسلام رفضت ، وقال ابن المنذر : أنكر أصحاب الرأى أن تكون سنة ، وخالفوا فى ذلك الآثار الثابتة ، واستدل بعضهم بما رواه الإمام مالك فى الموطأ ، عن زيد بن أسلم ، من أن النبى صلى الله عليه وسلم ، سئل عن العقيقة ، فقال : «لا أحب العقوق» . وقد رد القائلون بمشروعية العقيقة على هذا الرأى ، بأن الكراهة فى التسمية بالعقوق ، وليس الفعل فى ذاته ، وقد استدلوا على ذلك بما رواه سعيد بن زيد بن أسلم ، من أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال : «من ولد له ولد ، فأحب أن ينسك عنه ، فليفعل» ، أى يستحب أن تسمى العقيقة بالنسيكة أو الذبيحة .

٤ – الرابع : ذهب بعض الحنفية ، منهم محمد بن الحسن فى قول ، إلى أن العقيقة من الأمور المباحة ، يجوز فعلها فيثاب المرء عليه ، أو تركها ولا يأثم المرء عليه ، لما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن العقيقة ، فقال : «لا أحب العقوق ، ومن ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه ، فليفعل» .

والرأى الراجح هو ما ذهب إليه الجمهور، من أن العقيقة مستحبة ، وأنها سنة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، لقوة أدلة هذا الرأى ، وما يؤيده من فعل الرسول للعقيقة ، بما روى عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه عق عن سبطيه الحسن والحسين رضى الله عنهما .

رابعا – شروط العقيقة :

ذكر الفقهاء شروطاً للتكليف بالعقيقة ، وهى :

١ – الإسلام ، أى أن يكون المولود وأبوه مسلمين ، لأن العقيقة قربى إلى الله تعالى ، وهى لا تقبل من كافر .

٢ – **الحرية** ، فلا تقبل من العبد ، لأنها تكليف بأمر متعلق بملك المال .

بقلم المستشار :
حسن حسن منصور
نائب رئيس محكمة النقض

٣ - البلوغ والعقل ، لأن العقيقة من التكاليف ، التي تسقط عن الصبي والمجنون .

٤ - الاستطاعة ، أي تكون زائدة عن حاجة القائم بها ، في يومه وليلته .

كما ذكر الفقهاء بعض الشروط التي يجب توافرها في العقيقة ذاتها ، وقالوا : إنها هي ذات شروط الأضحية ، ومنها الآتية :

١ - أن يكون المذبوح من الأنعام : كالإبل والبقر والغنم أو المعز ، شأنها في ذلك شأن الأضحية ، ولما روى عن أنس رضي الله عنه ، أنه قال : ويعق عنه من الإبل والبقر والغنم ، وما رواه قتادة عنه ، من أنه (أي أنس) كان يعق عن بنيه بالجزور .

٢ - أن يكون المذبوح سليماً من العيوب المؤثرة : كالعور والمرض والعرج والكسر والعجف ، وكما قال الشافعية والمالكية : إنه يتقى في العقيقة من العيوب ، ما يتقى في الأضحية ، وأيضا يراعى فيها ذات السن التي تراعى في الأضحية ، وذهب الظاهرية إلى أنه يجزىء في العقيقة ، المعيب من الأنعام ، ولو كان لا يجزىء في الأضحية .

٣ - العدد حسب نوع المولود : أي عدد ما يذبح كعقيقة لكل من الولد والبنت ، فقد روى النسائي عن سلمان بن عامر ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال : «في الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى» ، وفي رواية عند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : «عن الغلام عقيقتان ، وعن الجارية عقيقة» . أي يجزئ عن الذكر شاتان ، وعن الأنثى شاة . وذكر العلماء ، أن هذا العدد ليس واجباً ، بل هو مستحب ، وذكر الحليمي : أن الحكمة في كون الأنثى على النصف من الذكر في العقيقة ، هي استبقاء النفس ، فأشبهت الدية ، وقواه ابن القيم بما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : «من أعتق ذكرا ، أعتق كل عضو منه ، ومن أعتق جاريتين كذلك» . وقد ذهب الإمام مالك إلى التسوية في العدد ، بين الولد والبنت في العقيقة ، واحتج بما رواه أبو داود ، من أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، عق عن الحسن والحسين كبشا كبشاً».

٤ - التساوي فيما يذبح : أي أن تكون الشاتان متماثلتان، فقد روى أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب، أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال : «من ولد له ولد ، فاحب أن ينسك عنه ، فليفعل ، عن الغلام شاتان متكافئتان ، وعن الجارية شاة» ، قال داود ابن قيس رواية عن عمرو : سألت زيد بن أسلم عن قوله متكافئتان ، فقال : متشابهتان، تذبحان جميعاً ، أي لا يؤخر ذبح إحداهما عن الأخرى ، قال الإمام أحمد : المتكافئتان أي المتقاربتان ، وقال الخطابي: أي في السن ، ولكن لا يشترط في شاة من العقيقة، أن تكون ذكراً أو أنثى ، لما رواه أصحاب السنن الأربعة عن أم كرز ، أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن العقيقة ، فقال في تكملة الحديث السابق : «ولا يضركم ذكراناً كن أو إناثا» .

خامساً - زمن العقيقة :

اتفق الفقهاء على أنه من المستحب ، القيام بذبح العقيقة في اليوم السابع من الولادة ، لما روى سمرة بن جندب رضي الله عنه ، من أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «كل غلام رهينة بعقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ، ويسمى فيه ، ويحلق رأسه» ، وكما روت السيدة عائشة رضي الله عنها- كما سبق - أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، عق عن الحسن والحسين رضي الله عنهما ، يوم السابع ، وسماهما ، وما رواه النسائي عن سلمان بن عامر ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال : «في الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى» ، وقد ذكر الفقهاء ، أن المقصود بإماطة الأذى هو حلق شعر رأس المولود يوم السابع ، والتصدق بزنته ذهباً ، فإن عسر ففضة.

وقد ذكر الفقهاء أنه لا يجوز العق عن الولد قبل ميلاده ، وإذا حدث ، فإن العقيقة لا تجزىء ، وتكون لحماً قدمه صاحبه ، قياساً على تكفير اليمين قبل الحنث فيه ، ولكن إذا كانت الولادة ليلاً ، فإن حساب اليوم السابع، يكون من اليوم التالي على هذه الليلة.

ولكن هل يعتبر يوم الولادة، داخلاً في الأيام السبعة ؟ ، وقد اختلف الفقهاء فيه على ثلاثة أقوال هي :

الأول : ذهب المالكية ، إلى أن هذا اليوم لا يدخل فيها ، فيكون الذبح في اليوم السابع بعده ، إذا كانت الولادة بعد الفجر ، ولكن إذا كانت الولادة بالليل أو قبل الفجر ، فيحسب يوم الولادة من هذه الأيام السبعة .

الثاني : ذهب الشافعية ، إلى أنه إذا كانت الولادة قبل غروب الشمس ، فيدخل هذا اليوم في السبعة أيام ، ويكون الذبح في اليوم السادس التالي له .

الثالث : ذهب الظاهرية ، إلى أن يوم الولادة يدخل في هذه الأيام ، أيا كان القدر الباقي منه ، ولو كان يسيراً .

سادساً - كيف تقسم العقيقة :

اختلف الفقهاء حول كيفية تقسيم العقيقة على أربعة أقوال هي :

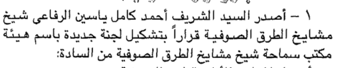
الأول : ذهب الحنابلة والظاهرية وبعض المالكية ، إلى أنه يتبع في تقسيم العقيقة ما يتبع في الأضحية ، من حيث الأكل والتصدق من لحمها نيئاً، للقياس فيما بينهما .

الثاني : ذهب عطاء وابن سيرين ، إلى أن العقيقة تطبخ وتوزع على الناس ، أو يطعمون منها ، أو توزع كصدقة على هذه الحالة .

الثالث : ذهب الحنفية وبعض المالكية ، إلى أن لحم العقيقة يجزىء ، سواء كان مطبوخاً أو نيئاً ، ويستحب إطعام أهل بيت المولود وجيرانه، ويكره أن تكون وليمة، خشية المفاخرة .

الرابع : ذهب الشافعية ، أنه لا يجب إعطاء الفقراء من لحم العقيقة قدراً معيناً نيئا ، ولكن تطبخ وتقدم لهم مع مراقتها .

وفي كل الأحوال ، وعلى أية صورة تقسم عليها العقيقة، فإن الجميع يستفيد منها ، مادياً ومعنوياً ، وهنا تتحقق الغاية ، التي ابتغاها الإسلام من تشريعها ..



المجتمع الصوفى

يقدمه السيد:
أحمد خليل عفيفى
الأمين العام



أخبار وقرارات صوفية

١ - أصدر السيد الشريف أحمد كامل ياسين الرفاعى شيخ مشايخ الطرق الصوفية قراراً بتشكيل لجنة جديدة باسم هيئة مكتب سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية من السادة:
أعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية:
- محمد علاء الدين ماضى أبوالعزائم
- عبدالهادى أحمد عبدالهادى القصبى
- محمود محمود أبوالفيض المنوفى
- أحمد خليل عفيفى.. أمين عام المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

تعرض عليها الموضوعات التى تتطلب الدراسة والرأى قبل رفعها إلى سماحة شيخ المشايخ وكذلك الموضوعات التى تحال إلى اللجنة من سماحته وترفع توصيات اللجنة إلى سماحة شيخ المشايخ للنظر.

وقد أحيط المجلس علماً بقرار سماحة شيخ المشايخ بجلسة ٢٧ يوليو عام ٢٠٠٨

٢ - أناب سماحة شيخ المشايخ فضيلة الشيخ محمد علاء الدين أبوالعزائم شيخ الطريقة العزمية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية فى حضور المؤتمر الصوفى الكبير الذى أقيم بالسويس بمناسبة مولد سيدى الغريب بإشراف الشيخ محمود زرزور وكيل المشيخة بالسويس.

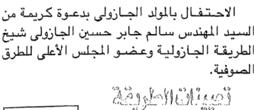
٣ - أناب سماحة شيخ المشايخ الشيخ محمد على عاشور شيخ الطريقة البرهامية فى حضور المؤتمر الصوفى الذى أقيم يوم الاثنين ٢٥ رجب عام ١٤٢٩هـ احتفالاً بمولد السيدة زينب رضى الله عنها.

٤ - قرر المجلس الأعلى للطرق الصوفية بجلسة الأحد ٢٧ يوليو عام ٢٠٠٨ الموافق ٢٤ رجب عام ١٤٢٩هـ إضافة أعمال واختصاصات لجنة الخدمات الاجتماعية والصحية إلى أعمال المجلس.

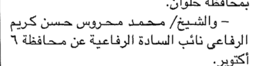
٥ - حضر سماحة شيخ المشايخ والسادة أعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية وأمين عام المجلس الصوفى وجمع كبير من السادة مشايخ الطرق الصوفية المولد الحامدى الشاذلى مساء الخميس ٢٠٠٨/٧/٣١ بدعوة كريمة من السيد الأستاذ إبراهيم حامد سلامة الراضى شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

٦ - شارك سماحة شيخ المشايخ أبناء الطريقة الشبراوية فى الاحتفال بمولد سيدى عبدالخالق الشبراوى بدعوة كريمة من السيد المهندس محمد عبدالخالق الشبراوى شيخ السادة الشبراوية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

٧ - شارك سماحة شيخ المشايخ أبناء الطريقة الجازولية فى الاحتفال بالمولد الجازولى بدعوة كريمة من السيد المهندس سالم جابر حسين الجازولى شيخ الطريقة الجازولية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية.



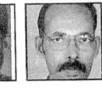
تعيينات الطريقة الرفاعية





- تم تعيين السيد/ محمد أحمد العربى الانصارى نائب السادة الرفاعية بمحافظة حلوان.
- والشيخ/ محمد محروس حسن كريم الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن محافظة ٦ أكتوبر.
- والشيخ/ خليفة عمر سرور عبدالموجود الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن نقطة اسكان المستقبل حديقة العبور الخانكة القليوبية.
- وأبوالفتوح عبدالله سعد على الرفاعى خليفة خلفاء بلدة الصنافين البحرية مركز منيا القمح.

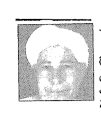






- والشيخ مجدى أحمد أحمد أبوالليف الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن قسم الزهور محافظة بورسعيد.
- والشيخ السيد حسين السيد بكرى الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن مركز فارسكور.

الطريقة السعدية



● تحتفل الطريقة السعدية بجمهورية مصر العربية بمولد السيدة زينب رضى الله عنها تحت رعاية السيد/ السيد على الخضرى شيخ السادة السعدية بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها بالدور العلوى كالمعتاد سنوياً تحت إشراف الحاج عيد عبدالدايم وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية.

الطريقة الرفاعية

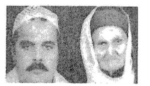


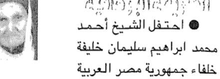
● تحتفل طريقة السادة الرفاعية والطرق الصوفية بمولد العارف بالله الشيخ/ محمد كامل الجبالى الكائن ضريحه بقرية تله شق الجوارنه مركز المنيا من كل عام ابتداء من ٢٦ ربيع الأول إلى ٢٨ ربيع الأول. وسيتم الاحتفال بافتتاح الضريح يوم الخميس الموافق ١٠ يوليو الموافق يوم ٧ من رجب وكل عام وأنتم بخير.

الداعى خادم الضريح شعبان محمد كامل جبالى الرفاعى.

● تحتفل الطريقة الرفاعية بمركز الخانكة/ قليوبية بيت الشيخ مصلح الرفاعى بمولد جده الشيخ مصلح أبوسلامة ابتداء من يوم ٢٠٠٨/٨/١٧ حتى ٢٠٠٨/٨/٢٢ والدعوة عامة لجميع الطرق الصوفية.

الداعى
الشيخ كمال صلاح محمد صالح شيخ الساحة





الطريقة البرهامية

● احتفل الشيخ أحمد محمد ابراهيم سليمان خليفة خلفاء جمهورية مصر العربية بمولد جده الشيخ محمد محمد عاشور بالمقام .



مولد سيدى على الحليق

● تحتفل قرية الأمراء بالمحلة الكبرى مع أهالى الوايلى الكبير بمولد جدهم الشيخ على الحليق بالقاهرة يومى الأربعاء والخميس ٢٦و ٢٧ من شعبان .

والدعوة عامة

الداعى

شيخ الضريح فرج مهدى مسعود

توكيل المشيخة العامة عن بندر ومركز المنصورة

الاحتفال بذكرى السادة الشهاوية

● العارف بالله تعالى سيدى محمد الحسينى الشهاوى رضى الله تعالى عنه والعارف بالله تعالى سيدى عبد الرحمن عثمان الشهاوى رضى الله تعالى عنه بفضل الله تعالى وتوفيقه سيحتفل بذكرى السادة الشهاوية وذلك بساحة بيت سيدى عبد الرحمن عثمان الشهاوى رضى الله تعالى عنه بشها مركز المنصورة وذلك اعتبارا من السبت ٨/٢٣ والليلة الختامية الخميس ٨/٢٨ .

والدعوة عامة لجميع الأحباب .

الداعى بيت العارف بالله تعالى سيدى عبد الرحمن عثمان الشهاوى دكتور الشريف ابراهيم محمد السيد الزيات شيخ البيت وشيخ اضرحة اجداده ووكيل المشيخة العامة عن بندر ومركز المنصورة .

الطريقة التجانية

● فضيلة الشيخ أحمد محمد الحافظ التجانى شيخ الطريقة التجانية بمصر بمشيئة الله يغادر القاهرة متوجها إلى نيجيريا يوم الأربعاء ٢٠ رجب ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٣ يوليو ٢٠٠٨ م لحضور حفل إحياء ذكرى الشيخ سيدى أحمد التجانى مع ابناء الطريقة التجانية بكانو ولاجوس برعاية سمو أميركانو الشيخ أحمد الأول بحضور مفتى نيجيريا سماحة الشيخ ابراهيم صالح وفضيلة الشيخ طاهر باوشى وشيوخ وأبناء الطريقة بمعظم أرجاء نيجيريا ، والأخوة التجانيون بمصر يتمنون لفضيلته السلامة فى حله وترحاله .

شكر الطريقة الشناوية بمحافظة اسيوط

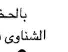
● يتقدم الأستاذ أحمد حسن السمكرى نائب السادة الشناوية بالشكر والتقدير لكل من تقدم بمواساتهم بالحضور أو البرق فى سماحتكم شيخهم الشيخ حسن الشناوى فللفقيد الرحمة وللسادة الشناوية العزاء .

● يحتفل الأستاذ أحمد حسن السمكرى نائب السادة الشناوية ووكيل المشيخة بأسيوط بمولد العالم الجليل سيدى جلال الدين السيوطى بالساحة الشناوى بميدان البدرى أمام الصارى ويشارك فى الأحتفال جميع الطرق الصوفية بمركز أسيوط من ٨/١٥ إلى ٢٠٠٨/٨/٢٨ .

– يحتفل الشيخ على عبده درويش نائب السادة الرفاعية بموشا بمولد الشيخ عبد الفتاح الموشى بساحة آل درويش من ٨/١ إلى ٧/ ٢٠٠٨ تحت إشراف الاستاذ أحمد السمكرى وكيل المشيخة العامة والدعوة عامة للجميع .

الراسل

أحمد حسن السمكرى



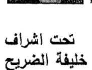
احتفال

● احتفلت الطريقة البيومية بمولد العارف بالله الشيخ عيسى أبو على والليلة الختامية كل عام ٥ رجب بإطعام طعام والمدائح النبوية بلد: الحداوية مركز مراغة محافظة سوهاج .

تحت اشراف

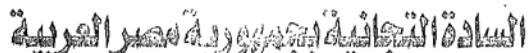
خليفة الضريح

الشيخ محمد سلامة عبد الغفار



تعيين

● تم تعيين الشيخ محمد عطية العبد خليفة لضريح سيدى المتولى المتولى البرهامى بناحية ميت بدر خميس مركز المنصورة دقهلية.



السادة التجانية بجمهورية مصر العربية

● يهنئون سماحة الشريف أحمد كامل ياسين شيخ مشايخ الطرق الصوفية بحمل رسالة المشيخة فى ظروفها العصيبة ويسألون الله عز وجل أن ينفع بفضيلته الإسلام والمسلمين وأن يرفع بسماحته شأن التصوف والطرق الصوفية فى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والله يوفقكم ويسدد خطاكم على طريق الحق والله معكم .

أحمد محمد الحافظ التجانى

شيخ الطريقة التجانية

تهنئة

● المشيخة العامة للطريقة العمرانية القبيسية الخلوتية تهنىء السيد صاحب السماحة أحمد بك كامل ياسين نقيب السادة الاشراف لتوليه قيادة المشيخة العامة للطرق الصوفية اطال الله بقاءه وادام علوه وارتقاءه رافلاً فى حلل القبول والإقبال وتحقيق كل ما نصبوا إليه من آمال .

المجتمع الصوفى

المولد العمرانى القبيسى

– تحتفل مشيخة عموم الطريقة القبيسية وابناء محافظة سوهاج بمولد العارف بالله تعالى سيدى أبى عمران القبيسى وذلك ببلدته القبيسات – طهطا وسوف تقام الليلة الختامية من المولد فى الثانى عشر من شهر شعبان والدعوة عامة .

– تنعى المشيخة العامة للطريقة القبيسية وتحتسب عند الله سماحة الشيخ حسن الشناوى داعين الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته .

عونى أبو عمران القبيسى ..شيخ عموم الطريقة العمرانية القبيسية الخلوتية

تهانى

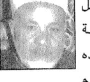
● يهنىء الشيخ خالد محمود قريطم نائب الطريقة السمانية ابن أخته المهندس عمر فتحى عبدالعزيز حداد بنجاحه بكلية الهندسة بتقدير جيد جداً ويدعو له بدوام النجاح .

كما يهنىء أ / طارق مطاوع بعقد القران المبارك على ابنة عم نائب الطريقة السمانية الشيخ خالد محمود قريطم ويدعو لهم بدوام السعادة .

كما يهنىء أ / علاء صابر عبدالجابر على الزفاف السعيد على شيماء محمد حسين حسانين ويدعو لهما بدوام السعادة .

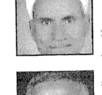
كما يهنىء أ/ عبدالعزيز فتحى عبدالعزيز حداد بنجاحه فى الثانوية العامة ويدعو له بدوام النجاح والتفوق .

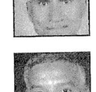
الطريقة السمانية الخلوتية



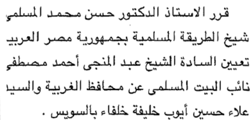
● يحتفل السيد عبد العزيز محمد الجمل شيخ عموم الطريقة السمانية ورجال الطريقة بمولد شيخهم سيدى حمد السمان بمسجده بالقرب من الإمام الشافعى والليلة الختامية يوم الخميس ٦ شعبان والدعوة عامة للجميع.

الطريقة المسلمية الخلوتية









قرر الاستاذ الدكتور حسن محمد المسلمى شيخ الطريقة المسلمية بجمهورية مصر العربية تعيين السادة الشيخ عبد المنجى أحمد مصطفى نائب البيت المسلمى عن محافظ الغربية والسيد علاء حسين أيوب خليفة خلفاء بالسويس .

البقاء لله

– بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره ينعى كل من الحاج محمد أمين السمرى والشيخ سعدى عبده خميس وكلاء المشيخة العامة للطرق الصوفية لبندر ومركز ادفو إلى العالم الإسلامى وجموع الطرق الصوفية علما من أعلام التصوف سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية رحمه الله رحمة واسعة وجعل فى نجله الشيخ سعيد الشناوى خير خلف لخير سلف وندعو الله أن يطيب ثراه ويجعل الجنة مثواه .

– يتقدم كل من الحاج محمد أمين السمرى والشيخ سعدى عبده خميس وكلاء المشيخة العامة للطرق الصوفية لبندر ومركز ادفو إلى سماحة نقيب الاشراف الحسيب النسيب السيد الشريف أحمد كامل ياسين بأجمل التهانى لتعيينه شيخا لمشايخ الطرق الصوفية ورئيسا للمجلس الأعلى للطرق الصوفية داعين الله له بالتوفيق والسداد .

وكيل المشيخة العامة لبندر ادفو
محمد أمين أبو الحسن السمرى

– أحمد محمد الحافظ التجانى والسادة التجانية بجمهورية مصر العربية يحتسبون عند الله :

١ – فضيلة الامام موسى إبراهيم إمام المسلمين بتشاد سابقا.

٢ – فضيلة الشيخ إبراهيم دوكا بمكة المكرمة .

٣ – الخليفة محمد أحمد بن الشيخ محمد البشير البرقوى بالنيجر .

٤ – المرحومة بإذن الله زوجة عم الأستاذ عمرو كمال .

٥ – المرحومة بإذن الله والدة الحاج بركات على أحمد بالاسماعيلية .

رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته وألهم آلهم وذويهم الصبر الجميل .

– ينعى الشيخ / خالد محمود قريطم نائب الطريقة السمانية المرحوم الشيخ / محروس طه ويدعو للعائلة وأبناء الطرق الصوفية ببهجوره – نجع حمادى بالصبر والسلوان .

كما ينعى المرحوم / محمد اسماعيل محمد عيسى أخو كلاً من أ/ حموده وأ / السيد وأ / ابراهيم وأ / هبه والعائلة جميعاً.

– كما ينعى المرحوم محمد حسين أبو دوح – وللعائلة خالص العزاء إلى أبو دوح جميعاً .

– ينعى السيد الحسيب النسيب الشريف محمد سلامة نويتو شيخ السادة الكناسية الأحمدية المرحوم محمد أحمد عبد الحافظ ابنا من أبناء الطريقة البررة من بلدة المطمر مركز ساحل سليم بأسيوط – داعيا المولى عز وجل له بالرحمة والجنة وللأهل والأحباب بالصبر والسلوان .

– ينعى السيد / حامد عمر بيصار وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية عن بندر ومركز اجا ونجله المهندس هانى حامد عمر القائم بأعمال وكالة المشيخة وابناء الطرق الصوفية عن بندر ومركز اجا وفاة المرحوم سماحة الشيخ / حسن سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية للفقيد الرحمة وللأسرة خالص العزاء .

– ينعى السيد المستشار / حامد شعبان سليم رئيس النيابة الادارية بالمنصورة والحاج / محمد على البيسى بالمنصورة وفاة المرحوم سماحة الشيخ / حسن سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية للفقيد الرحمة وللأسرة العزاء .

إن تنصروا الله.. ينصركم



بقلم دكتور :

محمد فؤاد شاكر

أستاذ الدراسات الإسلامية

جامعة عين شمس

الحق دائما فى صراعه مع الباطل وأتباعه يواجهون التحديات المتواصلة فى كل عصر. وهذا شأن الحق الذى توغر صدور الباطل من أجله ولكن الله سبحانه لا يتخلى عن دعاته وأنصاره. ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - واجه هذه التحديات منذ بداية أمر ربه له أن يبلغ رسالته «وانذر عشيرتك الأقربين».

فجمع القوم - صلى الله عليه وسلم - على جبل الصفا ثم وقف قائلا: ماذا تقولون لو قلت لكم إن خيلا بظهر هذا الوادى أكنتم مصدقى؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال - صلى الله عليه وسلم - إنى رسول الله إليكم فوقف صوت التحدى قائلا تبا لك ألهذا جمعتنا؟ وكان القائم يومئذ عمه عبد العزى بن عبد المطلب. ولم يترك الله حبيبه بل تولى الرد والدفاع عنه «تبت يد أبى لهب وتب» وتواصلت التحديات مع أتباعه من الضعفاء فكان بلال بن رباح يوضع الحجر على صدره فى رمضاء مكة ويقال له أكفر إله محمد فيقول رضى الله عنه: أحد أحد.

وهذه سمية أم عمار يقال لها اكفرى بإله محمد فتثبت على الحق ولما خيرت بين حياتها وبين النطق بكلمة الكفر وسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك أرسل إليها ليقول لها قولى هذه الكلمة بلسانك ولا شىء عليك نجاة من الهلاك والموت.. فقالت سمية والله إن فما نطق بحب الله لن ينطق بالكفر به. وظل أعداء الحق فى كل مكان يكيدون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهاهم لما يجدوا سبيلا لاسكات صوت الحق قاموا بعمل المقاطعة التى كتبوها وعلقوها على الكعبة فأرسل الله عنايته ورعايته للرسول الأكرم وإلى أتباعه الذين أكلوا ورق الشجرْ من شدة جوعهم بفعل المقاطعة.

أرسل الله الأرضه التى أكلت الصك الذى كتبت فيه المقاطعة ولم تترك إلا اسم الله «باسمك اللهم» كما كانوا فى الجاهلية يكتبونها فى بداية ما يكتبون. فكان ذلك إشارة إلى فك المقاطعة.

وحين هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم واجه لونا آخر من التحديات. تحديات اليهود بكيدهم ومكرهم وخداعهم. فلما لم يستطيعوا صد أنوار الهداية. استخدموا أساليبهم الرخيصة.

فهذه زينب بنت الحارث اليهودية تدس السم فى شاة وتدعو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه للغذاء وقد اكثرث من السم فى ذراع الشاة. فلما وضعت الشاة أمام رسول الله عرفه ربه بهذا المكر وهذه الخديعة فامتنع عن الطعام وهم اليهود باغتيال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأجلسوه تحت جدار لهم ثم أمروا أحدهم أن يلقى عليه حجرا من أعلى وقبل أن تنفذ المؤامرة أخبر الله سبحانه وتعالى حبيبه فهب من مقعده ونجاه الله.

وتجمع الأحزاب من القبائل العربية وجاءوا للقضاء المبرم على الإسلام فحفر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخندق وظل وأصحابه فى حالة استعداد للدفاع عن المدينة حتى جاءت العناية الربانية فأرسل الله ريحا عاصفا اقتلعت خيام المعتدين وقلب قدورهم ففروا إلى بلادهم دون قتال أو اعتداء ومن خلال ذلك يتبين أن الذى ينصر دين ربه ينصره ربه وأن من وقف على باب ربه فلن يتخلى عنه ولن يتركه وهكذا يجب أن أخذ الدرس بأن التحديات ربما تكون فرصة لتجمع الكلمة وتوحيد الصف والتخلى عن الأخطاء والسلبيات.

شيخ الطريقة الشبراوية فى احتفال الطريقة بمولد العارف بالله سيدى عبد الخالق الشبراوى وسيدى كامل الشبراوى

الفقه الدقيق لمعنى كلمة التوحيد والعمل بمقتضاها يعادل ثلث رسالة الإسلام

كالمعتاد سنويا أقامت مشيخة الطريقة الشبراوية الخلوتية احتفالها السنوى بمولد العارف بالله سيدى / عبد الخالق الشبراوى والعارف بالله / سيدي كامل الشبراوى تحت رعاية حضرة صاحب السماحة المهندس / عبد الخالق الشبراوى شيخ الطريقة وحضر الاحتفال حضرة صاحب السماحة الحسيب النسيب السيد / أحمد كامل ياسين شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى ونقيب السادة الأشراف كما حضره السادة أعضاء المجلس الصوفي الأعلى والسادة مشايخ الطرق الصوفية والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية والدينية بمحافظة القاهرة والمريدون والأحباب من جميع أنحاء العالم الاسلامى بمسجد سيدى الشبراوى بشارع صلاح سالم بالدراسة بالقاهرة، وقد قام بتقديم الاحتفال الشيخ الحسيني أبو الحسن شيخ الطريقة الجوهرية الأحمدية وبدأ الاحتفال بآيات الذكر الحكيم للشيخ أحمد الطنطاوي .



وقائع الأحتفال بالمولد الشبراوى

بدأ الاحتفال بمنح وسام العلوم والفنون الشبراوى للحسيب النسيب السيد / أحمد كامل ياسين شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى ونقيب السادة الأشراف .

وقام بمنحه وارث الأقطاب الشبراوية العمرى نسبا الشافعى مذهبا شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية المهندس / محمد عبد الخالق الشبراوى وبحضور لفيف من حضرات أعضاء المجلس الصوفى الأعلى وحضرات مشايخ الطرق والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية والمريدين والأحباب.


سماحة شيخ الطريقة الشبراوية يقوم بمنح وسام العلوم والفنون والأداب لسماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية

ثم ألقى سماحة شيخ الطريقة الشبراوية المهندس / محمد عبد الخالق الشبراوى كلمة قال فيها:

أيها الأحباب أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن احتفالنا بمشايخنا ووسيلتنا إلى ربنا ، أصحاب المواهب الربانية ، والعلوم اللدنية الشريفين العمريين سيدى عبد الخالق ، وسيدى كامل الشبراوى ليس فقط لأنهما كانا من خيرة العلماء العاملين ولكن أيضاً لأنهم تمتعوا بشئ يغيب عن كل فقهاء عصرهم هذا الشئ بفضلهم قد حرر الصوفى من الضعف البشرى وجعل منه نموذجا للشموخ تغيرت به موازين الضعف والقوة بينهم وبين أعداء الاسلام.

أتدرون ما هو هذا الشئ الذى صنع هذا التحول هو فقههم الدقيق لمعنى كلمة التوحيد معنى لا إله إلا الله هذه الكلمات الأربع التى بقى الرسول طوال العهد المكى يربيهم عليها وليس لأنها صعبة على الفهم ولكن لأنها تحمل من المضامين والمعانى ما يوازى ثلث الرسالة (رسالة الاسلام) .

وهى المنهج المطلوب لبناء الانسان المؤهل لحمل أمانة الاستخلاف عن الله فى الأرض الانسان الذى لا يحنى رأسه إلا لخالقها فلا يذله فقر ولا يطغيه غنى ولا يكون للدنيا وزخرفها من نفسه إلا أهون مكان.

يا سيــــدي عبد الخالق يا سيـدى كامـل
قلبى يــــــراك على بعــد من الـــدار
وأنت بالقــرب من قلبي وتذكارى
إن غاب شخصك عن عينى فلم أره
فـإن حبــك معقــود بإضمــارى
وإن تكلمــت لم ألفـظ بغيركـم
وإن سكــت فأنتم عقد أســرارى

ها هم آلاف الأتباع والمحبين جاءوا من كل فج لإحـيـاء ذكـرى المولد المبـارك بالحب والاخــلاص بأرواحـهـم التى هفت إليكم ، وانتشرت ظلالا حولكم وفوقكم . بحب آثرناكم به ، وخـصـصـناكم به براً بكم ، واسـتـدراراً لعطفكم ورضـاكم ، فـفى رضـاكم رضـا الله ورسوله والمؤمنين.

وكلنا يعلم أن أرواحكم الطاهرة مـشـرقـة علينا من علوها ، تمس صـدورنا بحنانهـا ، وتتولى هداية قلوبنا بهديها.

وفـقـنا الله وإياكم وكل عـام وأنتم بخـيـر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم تحـدث فـضـيلة الدكتـور أحـمـد السايح فعدد مآثر مشايخ الطريقة الشبراوية وأن من أراد أن يعيش سـعـيداً دنيـا وأخـرى وجب عليه أن يتبع مآثرهما والتزامه مع قائد الطريقـة الشـبـراوية وشـيـخـهـا المهندس عبـد الخالق الشبراوى.

ثم تحـدث فـضـيلة الامـام المجـدد الشيخ علاء الدين ماضي أبو العزائم : وأوضح أنه لابد من توحـيـد جـهـود الطرق الصوفية والواجب على الأمة لعلاج مرض التفرقة أن يتحد الجـمـيع مـشـايخ وعلمـاء ودعـاة بالقلب واللسان على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإحـيـاء سيـرة السلف الصالح مع الزهد فى الدنيا.

ثم تحدث فضيلة الشيخ عبـد الجليل التـهـامي مـسـتـشـار وزارة الأوقـاف وأوضح أن رحـمـة الله تعـالى بخلقه اقتضت أن يتعهدهم من حين لآخر بمن يبصرهم بأمر دينهم وأن حاجة الناس إلى المرشد لا تزال باقية ولقد اختص الله من أمـة سـيـدنا مـحـمـد من يقـوم بشـأن تلك الدعـوة من الأولياء والعلمـاء العـاملين أمثـال من نحـتفل بذكـرى مـولدهم المبارك فهم رحمة الله المستمدة من رحـمـة رسـول الله صلى الله عليه وسلم الذى أرسله الله رحمة للعالمين.

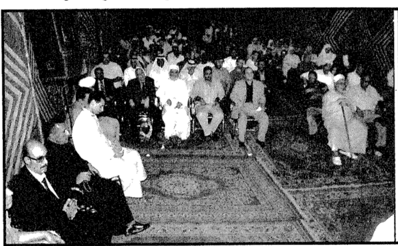
ثم أنشـد فريق الإنشـاد الشـبـراوى بقـيـادة الشيخ أحـمـد الطنطاوى فاصلا من الابتهالات والمدائح النبوية.

وكـان مسك الختـام تلاوة مباركة من الشيخ عبـدالعـاطى ناصف خليفة السادة الشبراوية .

والطريقـة الشـبـراوية تشكر القناة الثـالثـة بالتلفـزيون المصرى على نقلها وقائع الاحتفال.



شيخ الطريقة الشبراوية يستقبل مشايخ الطرق وشيخ المشايخ



أبناءالطريقة الشبراوية ومشايخ الطرق اثناء الأحتفال بالمولد الشبراوى

وبذلك يكون هـذا الانسان وحده هو القـادر على صناعة التاريخ.

كما أنهما رضى الله عنهما جمعا الكثير من صفات الرسـول صلى الله عليـه وسلم من البـر والتـقـى والورع والزهد والتنزه عن النقـائص وعـدم التلبس بأى شـبـهـة ، والعفة عما فى أيدى الناس ومراقبة الخـالق سـبـحـانه فى السر والعلن وكلل كل منهما ذلك بالحب العميق المتأصل لله ورسوله.

حتى مَن الله على كل منهما بفيضه العميم وصار باطن كل منهما مخزن أسرار الحق ومهبط مواهبه.

فما رأى كل منهما بعد ذلك بر ولا فاجر إلا بهره منهما ما رآه فانطلق لسانه بذكر الله من غير وعى ولا أناة.

وما رآهما قطب من الأقطاب أو علم من العلماء إلا رجا أن يكون له عند كل منهما مأثره.

أعطاهمـا الله العلم وسربله بالتواضع ، فما عليا يوما على قـرين ولا زهيـا يومـا على منافس ويكون كل منهـمـا الغالب القاهر فى المناظرة .

ولا ينال خصمه منه غير الإجلال والتوقير
عـــاش كل منهما عفيفا نظيفـــا شريفـا
مــا تلـــوثت جارحـــــة منــــه بشبهـــه

من نعم الله تبارك وتعالى فى آياته الحديث عن الصبر والصابرين، وقد ورد لفظ «صبر» فى القرآن الكريم ثلاثا وتسعين مرة، ولم يأت اللفظ مجرداً فيها إلا مرتين، وذلك فى قوله تعالى «ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور» (الشورى الآية: ٤٣)، «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم» (الأحقاف الآية: ٣٢). ثم جاء مضافاً إليه حروفاً قبل «الصاد» أو بعدها أو بعد «الراء» فى ثمانية مواقف، وذلك مثل: تصبر، نصبر، يصبروا، صابرة، الصابرات، يصبروا، أتصبرون، صابرة.

الصبر والصابرون فى القرآن

ومعنى لفظ «صبر» معجمياً باختصار: هو الرضا بالقضاء والقدر المحتم الذى وقع للإنسان، وعدم التضجر أو القنوط أو الغضب مما حدث، والتسليم التام لما نزل بالإنسان.

ولأن رسول ﷺ قد تعرض فى حياته التبشيرية بالإسلام، وحال هدايته الناس لكثير من مواقف الضيق والعنت فكان اللفظ «أصبر» خير علاج لما حاق به، وأناب إلى ربه وأطاع واحتسب، وقد ورد ذلك فى تسع عشرة مرة فى القرآن الكريم. كما خص الله تبارك وتعالى الصابرين ببشارة طيبة وأجر عظيم فى ثمانى عشرة موقع، وخص الصابرون أنفسهم بثلاثة مواقف تبشيرية وإيمانية. لكل هذا كان لزاماً على الباحث أن يتناول هذا اللفظ فى مخاطبة الرسول ﷺ، وفى مواجهة المؤمنين، وذلك حتى يكون الأمر هداية لنا.

أما الأوامر الإلهية التى خص بها رسول الله فى الصبر على ما يؤذيه أو يثير حفيظته فقد جاءت فى قوله تعالى: «واتبع ما يوحى إليك وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين». وهى آخر آية فى سورة يونس. وجاءت مرتين فى سورة هود فى الآيتين «٤٩، ٥٢» فى قوله تعالى: «تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا اصبر إن العاقبة للمتقين» وذلك بعد أن قصت الآيات على مسامع الرسول الكريم قصة سيدنا نوح عليه السلام وكيف عانده قومه، وصبر عليهم ونجاه الله وقومه. أما الآية الثانية فهى: «واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» جاءت بعد أن أوضح الحق جزاء الصالحين العابدين الله حق العبادة آناء الليل وأطراف النهار، وصبروا حتى أتاهم الجزاء من الله تعالى.

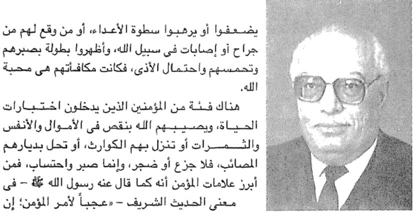
أما تكليف الرسول ﷺ بالصبر على مكائد الكفار والمشركين والمعاندين فقد جاء فى سورة النحل الآية: ١٢٧ فى قوله تعالى «واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون». لذلك تكليف الرسول ﷺ بالامتثال لأمر ربه ومخالطة الأتقياء الأنقياء من الذين تلهج ألسنتهم دوماً بذكر الله فقد وردت فى الآية ٢٨ من سورة الكهف فى قوله تعالى «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا. ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً». أما الصبر على بذاءة القول من المعادين فقد جاء الأمر به فى سورة طه وذلك فى قوله تعالى: «فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى» (الآية: ١٣٠).

لقد جاء أمر الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ مقترناً بالوعد الحق بعد الصبر فى ثلاث آيات، الأولى فى سورة الروم رقم ٦٠ حيث قال تعالى: «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون». والثانية سورة غافر آية رقم ٥٥ وكذلك فى نفس السورة آية رقم ٧٧ حيث قال تعالى: «فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار». والثانية «فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون».

كذلك جاء الأمر بالصبر على ما يقوله الكافرون والعصاة المعاندون ثلاث مرات. الأولى فى سورة ص رقم ١٧ وذلك فى قوله تعالى بعد ذكر ما آتاه الله سيدنا داود عليه السلام جزاء صبره وتحمله، ومن قبله عناد قوم نوح وعناد فرعون وثمود ولوط وأصحاب الأيكة، وكلهم كذبوا رسلهم من قبل وصبر الرسل عليه «اصبر على ما يقولون، واذكر عبدنا داود ذا الأيدى انه أواب» والثانية وردت فى سورة «ق» آية رقم ٣٩ حيث يقول الحق بعد تبيان قدرته فى الخلق، وإنكار ذلك من المعاندين الطغاة «فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب». والثالثة فى سورة «المزمل» آية رقم ١٠ حيث أنكر المشركون الرسالة، وتقولوا على رسول الله ﷺ الأقاويل، فجاءه قول الحق تبارك وتعالى «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا».

كذلك جاء الأمر بالصبر بأنه حكم من الله، ولا نقض له، وجاء ذلك فى ثلاث آيات، الأولى فى سورة الطور الآية ٤٨ حيث طمأنه الله تبارك وتعالى «واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم». والثانية فى سورة القلم آية ٤٨ حيث جاء الأمر مقترناً بالتذكير بموقف سيدنا يونس عليه السلام، وكيف نجاه الله وأكرمه بفضله «فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم». والثالثة فى سورة الإنسان آية رقم ٢٤ واشتمل الأمر البعد عن المعاندين وعدم سماح آثامهم التى يتفوهون بها «فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا». وكل هذه الأوامر فيها العظة والعبرة جزاء الصبر الذى جاء فى مضمون الآيات، وما حدث للرسل من قبل.

أما ذكر كلمة «الصابرون» فقد وردت فى القرآن ثلاث مرات، وتدل فى كل مرة على من تمكن الصبر من قلوبهم، ووعت أفئدتهم معناه وعمل به حتى استحق أن يوصف به، فالمرة الأولى وردت فى سورة الأنفال حيث قارنت الآية بين قوة الصابرين على قلة عددهم، وغلبتهم لكثرة الأعداء الذين لم يتحلوا بتلك الصفة، وذلك حيث قال الله تعالى بعد تدرج اخبارهم بإمكان غلبة الكثرة مع قلة عددهم لصبرهم «الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين». قبلها جاء ذكرهم «الصابرون» «يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون». وتلك بشارة طيبة جزاء الصبر والتحلى به.



بقلم :

د.عبدالرحيم زلط

عميد آداب طنطا الأسبق

أما فى سورة القصص آية رقم ٨٠ فقد جاء ذكر الصابرين بأنهم هم الذين ينالون رضوان الله وسكنى جنته جزاءً لهم ذكر ذلك بعد سرد قصة قارون الذى ملك مالاً لا يحصى، وتمنى بعضهم أن يكون لهم مثل ما أوتى قارون، وذلك بعد أن تطاول على الناس وأعلن أنه يعلم كيف حصل عليه وكيف يتصرف فيه، وانكر هبته الله له، فلما خسف الله به الأرض وضاع ماله الذى افتخر به، وأدرك الناس حقيقة تجبره وتكبره وطغيانه كان منهم من أدرك أنه بصبره حسن من هذا المتطاول حتى جاءت الآية تؤكد فكرهم بقول الحق تعالى «وقال الذين أوتوا العلم ويلكم إن الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون».

أما الآية الثالثة فقد وردت فى سورة الزمر رقم ١٠ وذلك تطبيباً لخاطر المؤمنين الذين وقعت منهم السيئات وظنوا أنهم لن يغفر لهم، وأن مصيرهم إلى النار، فجاء قول الحق مطمئنا لهم «قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا الله للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» وتلك رحمة من الله من أنه تعالى يجازى الإنسان ولو بحسنة فى دنياه، فإن صبر واحتسب وفاه أجره أكثر مما كان ينتظر.

أما ورود لفظ «الصابرين» فى القرآن الكريم فقد ورد خمس عشرة مرة، وفى سور متعددة، وكان أرفعها مكانة أولئك الذين دخلوا فى معية الحب الإلهى، فأحبوا الله وأحبهم، وذلك لأنهم عملوا بأوامر الله سبحانه وتعالى واجتنبوا نواهيه، ونجحوا فى الإبتلاء الذى ابتلاهم الله به، فكان الفوز حليفهم فى كل حالاتهم، ولم يكونوا من الأثرياء أو الباطشين بخلق الله، أو المستضعفين فى الأرض، لكنهم عرفوا قدر أنفسهم، وتمسكوا بحبل الله المتين، وعاشوا فى دنياهم مطمئنين، زادهم التقوى وثمار طاعتهم لله محبته.

أما كون الصابرين فى معية الحق تبارك وتعالى فقد جاءت فى أربع آيات، الأولى فى سورة البقرة رقم ١٥٣، حيث امرنا الله بالاستعانة بالصبر والصلاة ليكون معنا إن أطعنا وفعلنا ذلك بنص الآية «يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين» والاستعانة بالصبر والصلاة وسيلتان موصلتان إلى معية الله تعالى، والآية الثانية فى سورة البقرة آية رقم ٢٤٩، حيث إن معية الصابرين بربهم جعلتهم يغلبون من أكثر منهم عدداً وأشد قوة بدنية، حيث جاء ذلك فى قوله تعالى: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين». والآية الثالثة وردت فى سورة الانفال رقم ٤٦ حيث جاء الأمر للمؤمنين بالصبر، ولأن هذا الصبر مدعاة للدخول فى معية الله تعالى، وذلك فى قوله «وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين». والآية الرابعة فى نفس السورة رقم ٦٦ حيث قال الله تعالى: «... والله مع الصابرين» وذلك حال الجهاد والثبات أمام الأعداء مهما كثرت قوتهم، فالله غالب، والصابرون إن كانوا فى معيته أصابوا النصر.

أما حب الله للصابرين فقد جاء فى الآية رقم ١٤٦ سورة آل عمران، وذلك فى قوله تعالى: «وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين». إن هؤلاء المحبوبين هم الذين دافعوا عن العقيدة ولم يضعفوا أو يرهبوا سطوة الأعداء، أو من وقع لهم من جراح أو إصابات فى سبيل الله، وأظهروا بطولة بصبرهم وتحمسهم واحتمال الأذى، فكانت مكافأتهم هى محبة الله.

هناك فئة من المؤمنين الذين يدخلون اختبارات الحياة، ويصيبهم الله بنقص فى الأموال والأنفس والثمرات أو تنزل بهم الكوارث، أو تحل بديارهم المصائب، فلا جزع أو ضجر، وإنما صبر واحتساب، فمن أبرز علامات المؤمن أنه كما قال عنه رسول الله ﷺ – فى معنى الحديث الشريف – «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير إن أصابته نعماء شكر، وإن اصابته ضراء صبر، فإن أمره كله خير».

وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية الإنسانية أن أكثر الناس صبراً حين تنزل بهم النوازل هم الذين يعيشون دوماً فى طاعة الله ومحبته، وهم الصوفيون، المذكورون فى القرآن الكريم بأنهم يدعون ربهم بالغداة والعشى، لايريدون متاعاً، أو جاهاً أو سلطاناً، وإنما طمعهم مرضاة الله، والفوز بحبه ليكونوا فى معية الأنبياء والشهداء يوم الدين، وهؤلاء هم صفوة الخلق الذين أمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام أن يلازمهم وأن يلزموا مجالسه دوماً بكل مافيها ذكر له وتحميد وتسبيح وصبر على ابتلاء. فهؤلاء هم الذين تأتيهم بشارة الخير من الله تعالى تصديقاً لقوله فى سورة البقرة آية ١٥٥ «ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين». قد وضحت الآيتان بعد ذلك صفاتهم، وذلك فى قوله تعالى: «الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون».

ويكفى أن يقف المؤمن طويلاً أمام الآية رقم ١٧٧ من سورة البقرة التى توضح مكانة الصابرين بين كل العباد الطائعين المؤمنين حق الإيمان، المتصدقين بما أتاهم الله، والموفين بعهدهم إذا عاهدوا، وكل هذه الصفات جزاؤها الجنة، وذلك فى قوله تعالى «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون». فهؤلاء جميعاً فازوا بالدرجات العليا من الجنة، وكان ختامهم الأمثل الصابرين فى البأساء والضراء، ويكفى أن يكون هؤلاء الصابرون هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فى كل ظروف حياتهم، مهما صعب، ومهما كان فيها من ابتلاء أو اختبار لجلدهم وصبرهم.

ويكفى أن يكون جميع الأنبياء قد أصابهم فى دعواهم الإيذاء والاستهزاء ونقص الأموال والأنفس والثمرات وضيق عليهم، غير أنهم صبروا واحتسبوا، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فنالوا ماهم أحق به، ولذلك حرصت آيات القرآن الكريم أن تبشر المؤمنين الصادقين بصبرهم بمصيرهم العظيم الذى ينتظرهم، وبمكانتهم الرفيعة بين الخلق أجمعين جزاء وفاقا.

فاللهم هبنا الصبر وزينه فى قلوبنا حتى تهدأ نفوسنا ونكون عليها من الشاهدين ويعمها فضلك ورحمتك ياأرحم الراحمين.

علماء الدين:

الغش آفة اجتماعية ودينية ترفضها كل الأديان

تحقيق: **صلاح طه**



●● ربما أحدثت قضية الغش وتسريب أسئلة امتحانات الشهادة الثانوية العامة بمرحلتيها صدمة في كل بيت مصرى تابعها ضجة إعلامية واسعة عبر الفضائيات والعديد من الكتّاب فضلاً عن المواقع الاليكترونية على شبكة الانترنت وإذا كانت هذه القضية قد تكررت في الأعوام السابقة ولكن في حدود هامشية إلا أن سبب تضخم القضية بهذا الشكل هو تورط بعض الشخصيات العامة السياسية والأمنية والقضائية ولكن القضية الحقيقية التى كان يجب أن تستحوذ اهتمام المسئولين والكتّاب والمفكرين كما شخصها د. أحمد زويل من قبل هى قضية البحث العلمى «تطوير التعليم وعدم وجود قاعدة علمية صحيحة في مصر» والتى اراد أن يؤسسها ولكنه حلم لم يستطع تحقيقه وقام بتنفيذه فى دولة قطر. والسؤال الذى يطرح نفسه ماهى الأسباب التي دفعت بأسر هؤلاء الطلبة أن يتورطوا فى هذه القضية وهل الغش أصبح سمة للتعامل بين شرائح عديدة في المجتمع ومن وراء انتحار ثلاثة من طلبة الثانوية العامة وإصابتهم بالاكتئاب والتوتر بسبب صعوبة الامتحانات وكيف ستتم معالجة هذه القضية المجتمعية التى تتعلق بمستقبل الأجيال القادمة من الشباب، وماهو الأسلوب الأمثل لإلمام الشرخ الذى حدث في قيم وعادات وتقاليد المجتمع وكيف واجهت الشريعة الإسلامية الغش والغشاشين ●●

قضية الغش من أخطر القضايا التى تهدد أى مجتمع فليس الغش مقصوراً على محاولة عشرين طالباً أو ثلاثين للحصول على اجابات امتحانات الثانوية وإلا فماذا نقول عمن يغشون لبن الأطفال والذين باعوا لحوماً نافقة وفاسدة للفقراء وتبين إنها لحوم «حمير» وماذا نقول لمسئول وزارة البترول الذى أفشى أسرار عمله لاحدى الشركات الأجنبية للتنقيب والبحث عن البترول مقابل سيارة حديثة قيمتها ١٦٠ ألف جنيه و٨٠٠ ألف جنيه رشوة وماذا نقول عن المسئول الذى خان الامانة باتحاد الاذاعة والتليفزيون وجمع ستة ملايين جنيه بطرق غير مشروعة في ثلاثة أعوام.

وماذا نقول عن الشركات التى تستغل بطالة الشباب وتعلن عن وظائف ويتبين إنها مراكز للابحاث الدوائية تدفع لهم مبالغ مغرية لتستخدمهم كفئران للتجارب على أنواع حديثة من الأدوية. وماذا نقول عن المستشفيات والأطباء الذين يستغلون الفقراء ويتاجرون فى شراء وبيع أعضائهم سواء الكلى أو التبرع بجزء من الكبد مقابل مبالغ باهظة ثم يتهربون من ضحاياهم بعد أن يلقوا بهم فى الطريق العام. فضلاً عن أصحاب شركات السفر الوهمية التى تقوم بتزوير التأشيرات ووهم الشباب بالسفر إلى الدول الخليجية أو الأوروبية وسرقة أموالهم وإغراقهم فى مياه البحار تأكلهم الأسماك والحيتان إلى غير ذلك من صور الغش التجارى فى الغذاء والأدوية والصناعات المختلفة.. الخ.

في البداية تحدث الدكتور إبراهيم السايح أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر الشريف فقال:

الغش آفة اجتماعية ودينية تأباها كل الأديان لانها لا تصلح لبناء الحضارات الحديثة وتعد جريمة اخلاقية تأنف منها البشرية لانها تخالف كل القيم والمبادىء والمُثل والاعراف ولانها تؤدى إلى هلاك الأمم وقد ذكرت تلك الصفة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة الشعراء «**كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر إن أجري إلا علي رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين**». ويتبين من هذه الآية الكريمة أن الغش لا ينحصر فى أمر معين فالرسول ﷺ قال محذراً من الغش ومرهباً منه لأن فاعله يخرج عن جماعة المسلمين فقال: «من غشنا فليس منا» وقال أيضاً «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» فالغش صفة ذميمة تؤدى إلى فساد الذمم وموت الضمير وقد عاقب سبحانه وتعالى قوم شعيب وأخذهم بالعذاب بسبب الغش وعدم الوفاء فى الكيل والميزان فقال تعالى: «**فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين**». فالغش سلوك يفقد الإنسان خلقه ودينه فالأمانة والخلق الكريم ثروة قومية وعماد من أعمدة القيم لأن الإنسان هو لبنة في بناء سليم فما قيمة هؤلاء البشر إذا لم يترفعوا عن الغش والتدليس والنصب والاحتيال وقول الزور والإنسان الذي لا يعتصمه الحياء من الغش. كيف سيعيش بين الناس فالغش هو كل ما أخذ بغير حق واين القدوة في الأسرة وماذا عن أولياء أمور هؤلاء الطلبة الذين فقدوا هويتهم الدينية وأهدروا كرامتهم بين أبناء وطنهم فبدلاً من أن يدفعوا أبناءهم إلى الاجتهاد والإخلاص والصدق مع النفس إذا بهم يدفعونهم إلى الجبن والخزى وخيانة الأمانة وهم نماذج سلبية محدودة فى المجتمع نرجو ألا تكون بالصورة المبالغ فيها التى كتبت عنها فهؤلاء يريدون الارتفاع بغير حق ويريدون أن يهدموا قيمة النجاح والاجتهاد فى العمل ولا يعمرون يخربون ويفسدون ولا يصلحون تملكتهم الانانية وفقدوا مشاعر الانتماء والايثار والوفاء ولكن هذا لا يمنعنا أن نعمل على إعادة الثقة في مؤسساتنا التعليمية وأعادت بناء الإنسان أو إعادة بناء الشخصية المصرية ومخاطبة الضمير وغرس بذور الأمل والانتماء فى ابنائنا ونقدم لهم العديد من صور الفداء والتضحية ومنها روح أكتوبر العظيم التى تحققت وأعادة لامتنا العربية ولشعبنا العظيم الكرامة والحرية والأمن والأمان فليس هناك أمانة أعظم من رسالة العلم لأنها رسالة الأنبياء والرسل الكرام.

ويرى د. عبدالمعطى بيومى عميد كلية أصول الدين السابق:

- إن رسالة العلم من اسمى وأنبل الرسالات التى تنهض بحياة الإنسان وتنقله من مرتبة المستمع والمتلقى إلى مرتبة أرقى تكاد تقترب من رسالة الأنبياء والعلم النافع يمنح الإنسان قوة الارادة واثبات الذات ورسولنا الكريم حفزنا على طلب العلم فقال اطلبوا العلم ولو فى الصين. وهذا لتحفيز العقول على طلب العلم والفكر والابداع والبحث عن الحقائق ولاشك أن حالات الغش التى حدثت وأثارت ضجة فى الأوساط العلمية تعد حالة فردية ولكنها غير مقبولة لأنها فى النهاية تؤدى إلى افتقاد قوانين العدالة بين البشر والأفراد فالعدل فى الإسلام من أبرز القيم بعد عقيدة التوحيد والغش هو نقيض العدل والأمم التى تتعامل بالغش والتدليس والنفاق هى أمم بائسة أبادها الخالق عز وجل واندثرت لأنها كانت أمماً ظالمة وفاسدة فى نظمها الاجتماعية والسياسية فدمرت يقول تعالى فى كتابه العزيز: «**فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية علي عروشها**» (الحج: الآية ٤٥)

فالعلاقات الإنسانية بين البشر يجب أن تقوم على المساواة وتكافؤ الفرص والعدل والحق وما كانت رسالات الأنبياء إلا دعوة للحق بين الناس يقول تعالى: «**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**» أى بالعدل والغش وخيانة الأمانة صفتان منبوذتان فى الإسلام فيقول ﷺ: «لا ايمان لمن لا امانة له». ومن هنا فإن فالغش صورة غير أخلاقية يهدم أسس الانتماء ويخلق التمرد وعدم الرضا لما يحدثه من تفاوت وفرقة بين الناس ويضرب القيم الدينية والاخلاقية والاجتماعية فى مقتل ويؤدى إلى حالة من الاحباط والشعور بالظلم والفوضى السلوكية ويهدد تكافؤ الفرص وميزان العدالة والحل فى تعاون المؤسسات الاجتماعية والثقافية والدينية لوضع سياسات تعليمية تكفل العدل فى الحقوق والواجبات وبناء جسور من الثقة بين المعلم والتلميذ والمؤسسات التعليمية.

ونسرد هنا بعض الكتابات لكبار الكتّاب منها ما جاء في عاموده اليومى بالأهرام الأستاذ مكرم محمد أحمد..

لم يترك الغش مكاناً فى مجتمعنا إلا ودلف إليه بكل الصور وأصبح الغش ظاهرة وجزءاً من سمات التعامل فى المجتمع دون اعتبار لفسادها الأخلاقى وتعارضها مع الدين الغشاشون الآن فى كل مكان فى الأسواق التجارية غشوا فى السماد وكيماويات الزراعة وأحياناً فى مواد البناء التى أدت إلى انهيار عمارات مصر الجديدة والإسكندرية وبولاق وغيرها وانتقل الغش من الحياة التجارية إلى حياتنا الاجتماعية والتعليمية والأسرية فى صور إجابات الامتحانات والسطو على الملكية الفكرية للأبحاث والدراسات والرسائل العلمية وتجسد أيضاً فى نسب الطلاق المتزايدة فى الزيجات الحديثة بين الشباب لممارستهم الغش فى التعامل بين الخطيبين وافتقاد الصدق والشفافية والنقاء فى التعامل والمشاعر الإنسانية فى فترة الخطوبة ويتجسد الغش أيضاً فى علاقة الساسة بالمحكومين بسبب سيل الوعود التى لا تنفذ الأمر الذى يتطلب منا وقفة مع النفس لتدارس أسباب هذه الظاهرة ومبررات شيوعها من خلال إعادة نظر شاملة فى أدوار البيت والمدرسة والقانون والثقافة والخطاب الدينى لأن الغش يفسد روح الأمة ويقتل ضميرها.



وكتب الأستاذ عبدالعظيم الباسل مدير التحرير بالأهرام تحت عنوان «كلنا غشاشون» عن تسرب أوراق الأسئلة بمحافظة المنيا وكفرالشيخ والشرقية بمساعدة النفوذ وأصحاب الحصانة وتواطؤ ضعاف النفوس المؤتمنين على أوراق الاسئلة والاجابة حتى انتشر الغش بين الطلاب تارة بالموبايل وأخرى بالبلطجة وقال أن المفاجأة الكبرى جاءت على لسان وكيل وزارة التربية والتعليم بالمنيا عندما اكتشف بالمصادفة وجود ٨ لجان خاصة اثناء مروره على لجان الامتحانات داخل المستشفيات حيث لا تنطبق إلا على حالة واحدة وباقى اللجان كانت لطلاب أصحاء من ابناء كبار المسئولين بالمحافظة.

ولكن ماذا قال علماء الإجتماع عن ظاهرة الغش.

يقول د. محمد يوسف أستاذ علم الاجتماع:

إن هناك كثيراً من القيم تبدلت وضاع البعض الآخر بين شرائح عديدة فى المجتمع كانت قيماً جميلة كالرحمة والتسامح والايثار والشهامة والمروءة والتكافل ميزت المصريين عن غيرهم عبر عصورهم هذه القيم توارت وحل محلها ما هو سلبى من عنف وأنانية واستحواذ على حقوق الغير وغش وغياب صحوة الضمير وافتقاد نزعة الدين حتى أصبح الغش والتدليس فى الغذاء والدواء والمستلزمات الطبية بما فيها دعامات القلب وسرقة الأعضاء البشرية فى غفلة من أصحابها أو بطرق احتيالية وتفسير ذلك مفاده أن ما حدث يترجم بعض هذه السلوكيات حيث الضغوط الاجتماعية من فقر وبطالة واستغلال نفوذ وعدم تكافؤ الفرص أمام الشباب والسيطرة لأصحاب الواسطة ورءوس الأموال وافتقاد الثقة فى المستقبل يفقد الإنسان الشعور بالأمان والسعى إلى السيطرة على أى شيء ولو لم يكن من حقه ولا يستحقه دون بذل جهد أو معاناة فالجميع متأهبون للحصول على حق الغير واقتناص الفرصة للانقضاض على حقوق الآخرين هذا نتاج هموم وضغوط ومعاناة حياتية لم يستطيعوا مواجهتها.

ويضيف د. محمد يوسف:

إن امتلاك طبقة أو شريحة معينة وثرائها عن طريق الاستفادة من الدعم والحوافز الموجهة للفقراء الذين يزدادون فقراً وعدم وجود نظام جيد للتكافل الاجتماعي وافتقاد جوهر الدين الذى يحث على استكمال البنيان الإنسانى والأخوة بين المسلمين والقيم الدينية الراسخة بين أفراد الأسرة الواحدة أصاب المجتمع فى قيمه بكل ما تعنيه من علاقات مالية واقتصادية نتاج تغير القيم والزحام الشديد للسكان ولابد للعودة كما فعلت ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية وبدأت بناء البلاد والارتكاز على نظرية اقتصاد السوق الاجتماعية بقصد تحقيق العدالة الاجتماعية نعم رأسماليون ولكن هدفهم الأسمى ليس الربح الجامح وإنما التعاون الخلاق بين القوى السياسية وهو بمثابة عقد اجتماعى ينظم علاقات العمال وأصحاب العمل يستهدف محاولة احتواء مخاطر الصراع الطبقى وحسم الخلافات والتوجهات سواء اليمين أو اليسار لصالح اقتصاد السوق الاجتماعية وليس السوق الحر الذى يعبر عن الفوضى وانفلات الأسعار وقوانين العمل التى تحرم حق العمل للشباب إذا تعدوا ٣٥ عاماً أو إذا أصابهم مرض ليس لهم فيه سبب حرموا من التعيين وحق العلاج وغيرها من الحقوق.

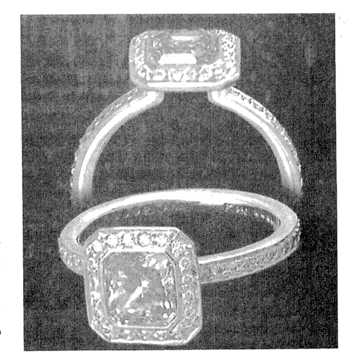
من هنا لابد من العودة إلى النظم التعليمية والسياسية والاجتماعية المتقدمة التى تكفل لكل المواطنين تكافؤ الفرص والعدالة والمساواة فى اطار منظومة قومية شاملة فالتعليم أصبح قضية أمن قومى كما دعا إليه الدكتور أحمد زويل.

هجمة علمانية للقضاء علي الهوية الإسلامية

إلغاء مهر العروس بحجة تحويلها إلى سلعة.. خروج على تعاليم الإسلام

طالب الاتحاد العربي لمنظمات المجتمع المدني ، من خلال مذكرة قدمت لمجمع البحوث الإسلامية ، إلغاء المهر المقدر للعروس عند الزواج، باعتبار أن هذا المهر يحولها الي سلعة، وهم يؤكدون علي أن المهر المقدم للمرأة كان في فترة زمنية مُعينة يعتبر ضمانا لها ، لكنه في الوقت الراهن وبعد أن دخلت المرأة سوق العمل ، ولم تعد بحاجة الي ضمان مالي لقاء زواجها أو طلاقها ، ويمكنها إعالة نفسها دون الحاجة لنفقة الطلاق ولا مقدم الزواج الذي يحط من قدرها باعتبارها سلعة يحصل عليها من يمتلك المال ، وبالنظر في موجبات مهر الزواج (المقدم والمؤخر) المدفوع للزوجة، والذي يحيلها إلي سلعة معروضة للبيع والشراء ، من يدفع أكثر لها أو لأسرتها ينال جسدها وخدمتها مدي الحياة، نجد أن هذا الأمر يسلبها حقوقها ككائن انساني ، يعتبرها جارية مهمتها تلبية رغبات وحاجات زوجها ، ولا يحق لها المطالبة بالحقوق، فحقوقها مضمونة في مقدم الزواج وعند انتهاء خدماتها عند الزوج يدفع لها مؤخر أتعابها وفقا للتشريعات المعمول بها ..

تحقيق : أروى منصور



د. إنشاد عز الدين : إلغاء المهور سيسبب كارثة اجتماعية.. والأولى من الإلغاء المطالبة بعدم المغالاة فيها

منال أبو الحسن :الإسلام قضي على أشكال التمييز ضد المرأة.. والمهر حق لها تتصرف فيه كيفما شاءت

د. إلهام شاهين :إلغاء المهر مخالفة صريحة لأوامر الله تعالى.. وباب يفتح لتخلي الرجل عن التزاماته

ويقولون : إن كان المهر فى الزواج يعتبر هدية يقدمها الزوج لزوجته قبل الزواج، فإذا كان الأمر كذلك ألا يستحق الزوج أيضا هدية مماثلة من زوجته ، وعليه فمن الإنصاف أن تدفع الزوجة مهرا للزوج لشراء جسده وخدماته بالمقابل حتى تحقق معادلة البيع شروطها .

وقد رفض الأزهر هذا المطلب وأكد علماؤه أنه لا يجوز شرعا إلغاء المهر فى عقود الزواج لثبوت ذلك للمرأة بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، وأن المهر يعتبر ركناً أساسياً من أركان الزواج فى الشريعة الإسلامية !.

تقول الدكتورة إنشاد عز الدين أستاذ علم الاجتماع في كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر:

– المهر من الثوابت فى الشريعة الإسلامية والتى لا يمكن تغييرها لمجرد طلبات ليس لها أى دليل مادى فى أرض الواقع، فهذه المهور تعتبر صوناً لكرامة المرأة وحفاظا على مكانتها وقدرها، ولا يمكن بأى حال من الأحوال الغاءه مهما كانت الأسباب، لأن الرجل لو شعر أنه تزوج المرأة دون أن يتكلف أى شيء ولو قليل، لا يمكن أن يحاول الحفاظ عليها، فهذا قد يؤدى الى انهيار الأسر، وعدم الحفاظ على استقرارها، مما قد يكون سببا فى انهيار المجتمع، فالمهر هو جزء من مسئوليات الرجل ولا يمكن أن نعفيه من بعض مسئولياته وإظهار رغبته فى المرأة ومودته لها ، فهو يعطيها هذا المال نحلة منه، أى عطية وهدية وهبة منه ، لا ثمناً للمرأة كما يقول المتقولون، وفى ذلك يقول القرآن بصريح العبارة: «**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء**



منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً، وكذلك الإشعار بالجدية، فالزواج ليس ملهاة يتسلى بها الرجال، فيقول الرجل للمرأة : تزوجتك ويربطها به، ثم لايلبث أن يدعها ليجد أخرى يقول لها ما قال للأولى .. وهكذا .

وتضيف د. إنشاد

- إننا دائما نطالب بعدم المغالاة فى المهور والالتزام بالحد الأدنى فيها، نظرا لارتفاع تكاليف الزواج فى ظل البطالة، وانخفاض المستوى المعيشى ، وارتفاع نسبة العنوسة، وعدم اقبال الشباب على الزواج، وغير ذلك من المظاهر التى نتجت عن ارتفاع الأسعار، ولكن لا يمكن أن نخالف نصاً شرعياً ونطالب بإلغاء ماهو أمر فى الشريعة الإسلامية، خاصة وأن هذا المهر يعتبر الشيء الوحيد الذى تضمن به المرأة حقها ، ويوضح مكانتها عند زوجها، فلا يمكن أن يعرف دفع المهر على أنه صفقة بيع وشراء ، وأن المهر يحول المرأة الى سلعة كما يدعى البعض، مشيرة إلى أن الإسلام قد جعل القوامة على الأسرة بيدالرجل، لقدرته الفطرية على التحكم فى انفعالاته أكثر من المرأة ، ولأنه أقدر الجنسين على إدارة هذه الشركة، فمن العدل أن يغرم الرجل فى مقابلة هذا الحق الذى أعطى له ، حتى لا يتهاون فى هدم الأسرة لأدنى سبب ، لأنه الغارم فى بنائها، فإذا تهدمت كان أول من يتضرر بهدمها فالله تعالى يقول : **«الرجال قوامون علي النساء بما فضل الله بعضهم علي بعض وبما أنفقوا من أموالهم»** .

عدم المغالاة في المهر وتؤكد منال أبوالحسن عضو اللجنة العليا للمرأة والطفل : أ

- إن ماطالب به الاتحاد العربى هو بالنص ما جاء فى التقرير الخاص بما يطلق عليه (وثيقة ١٦ مارس) الذى أصدرته لجنة المرأة فى الأمم المتحدة، ففى الفقرة «٤٩» تم اعتبار مهر الزوجة شكلاً من أشكال العنف ضد الفتاة، وأسماه (ثمن العروس) ، وقال إنه «يحول الفتاة الى سلعة تباع وتشترى» ، وطالب بسن قوانين تمنع المهر ، حتى لا يتمكن الآباء الفقراء من بيع بناتهم، حيث يعتبر المهر شكلا من أشكال العنف ضد الفتاة ، وفى السياق ذاته طالب التقرير فى البنود ٤٩، ١٦٦ ، ٥٠ بإزالة جميع أشكال التمييز ضد الفتاة حتى لو كانت نابعة من الدين أو العرف كمسائل المهر .

وتشير أبو الحسن الى أن من يطالب عن جهل بالغاء المهر لا يدرك الحكمة من وراء شرعيته والتى تكمن فى عدة أمور منها تكريم المرأة بأن تكون هى المطلوبة لا الطالبة، والتى يسعى اليها الرجل لا التى تسعى الى الرجل، فهو الذى يطلب ويسعى ويبذل، على عكس الأمم التى تكلف المرأة أن تبذل هى للرجل من مالها، أو مال أهلها، حتى يقبل الزواج منها، وهذا عند الهنود وغيرهم، حتى إن المسلمين فى باكستان والهند لازال عندهم رواسب من هذه الجاهلية الهندوسية الى اليوم، مما يكلف المرأة وأهلها شططاً، الى حد أن بعض الأسر تبيع ما تملك لتزوج بناتها، مشيرة إلى أن بذل المال دليل على أن الرجل جاد فى طلبه للمرأة، جاد فى الارتباط بها ، وإذا كان الناس فيما هو دون الزواج وحياة الأسرة يدفعون رسوما وتأمينات وعرابين، دلالة على الجدية ، فلا مانع من أن تكون حياة الأسرة أحق بذلك وأولى، ومن هنا يفرض الإسلام نصف المهر على من تزوج ثم طلبت قبل أن يدخل بالزوجة أو يمسها ، تقديرا لهذا الميثاق الغليظ والرباط المقدس، مما يدل على أن الاستمتاع ليس هو الأساس، فهنا لم يحدث أى استمتاع ، قال تعالى: **«وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فلهن نصف مافرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح»** .

وتضيف :

- من هنا فلا يجب أن يقول أحد أن المهر ثمن للمرأة، أو ثمن لجمالها ، أو للاستمتاع بها ، بل الحق أن المهر عطية من الله للمرأة، وهو حق لها تتصرف فيه كيف شاءت، والإسلام لم يحدد مقدار المهر وكميته ، وذلك لتباين الناس واختلاف مستوياتهم وبلدانهم وعاداتهم، ولكن الاتجاه العام فى الشريعة الإسلامية يميل نحو التقليل فيه، فذاك أقرب لروح الدين، فيكون حسب القدرة وحسب التفاهم والاتفاق، فالشرع رغب فى تقليل المهر، وعدم المغالاة فيه ، وهذا ما وضحته السنة القولية والعملية، فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول : أكثرهن بركة

أقلهن صداقاً.. وقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على دراهم قليلة، وكذلك زوج بناته بأيسر المهور، ويكفى فى ذلك مهر أحب بناته إليه، وهى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، فقد مهرها على درعا له «رضى الله عنهما»، وكما ورد فى السنة الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وسلم زوّج بعض النساء من بعض الرجال على غير مال أصلاً، حين قال له: «التمس ولو خاتماً من حديد»، فلم يجد شيئاً حتى هذا الخاتم ووجد عند الرجل بعض سور من القرآن يحفظها، فقال له: «زوجناكها بما معك من القرآن».

الشبكة ملك العروس

وتشير الدكتورة إلهام شاهين أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر:

– إن المهر حق واجب شرعاً بإجماع الأمة لما ورد فى قوله تعالى: «**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً**» فالصدقات هى المهور، أما النحلة فلها عدة معان، وهى العطية أو طيبة بها نفسك أو فريضة مقدرة، وفى هذه الآية يأتى الأمر من الله تعالى للرجال، أى أعطوا أيها الرجال النساء مهورهن، عطية خالصة من المن والأذى، طيبة بها نفوسكم، بوصفها مفروضة عليكم، وقد شرع الله تعالى المهر لعدة أسباب أهمها تطييب نفس المرأة، والإشعار بأهميتها عند الرجل، وأنه يبذل الغالى فى سبيل الفوز بها، وكذلك حتى تشعر بقوامة الرجل عليها، وأنه يؤدى حقها الذى فرضه الله عليه تجاهها، وهو حق للمرأة ليس لوليها شيء فيه، ولا حق له فى قبضه والتصرف فيه إلا برضاها، فالمرأة لها الحرية فى أن تطلب رفع مهرها، أو أن تتنازل عن جزء منه، أو ترضى بالقليل، أو لاترضى بالقليل.

وتوضح د. إلهام:

– إن المهر بوصفه ملكاً خاصاً للمرأة، ولايحق لوليها التصرف فيه، فإننا نجد أن الناس بهذه الصيغة المفروضة، لاتؤدى المهر الشرعى الآن، فأصبح يخضع للاتفاق بين طرفى عقد الزواج، وما يؤدى ويدفع لولى المرأة، لايصل إلى المرأة شيء منه، لأنه ينفق بالكامل، ويوضع عليه الكثير فى تأسيس منزل الزوجية، وأحيانا لايدفع المهر أصلا ويكتفى بكتابته فى عقد الزواج، منه المقدم ومنه المؤجل، ولكن ما تأخذه المرأة ويكون خاصا بها هو الشبكة، لذلك فإنه يمكن اعتبار الشبكة هى مهر للعروس، وهذه الشبكة تخضع لمعايير وموازين كثيرة فى المجتمع، وحسب الوسط الاجتماعى لأسرة العروس، وينبغى عدم المبالغة فى طلب الشبكة والمغالاة فيها، حتى لاتكون سبباً فى عزوف الشباب عن الزواج، فالإسلام نهى عن المغالاة فى المهور، بل حرص على استحباب تيسير المهور وتخفيضها وعدم المغالاة فيها.

وتقول:

– إن حل المشكلة ليس فى إلغاء المهور والخروج على شرع الله، وإنما الحل فى التمسك بأمر الله كاملا من تأدية المهر مع عدم المغالاة فيه حفاظاً على كيان الأسرة والمرأة.

وترى الدكتورة إلهام أنه لو ألغى المهر، فإن هذا يعد مخالفة صريحة لأمر الله عز وجل، وخروج على مقتضى الشرع وواجباته، وكذلك فإن المرأة لن تشعر بأن لها قيمة أو منزلة عند الرجل، فهو يحصل عليها بدون أن يكلف نفسه أى شيء فى سبيل الفوز بها، وهذا ما نراه فى حالات الزواج العرفى، التى تتم بدون أى التزامات مادية نتيجة لارتفاع المهور كما يقولون، وأكبر دليل على ما نذهب إليه، أن الشاب بعد أن يحصل على متعته بدون أى بذل أو عطاء أو التزامات، سرعان ما يلفظ وينفر من تلك المرأة، ويذهب لمن يبذل فى سبيل الفوز بها كل ما يستطيع، لذلك فإن المهر شرع لكى يشعر الرجل أنه لم يحصل على هذه المرأة بسهولة، وبالتالى يحافظ عليها وعلى حياته معها ويحميها من الانهيار. وتضيف: – إن هذا الطلب سوف يكون بابا يفتح لعدم التزام الرجل بتأسيس منزل الزوجية، وهذه سوف تكون نقطة البداية فى التخلى عن ماهو أهم من ذلك، فيرفض سداده لأى التزامات أخرى تجاه المرأة أو تجاه الأسرة بعد ذلك، فلا يكون له حق الإنفاق عليها ولا على أبنائه وتضيع مع ذلك القوامة التى أعطاها الله تعالى له والتى كانت بسبب انفاقه على أسرته وزوجته من أمواله، وكل هذا خروج عن شرع الله عز وجل الذى يقول فى كتابه العزيز: «**الرجال قوامون علي النساء بما فضل الله بعضهم علي بعض وبما أنفقوا من أموالهم**»، فالمهر لايحول المرأة إلى سلعة كما يقولون، لأنه لايدفع إلى وليها وإنما يدفعه الزوج لزوجته تقديراً واحتراماً لها.



بريد القراء إعداد: هبة حسن

نور الحبيب شمس لا تغيب «ﷺ»

يا نبيـا وقـادرا ورحـيـمـا ... ياعظيمـا وإمـام الأنبيـاء
وعليـمـا جـوارك أمنا ... وعطوفـا مـعلم الأوفـيـاء
ياخـبـيـرا وعلمك نور ... وكـريما سـيّد الفـصـحـاء
متـواضعـا وللبرية شافعـا ... مـتـحـدثا ورائد النصحـاء
نلت الأدنى زمنا وكنت مـثابرا ... لنشـر حق فى مـدى الأرجـاء
وكم لكتاب الله فسرت بارعا ... تجـيـد فى الإرشـاد للرفـقـاء
وللأحـاديث الشـريفـة قـائلا ... ومـوضـحـا لرقـيـة ودواء
ورحلة فيـهـا انتصارك رافعا ... راية عـزك ليلة الإسـراء
كم كـان منها للبـيـان عـلامـة ... بمقـامك الشـامى بكلّ مـرائى
وكيف نلت فى السـمـاء بشارة ... وباحـتـفـال الجنّة العليـاء
والملائك كم تكن مـصـفـوفـة ... بفـرحـة ولفـيف الأنبيـاء
وقد أتى جبريل كان مرافعا ... ومصاحب الحبيب فى السماء
وعند وصـول الرّسـول سـدرة ... وقف الأمين يقول هنا استوائى
وتقـدم المختـار سـار خطوة ... دنـا تـدلـى لم يـكـن بـعـنـاء
وصـار قـريبـا بل بقربه نشـوة ... فكان شـهـوده ونعم اللقـاء
وقـال التـحـيـات لله فـرحـة ... ولقـاءه توسـلا بـثـناء
ونال من الرب الكريم نفـحـة ... هى السـلام وبركـة الرضـاء
فـرضت عليـه الصـلاة جـملة ... خمسون صلاة موسى قال رجائى
اسأل التـخـفـيف فـهى مـشـقـة ... سأل الرّسول برحمة الرحماء
بإجابة المولى صـارت خـمـسـة ... فـيـهـا العـبـاد تقـاوم الأهواء
نعم الفريضـة كم تكون سـعـادة ... هى طاعـة الله مع الدّعـاء

الشريف المهندس: محمد عزت محمد رمضان
مدير عام بالتربية والتعليم

ترك البلبل .. أبيكى

أنـا مـن هـذا المـكـان ... أشـتـكى غـدر الزمـان
لا أبـالـى أى شـىء ... بعـد تضـيـيع الأمـانى
بعـد بعـدى واغـترابى ... بعـد تحطيم المعـانى
أين فـرحى وانطلاقى؟ ... أين تغـريد المكان؟
أين أحـلامى وعـمـرى؟ ... أين أنغـام «الكمـان»
يا فـؤادى، لا تسلنى ... أيـن أيـام الحـنـان؟!
تـرك البـلبـل أبيـكـى ... كـيـف أسلو، من هوانى؟!
يا أبى الغـالى هنيـئـا ... لك، فى دار الأمـان
كـم تمـنـيـت هـنـائى ... ونبـوغى فى البـيـان
وضـربت الأرض سـعـيـا ... تبـتـغى رفـعـا لشانى
رحـم الله وليـا ... من نداه قـد حـبـانى

شعر/ محسن عبدالمعطى محمد عبد ربه
مصر - المحلة الكبرى - محلة زياد

ليلة الإسراء والمعراج

أشرقت ليلة فى الأرض والسماء ... والله لن ننسى أبداً رحلة الإسراء
بالأمس القـريب كنت بمكة ... واليوم بالقدس تشريفاً للأحباء
صليت فى الأقصى أولى القبلتين جماعة ... وكنت بحكمته إماما للأنبياء
عـرجت بقـوة السـبع سـمـوات ... فأعطاك الله كل الخير بُعد العناء
بآدم أول الخلق التـقـيت ... وبعيسى وموسى وإبراهيم أبو الأنبياء
رفـعك الله مكانا فى العـلا ... لم يصله قبلك أحد من العظماء
يا سـمـاحـة الوجـه جـودى ... بفـرحـة العين لحظة اللقـاء
أعطاك الله عـفـواً ومـغـفـرة ... وأمرنا بخمس صلوات كل صباح ومساء
منحت الكوثر والفردوس الأعلى ... من اليـوم مـثلك من الأثرياء
أكـرمك الله وأيدك بنصـره ... فزت فى الدنيا وفى دار البقاء
كنت مظلومـا فى الأرض ... فبأمره ناصرك كل من فى السماء
يا خـاتم النبـيين وأكـرمـهـم ... عرفت بالصدق فى الأرض والسماء

شعر الطالبة/ مروة محمد صالح كسبة
أبو المطامير - ش المدارس الثانوية - بحيرة
طالبة بكلية الآداب - قسم فلسفة بدمنهور - الفرقة الرابعة

بأمر الله

بأمـر الله مـايجـرى ... فـسـبـحـان الذى أجرى
وخـيـر خـيـرنا فـاخـتـار ... منهـا الفطرة الخـيـرا
فـذا لبن وذا خـمـر ... تحـاشى منهـمـا الخـمـرا
هـداه الـلـه لـم يـنـظـر ... لغـيـر الفطرة العـذرا
ويعـرج كى يرى رباً ... ومـن اياتـه الكـبـرى
رأت مـولاه عـيـنـاه ... أو القلب اسـتـمـعْ واقـرا
فـهـذا قـال بالأولى ... وقـال سـواه بالأخـرى
وكـلٌ جـائـزُ إلا ... أمـوراً لـم تـزل سـرا
وخـاطـب ربـه الأعلى ... خطاب السـر أو جـهـرا
سـمـاءُ كـان تحـمله ... سـمـاوات بهـا مـرا
ومن فـوق الطبـاق السـبـع ... أكـمـل بدرنا الأمـرا
ليـصـبـح ليلنا السـارى ... صـبـاحـاً سائرا فـجـرا
هناك صـلاتنا فـرضت ... كـفـاحـاً إنهـا الأحـرى
وليس لغـيـرهـا هذا ... فلم يعـرج إلى أخـرى
وكـان الأمـر يأتيـه ... ولا يـأتـى هـو الأمـرا
فـأى مكـانة وصلت ... إليـهـا درة الذكـرى؟!
وأى وسـيلة كـانت ... لتـوصلنا بمن أسـرى؟!

شعر/ حسن أبو الغيط

الصلاة

الصلاة هى عماد الدين وصلة العبد بربه وهى من العبادات التى تصفى نفس الإنسان فتلاحظ أنه عندما يبدأ العبد صلاته ثم ينهى صلاته يخرج منها بشخصية مختلفة تماماً فيخرج منها صافى القلب حسن الشخصية، الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، إن الصلاة تنهى الإنسان عن فعل المنكر والفواحش فقد حكى: أنه شكى صحابة رسول الله (ﷺ) أحد إخوانهم بأنه يكذب وبه بعض الصفات السيئة فسألهم النبى(ﷺ) : هل يصلى قالوا: نعم فرد قائلا: دعوة ستنهاه صلاته، ونفهم من الحديث السابق أن الإنسان المسلم إذا صلى والتزم بالصلاة واعطى الصلاة حقها ومستحقها وبه بعض الصفات السيئة فصلاته ستنهاه عن فعل الأفعال السيئة النابعة من صفاته السيئة وأيضاً ستـمـحى صـلاته هذه الصـفـات فى نفـسـه.

حسن سعيد حسن - محافظة الغربية - طنطا - ٤ ش شهاب

بريد القراء

رجل من أهل الجنة

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه، أن أعرابياً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ قال: تعبد الله لاتشرك به شيئا، وتقم الصلاة المكتوبة، وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» أخرجه البخارى ومسلم.

٢ - «الجوار من النار»، عن الحارث بن مسلم التميمى رضى الله عنه قال: قال لى النبى عليه الصلاة والسلام: إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم : اللهم أجرنى من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم: اللهم أجرنى من النار - سبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار». أخرجه النسائى، وهذا لفظه، وأبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث.

علاء أبو الصفا خصري
قنا - نقادة - طوخ

فضائل شعبان

سئل أسامة بن زيد رضى الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان؟ فقال «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلي رب العالمين، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم».

ونفهم من حديث آخر أن شعبان اكتسب هذه المنزلة لأنه بمثابة الاستعداد والمقدمة لشهر رمضان، فقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم: أى الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال شعبان لتعظيم رمضان» وكان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم «اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان» وقال صلى الله عليه وسلم «رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتي» وقيل عن شهر شعبان شعبانا لتشعب أعمال الخير فيه وقيل سمى شهر شعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه نزل فيه قوله سبحانه وتعالى: «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

محروس فكرى خليل الرفاعى
إمام وخطيب مسجد الرحمن بكوم الضبع
مركز نقادة محافظة قنا

كمالات جعلته خاتم الأنبياء «ﷺ»

ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكمالات الأخلاق، واصطفاه ربنا تبارك وتعالى بعد أن صنعه على عينه، فلا يجتبى الله تعالى ولايختار ولايقرب إلا من هو أهل لذلك، فصلى الله عليه وسلم كان:

١ -أمينا، والأمانة شرط البلاغ، الدين أعز من المال، ولكن المال يغرى، ومع هذا ماطمع الرسول فى شيء من أموال الناس، لقد رد أموال المشركين إليهم مع أنهم أخرجوه: «إن خير من استأجرت القوى الأمين».

٢ - صادقا، والصدق شطر الدعوة، لايختار لحمل الرسالة الخاتمة إلا من كان للصدق أهلا، والناس لاتجمع على كاذب، ومن يكذب على الناس يكذب على الله. لم يكتم عتاب الله له فى ابن أم مكتوم وقد أمرنا بالصدق: «اتقوا الله وكونوا مع الصادقين».

٣ - عادلا، والعدل أساس الملك، أنصف اليهودى لبراءته، وما جامل المسلمين فى ذلك.

٤ - ذكيا عبقريا، فلا يكلف المجنون، فالعقل مطلوب قبل النص ومعه وبعده، فض النزا ع بين المكيين عندما اختلفوا فى وضع الحجر، رفض أن يقتل ابن سلول رأس النفاق توددا لابنه وعشيرته، استعمل يهود خيبر بعد أن تمكن منهم للمصلحة ورمزا للتسامح.

٥ - رحيما، قلبه محب للناس، شفوق عطوف بكل كائن حى: «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»، ولرحمته: اشتكى له الجمل الجوع، ونهى أن يلعب بفراخ الطير، وحمل بنت ابنته وهو يصلى، وعرض ذرائع النجاة للمقر بالزنا ولكنه لم يفهم، ودمعت عيناه على الموتى.

٦ - حافظا للجميل مكافئا لأهل الكرم، ولا يحافظ على هذا إلا أهل الكرم، يقول لحاضنته أم أيمن أنت أمى بعد أمي، يخلى سبيل أخته الشيماء ويزودها بما تحتاج للعشرة الأولى، يختفى بصاحبات خديجة بعد موتها ولاينسى العشرة الجميلة، وكان لايمل من ذكرها حتى غارت عائشة.

وجملة القول: إننا لن نستطيع أن نسجل كل أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم هنا، ولكن لنقرأ القرآن الكريم، فكل الفضائل التى دعا وحث عليها، والآداب السامية، وصفات جميع الأنبياء والرسل السابقين على سيدنا محمد هى أخلاقه صلى الله عليه وسلم: «ولكن رسول الله وخاتم النبيين»، فقد جمعت له وفيه كل فضائل النبيين، ويكفى أن رب العزة جل وعلا قرر: «وإنك لعلى خلق عظيم»، وكل منا يعشق طرفا من الأخلاق، وسيدنا الرسول قد استحوذ على جميع الأخلاق وعلا عليها، فصار كل خلق جميل متولد عن صاحب الجمال الروحى والنفسى والعقلى والجسمانى، وما علينا إلا التآسى أملا فى كرم قيوم السموات والأرض، وحبا فيمن شفعه من له الخلق والأمر.

خواطر محب لله ورسوله
أبو محمد «دبلوم دراسات إسلامية»

السيدة نفيسة

أحبها أهل مصر .. وكانوا يسألونها الدعاء

سيدتنا نفيسة رضى الله عنها من سلالات النبيين ومن ذرية سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، والشيء من معدنه لايستغرب، فهى بنت السيد حسن الأنور بن السيد زيد «الأبلج» بن السيد الإمام الحسن بن على بن أبى طالب.

ولدت الطاهرة الشريفة العفيفة فى رحاب البيت الحرام فى يوم الأربعاء الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة النبوية ولقد قضت خمس سنوات أو يزيد من عمرها المبارك بمكة بلد الله الحرام .. وقد عين أبوها السيد الأنور أميرا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلوات وأتم التسليمات، فانتقل إليها الحسن ومعه أهله وأولاده، ولم تكن قد بلغت السادسة من عمرها.

حفظت القرآن الكريم وتعلمت الكثير من مسائل العلم والفقه والحديث فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد سمعت من الإمام مالك رضى الله عنه الكثير من المسائل فى الفقه والحديث، كانت تسمع وتناقش وذاع صيتها فى المدينة المنورة وكثيرا ما كانت تصحب أباها رضى الله عنه الذى كان يحبها كثيراً لزيارة مسجد جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعد السلام على جدها صلوات الله وسلامه عليه يقول أبوها مخاطباً النبى صلى الله عليه وسلم: «يارسول الله أنا راض عن ابنتى نفيسة، ثم يرجع وينصرف، وأخذ يتردد على الحجرة الشريفة مرات عديدة ويقول مثل ذلك، حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له «ياحسن إننى راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضائى عنها.

فهى الشريفة وشرف لمضر وأهل مصر باقامتها فيها واتخاذ ثراها مرقدا أخيرا لها بعد اتخاذ مجلس علم لها إلى قيام الساعة رضى الله عنها وعن آل البيت أجمعين. وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة

محافظة المنيا - بنى حسن الشروق

من خطبة لإمام الأئمة على بن أبى طالب يصف فيها آل بيت النبى الكريم

يقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه واصفا آل البيت النبوى الكريم:

«هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لايخالفون الحق ولا يختلفون فيه وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق فى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل دعاية ورعاية لاعقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل».

حمدى تهامى مرسى فرغل

المنيا - ديرمواس - نزلة البدرمان

التوكل على الله

قال ابن عباد الصيرفى البغدادى وهو من الصالحين .. بينما أنا نائم إذ قيل لى فى المنام - ياعباد: قم فأغث الملهوف.

فقلت: وأين هو؟ فقيل لى: إركب دابتك فهو حيثما وقفت دابتك. فقال: فانتهيت من نومى وركبت دابتى، وجعلت أسير فى شوارع بغداد حتى انتهيت إلى مسجد فنزلت عنها. ودخلت المسجد فإذا رجل مستقبل القبلة فسلمت عليه، ورد علىَّ السلام، ثم قلت له: ما قضيتك؟ قال: إنى رجل ذو عيال «يعنى عنده أولاد كثيرون» ولم يكن عندهم الليلة شيء من الطعام أو القوت فجلست هاهنا وطلبت من الله تعالى الفرج وأن يرزقنى من رزقه إنه هو الرزاق ذو القوة المتين، قال ابن عباد فأعطيته مائة دينار وقلت له: أنا ابن عباد الصيرفى فإذا أصبحت إلى شيء فائتنى. فقال الرجل «سبحان الله تعالى - أترك الذى أقامك من فراشك وأتى بك إلىَّ فى ظلمة الليل وأذهب إلى غيره؟! قال ابن عباد فودعته وانصرفت عائدا إلى بيتى.

الشيخ: خيرى محمد إبراهيم أبو الروس

شيخ مقرأة وإمام وخطيب ومدرس مسجد كفرالجرايدة - بيلا - كفر الشيخ وعضو نقابة القراء بالقاهرة







الاسم: اسماء محمد محمد أبوطاحون
ألف مبروك حصولك على ٩٤,٥٪ الإعدادية الأزهرية بالقاهرة

الاسم: حموم محمد
الهواية: الاطلاع الدينى والقراءة
العنوان: الجزائر تلمسان



الاسم: الشريف المهندس محمد عزت محمد رمضان
الهواية: كتابة الشعر والاطلاع
العنوان: مدير عام بالتربية والتعليم



الاسم: رجاء محروس فخرى
الهواية: حب الصالحين
العنوان: قنا - نقادة - كوم الضبع



الاسم: محروس فخرى حنين
الهواية: التصوف الإسلامى
العنوان: كوم الضبع - مركز نقادة - محافظة قنا

عيادة التصوف

يقدمها : ضاحي النجار

جهاز المناعة وعلاج الأمراض بالبصمة الجينية

لدينا او حولنا كائنات غير مرئية تعمل علي مهاجمة جسم الانسان البشري .. هو بالطبع لا يري هذه الكائنات التي من المحتمل ان تصيب الانسان بأشكال متعددة من الأمراض.في بعض منها قد يعجز عن علاج تلك الامراض .

.. تلك الكائنات كما يقول د. عبد الهادى مصباح استشارى المناعه والتحاليل الطبية تمثل الفطريات والفيروسات تنتقل عدواها للانسان من خلال وسائل متعددة ,تلك الكائنات قد تكون فى الهواء الذى يتنفسه الانسان منا ,أو فى الماء الذى تشربه والطعام الذى نأكله او نشربه وحتى فى التراب الذى نمشى عليه وأحياناً نستنشقه .. لذا كان لابد لنا من جيش جهاز مناعه يحمى الانسان من تلك العاتيات المضادة لكل سبل العلاج الدوائى .. المعلوم أن الميكروبات تغزوا الجسم إما من خلال الجلد او العين او الانف او الاذن او الفم , بالإضافة إلى فتحات الجهاز البولى او التناسلى ومن نعم الله عز وجل على الانسان ان معظم هذه الهجمات من خلال مداخل الجسم تفشل وتتكسر من خلال قوات الدفاع المتربصة بكل غريب عن الجسم لكى تفتك به .. فالله عز وجل أوجد لنا العرق على الجلد وهو وسط غير مناسب لمعيشة البكتيريا ,ثم نجد اللعاب والدموع وافرازات الاذن حيث تحتوى على انزيمات قاتلة للبكتريا ,هذا الى جانب المخاط المبطن للأنف والأغشية المخاطية التى تعمل على حجز البكتريا وعدم وصولها إلى الرئة ,ثم خروجها مع السعال او العطاس ومن نعم الله ايضاً أن المعدة تحتوى على حامض الهيدروكلوريك الذى يقوم بالعمل على قتل البكتريا والكثير من الميكروبات التى تصل الى المعدة من خلال الطعام او الشراب هذا الحمض يعمل على منع وصول هذه الميكروبات الي الكبد وبقية اجزاء الجهاز الهضمى والدم, بل إن هذه الميكروبات لو قدر لها

الوصول إلى أعضاء الجسم فستجد جيوشا اخرى من داخل جهاز المناعه تقوم بالدفاع عن الجسم من عاتيات المرض .. د. عبد الهادى مصباح يشير الى ان قوة الخالق عز وجل تتجلى فى قدرته وعظمته فى خلقه وابداعه فى اعقد جهاز لدى الانسان ,وهو جهاز المناعة , حيث من خلال ما يقرب من تريليون خلية من خلايا الجهاز المناعى المتخصصة والتى يتم تنظيم عملها من خلال الأنزيمات والبروتينات علماً بأن جهاز المناعة الإنسانى لا يوجد له مثيل من حيث التكوين والكفاءة ... فمثلا نجد أن جيش جهاز المناعة لا ينتظر أن تأتيه هذه الميكروبات (العدو) بل إنه يقوم بإرسال قوات من خلال خلايا معينة تسير فى الدم ومن خلال بصمة الانسجة تكشف وجود اى جسم او كائن غريب عن الجسم لا يحمل بصمتها الجينية التى يتعرف الجهاز المناعى عليها و يقوم الجهاز المناعى بمقاومة هذه المعضليات العاتية .

أسباب معرفة جهاز المناعة مدير احد المراكز القومية للحساسية والمناعة بامريكا أفاد بأن وباء مرض الإيدز أعطى فرصة للعلماء للتوغل والبحث فى مجال المناعة بشكل اعمق مكنهم من معرفة الكثير من اسرار الجهاز المناعى أثناء بحثهم عن علاج أو تطعيم ضد فيروس الإيدز .. ثم إن اكتشاف فيروس الإيدز وما يسببه من تدمير للجهاز المناعى مكن العلماء من المعرفة بالتفصيل تركيب هذا الفيروس الجينى ومن ثم التحليل الذى يؤكد أو ينفى وجود هذا الفيروس ويغدو أحد العلماء الى القول بأننا مازلنا ننحت فى الصخور ولا يمكن بوسعنا الوصول إلى سبب انهيار جهاز المناعة واكتشاف فيروس الإيدز وعزله

د. مصباح يقول : إن هناك خلايا مناعية تقوم برد أى هجوم حيث بمجرد دخول أى من الفيروسات توجد بالجسم خلايا أكولة تسارع بالتصدى لأى هجوم بحيث تحيط به وتلتهمه واذا لم تستطع محاولة التعرف على بصمة الميكروب فإن هذه الخلايا تحاول التعرف على الميكروب الغازى وقوته وادواته فى طريقة العدوى ثم تحمل هذه الخلايا الأكولة » المسماة بالخلية البعمية » ومن ثم تقدمه للخلايا النائية المساعدة لاستمرار العمل فى التصدى لاى من اعداء اخرى

. تحاول هدم الجهاز المناعى وهنا يكون الصراع على اشده بين الفيروس والجهاز المناعى وخلاياه

× الجهاز المناعى وفيروس الانفلونزا

ترى لاى من الغلبة الفيروسى صاحب الشهرة الواسعة او ما يسمى فيروس » الانفلونزا » ام ان الجهاز المناعى تصدى لهذا الغازى الجديد واجبره على التراجع امامه وكان له رد فعل عندما يصاب الانسان بفيروس الانفلونزا .... د. مصباح يقول .. يدخل فيروس الانفلونزا من

خلال فتحات الجهاز التنفسي ,حيث ينتقل عن طريق الرذاذ من شخص إلى آخر خلال الهواء ويهاجم الخلايا المبطنة للغشاء المخاطى للأنف او البلعوم او الحنجرة ويغذى إلى أن الفيروس يوظف الخلية التى هاجمها لكى يتكاثر فيها او بداخلها العديد من الفيروسات التى تهاجم الخلايا الأخرى وهكذا نجد ان الفيروس يهاجم خلايا الجهاز التنفسى خلال فترة وجيزة مسبباً أعراضاً مغايرة تبدأ بالرشح ثم الدموع ثم السعال والذى ان لم يتم علاج هذه الاعراض (وبالذات السعال) فسوف يتحول الى نزلة شعبية والتهاب رئوى ..فكيف يتصدى جهاز المناعة لهذا الفيروس عندما يدخل هذا الفيروس (فيروس الانفلونزا) إلى الجسم نجد الخلايا الأكولة تقوم بالتصدى له, حيث تحاول ان تحيط به وتلتهمه وإذا لم تستطع فإنها تحاول ان تعرف بصمة الميكروب الغازى وقوته وأدواته فى طريقة العدوى ,ثم تحمل الخلايا الأكولة وتقدمه إلى الخلايا الليمفاوية التائية المساعدة غير أن الخلايا المساعدة كما يقول د. عبد الهادى مصباح لا تعبأ بهذا التقديم أو ان تستجيب له ,الا فى حالة واحدة وهى أن تحمل خلايا الماكروفاج الاكولة على سطحها بطاقة شخصية أو بصمة جينية من البروتينات تسمى (hla)حيث تعرف تلك الخلايا بانها من افراد جهاز المناعة وليست غريبة عليه ثم تقدم الخلايا الاكولة الجزئ المعدى للميكروب والمسمى بالانتيجين مصاحباً للبصمة الجينية لها (hla) ويكون ذلك بمثابة وجود جسم غريب التركيب .. وهنا يطلب من جهاز المناعه (قوات الدفاع) التصدى لهذا الميكروب ويبدو أن الصراع سوف يكون على أشده بين الفيروس وخلايا الجهاز المناعى للقضاء على أى منهم والاقرب أن خلايا الجهاز المناعى سوف تتغلب على الميكروب الغازى (فيروس الانفلونزا)

هل النوم يطيل العمر.. ويحافظ على جهاز المناعه

حتما يقول البعض إذا نام الانسان كثيرا فإنه لم يتمتع بحياته لكن العكس صحيح .. فليست بدعة النوم دعوة للكسل .. لكن هناك دراسات حديثة قالت بأن النوم لمدة من ٧-٨ ساعات يوميا بالليل

يقوى جهاز المناعة لدى الانسان بل انه يجعله أكثر صحة ومقاومة للأمراض بل إنه أجريت بعض الدراسات الحديثة كما يقول د. عبد الهادى مصباح فى امريكا بأن النوم الصحيح يأتى على رأس القائمة التى تقترن بطول العمر .. يلى النوم ممارسة الرياضة بل إن الرياضة هذه تعد عاملا مساعدا على النوم العميق بعد تناول وجبتى الفطار والغداء يعد من عوامل إراحة الجسم واعضائه من العمل باكثر بل إن الدراسة ربطت بين حدوث الشيخوخة وأمراضها وتأخيرها عند التعامل بالشكل الجيد بين الاكل والغذاء والنوم . . د. مصباح يضيف بأن قلة النوم (الحرمان منه) يضعف الجهاز المناعى ويساعد على العدوى بالبكتريا والفيروسات المختلفة حيث يقل عدد الخلايا الليمفاوية التائية المسئولة عن افراز الاجسام المضادة للكائنات الغريبة التى تحاول ان تغذو الجسم وكذلك الخلايا القاتلة الطبيعية وهى الخلايا المسئولة عن التصدى للفيروسات والخلايا السرطانية مما يجعل الانسان عرضة للعدوى مع انعدام المقاومة بل ان عدم النوم الكافى او الحرمان منه يسبب عدم افراز بروتين فى السائل النخاعى والمخ هذا البروتين ينبه خلايا المخ لافراز مواد مناعية معينة للقضاء على البكتريا والخلايا السرطانية ..النوم العميق مرحلة مهمة جدا للانسان وفى غاية الاهمية من اجل تجديد طاقة الجسم ومن ثم تثبيت المعلومات فى المخ والذاكرة الدائمة وليست المؤقتة ثم ان مرحلة النوم العميق تمثل ٢٠٪ من عدد ساعات النوم لدى الانسان ولعل الذين ينامون او تعودوا على النوم القيلولة لديهم طاقة جيدة وذاكرة قوية فى ظل جهاز مناعى جيد

ضدان لا يجتمعان الضحك .. والحزن

قالت بعض الدراسات الحديثة بأن هناك علاقة وثيقة بين الجهاز العصبى المركزى وجهاز المناعه ودور الهرمونات والموصلات العصبية والمناعية ..كرسول بين الجهازين الحقيقة التى توصل اليها العلماء من خلال الابحاث الحديثة العلمية أن هناك اتصالا مباشرا بين المخ والجهاز العصبى المركزى وجهاز المناعه الذى يعمل بأمر القيادة العليا الموجودة [illegible] من خلال خلايا مستقبلات وهرمونات ومواد كيميائية وموصلات عصبية ومناعية فلو أننا وقفنا مثلا أمام ظاهرة المؤثرات اليومية التى تواجهنا والتى تسبب التوتر والحزن هذه المؤثرات بالطبع تؤثر بالسلب على جهاز المناعه خرابه يؤدى الى كل الامراض لكن على الانسان أن يدرك جيدا

المسيحية كما جاء بها المسيح عليه السلام (٧) رسائل رسلهم

مصادر المسيحية بعد عيسى عليه السلام (٤)

●● انتهينا فى كلامنا السابق إلى ذكر الأناجيل وعرضها، كما يقول المسيحيون، وكنا فى ذلك ناقلين. ولم نعن فى ذلك بالنقد، فإن لذلك موضعه.

والآن ننتقل إلى القسم الثالث من مصادر المسيحية، وهو رسائل رسلهم، ويسمونها - ما عدا رسالة أعمال الرسل - الأسفار التعليمية، كما يسمون الأناجيل ورسالة أعمال الرسل الأسفار التاريخية، لأن الأناجيل تعنى بشرح حياة السيد المسيح وحكاية أحواله، وبعض أقواله ومواعظه. أما الرسائل فإنها تعنى بالناحية التعليمية التى تبين بها الديانة.●●

بقلم الشيخ : محمد أبو زهرة

والرسائل اثنتان وعشرون رسالة: الأولى، وتسمى أعمال الرسل، وتنسب إلى لوقا صاحب الإنجيل، وأربع عشرة كتبها بولس، وهى رسالة أهل رومية وكورنثوس الأولى والثانية، وغلاطية، وأفسس، وفيلبى، وكولوسى، وتسالونيكى الأولى والثانية، وتيموثاوس الأولى وتيموثاوس الثانية، وتيطس، وفيلمون والعبرانيين، ورسالة كتبها يعقوب، ورسالتان كتبهما بطرس، وثلاث رسائل كتبها يوحنا، ورسالة كتبها يهوذا.

وهناك غير الاثنتين والعشرين رسالة أخرى يسمونها السفر النبوى، وهى رؤيا يوحنا، وهذه الرسالة فى منحاها ومنهجها تخالف الرسائل السابقة، فبينما الرسائل السابقة وعظية وتعليمية فى جملتها، وتتعرض كثيرا لذكر بنوة المسيح، وتخليصه للعالم من خطيئته، تجد رسالة رؤيا يوحنا اللاهوتى، تعنى ببيان ألوهية المسيح وسلطانه فى السماء، وعلمه بحال الكنيسة والقوامين على المسيحية من بعده، وهى تارة تصور الإله فى عليائه كشيخ أشيب يشبه المسيح متمنطقا عند ثدييه بمنطقة من ذهب، وعيناه كلهب نار، وفى يده سبعة كواكب، وسيف ماض ذو حدين يخرج من فيه (راجع الإصحاح الأول من الرؤيا).

وتارة تصور المسيح خروفا قائما كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين (راجع الإصحاح الخامس).

وتبين أن الناس يعرضون أمام الإله والمسيح «ويخرون ساجدين، ثم تصور الملائكة وأحوالهم وأعمالهم، وهكذا..».

فهى رسالة تشرح سلطان المسيح فى الملكوت وتبين أحوال الملائكة وخضوعهم للمسيح وله.

وهذه الرسائل تشرح المسيحية الحاضرة بأكثر من الأناجيل، وقد كتبت جميعها باليونانية، كما يقول مؤرخوهم، وللباحثين كلام كثير فى شأن الرسائل، وقوة سندها، وقيمتها من حيث الاستدلال لهذا الدين، ولكنا نرجىء القول فى ذلك إلى الكلام فى نقد مصادر المسيحية نقدا علميا، ونكتفى الآن بعرضها وذكرها، محوطة بهالة من تقديسهم، ومكلوءة بتقديرهم.

وقد ذكرنا موجزا لتاريخ يوحنا، وعرفنا القارىء به، وهو صاحب الرؤيا، وثلاث رسائل، وبينا لوقا، وهو صاحب رسالة أعمال الرسل، فلنعرف الآن بكلمات موجزة القارىء ببطرس صاحب الرسالتين، ويعقوب، ويهوذا، ولكل رسالة، وبولس وله أربع عشرة كما ذكرنا.

فبطرس من حوارى المسيح، وكان اسمه الأصلى سمعان، وكان صياد سمك وقد جال بعد المسيح للتبشير، فذهب إلى أنطاكية، وغيرها، ثم ذهب إلى رومة سنة ٦٥ فقبض عليه وزج فى السجن. وحكم عليه بالموت صلبا فى زمن نيرون على مانوهنا. وقد طلب أن يصلبوه منكسا، حتى لا يتشبه بالمسيح.

وقد علمت أن صاحب مروج الأخبار فى تراجم الأبرار يخبر أن بطرس وتلميذه مرقس صاحب الإنجيل الذى كان يعبر عنه بابنه كلاهما كان ينكر ألوهية المسيح.

ويعقوب صاحب الرسالة هو يعقوب بن زبدى الصياد، أخو يوحنا، وكان حواريا كأخيه، ويقولون: إنه أول أسقف لكرسى أورشليم، ويقول صاحب كتاب تاريخ الأمة القبطية «كان لشهرته بالطهارة يعرف بيعقوب البار، وقد اغتاظ منه رؤساء اليهود، فحكموا عليه بالموت فى مجمعهم، فمات رجما سنة ٦٢ وكان قد كتب رسالته سنة ٦١م».

وأما يهوذا، وهو حوارى، ويقولون إنه يدعى لباوس، ولقب تداوس وهذا هو الاسم الذى ذكر فى إنجيل متى، ولكن إنجيل برنابا يقرر أن يهوذا غير يهوذا الأسخريوطى الذى شهد على المسيح وخانه، وغير تداوس، ويقولون: إنه أخو يعقوب الصغير، وعلى هذا يكون لزبدى الصياد ثلاثة من الحواريين، ولكن متى لما ذكر يعقوب ويوحنا ذكر أمامهما أنهما ولدا زبدى الصياد، ولم يذكر ذلك أمام تداوس!! وعلى أية حال فليهوذا هذا رسالة منسوبة إليه وقد قالوا إنه مات شهيدا ببلاد العجم.

بولس: ولننتقل الآن إلى الكلام فى بولس والتعريف به، وإن لبولس هذا لشأنا فى المسيحية، فهى تنسب إليه أكثر مما تنسب لأحد سواه، فرسائله هى التى شرحتها، وقد كان بنشاطه الجم، وتطوافه فى الأقاليم مشرقا ومغربا، لا يستقر فى مكان على نية الإقامة فيه، بل على قصد فى الرحيل إلى غيره - أشد دعاتها، وقد تأثر المسيحيون خطاه، وتعرفوا أخباره وأقواله، مادونه منها فى رسائله، وما ألقاه فى الجموع وتناقلوه، وإن لم يدونه هو، وتأثروا أعماله فاحتذوا حذوه، وسلكوا مسلكه، واعتبروه القدوة الأولى، فلابد إذن من العناية بتاريخه، لنتعرف أكانت منزلته فى المسيحية الأولى كمنزلته فى

المسيحية الحاضرة، حتى يصلح أن يكون حلقة الاتصال بينهما، وناقل الأولى إلى أهل الثانية، ولنتبين أنه صادق النقل، حتى تكون الأولى والثانية شيئا واحدا، وليستا شيئين مختلفين.

وإنا فى حكاية بدئه ونهايته نعتمد على المصادر المسيحية وحدها، كسنتنا فيما أسلفنا من القول، حتى لا نتزيد عليهم، ولكى نعرض الرجل كما هو عندهم.

فى سفر أعمال الرسل تفصيل لحياة بولس، وقد أخذت أعماله من ذلك السفر الشطر الأكبر، وقد جاء فيه أن مولده كان فى طرسوس، وتربى فى أورشليم، واسمه الأصلى شاول، وهذا نص الفقرة الثالثة من الإصحاح الثانى والعشرين حكاية عنه: «أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كيليكة، ولكن ربيت فى هذه المدينة (أورشليم)».

ولقد جاء أنه من الفرنسيين الذين يقولون إن هناك قيامة يشاركون فيها ملك المسيح فى الدنيا، فقد جاء فى الإصحاح الثالث والعشرين: «ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون، والآخرون فريسيون» صرح فى المجمع، «أيها الرجال الإخوة، أنا فريسى ابن فريسى على رجاء قيامة الأموات. أنا أحاكم».

ونجد كتّاب المسيحية متفقين على أنه من اليهود، ولكن جاء فى سفر أعمال الرسل أيضا ما يدل على أنه رومانى، ففى آخر الإصحاح الثانى والعشرين منه ما نصه: «فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف: أيجوز لكم أن تجلدوا إنسانا رومانيا غير مقضى عليه، فإذ سمع قائد المائة ذهب إلى الأمير وأخبره قائلا: انظر ماذا أنت مزمع أن تفعل، لأن هذا الرجل رومانى، فجاء وقال له: قل لى أنت رومانى؟ فقال نعم. فأجاب الأمير، أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية، فقال بولس: أما أنا فقد ولدت فيها، وللوقت تنحى عن الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه، واختشى الأمير لما علم أنه رومانى، لأنه قيده».

وهذان بلا ريب نصان متعارضان، لعل أرجحهما أنه يهودى، لأنه ذكر أنه رومانى عندما رأى أن جسمه سيكوى بالسياط، فأعمل الحيلة، عساه يجد مخرجا، فادعى أنه رومانى لينجو جلده، وقد تم له ما أراد بتلك الحيلة التى احتالها فى انتسابه، وأصر عليها عندما روجع فيها.

ولكن لو اتخذنا من قرائن الأحوال دليلا على كذب ادعائه الرومانية، وأنه قالها خلاصا واحتيالا لورد مثل ذلك عندما قال إنه يهودى، لأنه كان يخاطب جمعا يهوديا عمل للقبض عليه.

وقد صرح فى سفر الأعمال أنه قال: إنه فريسى ليوقع الخلاف بين الصدوقيين والفريسيين، فقد جاء فيه عند ذكر إقراره بأنه فريسى «ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والآخر فريسيون» الخ فهو ما صرح بهذا التصريح إلا ليوقع الفرقة بينهم، وينجو من كيدهم بتدبير فريق منهم.

وقد تم له بعض ما أراد، فاختلفوا وجرى بينهم نزاع شديد كما دلت على ذلك الفقرات التى ذكرت من بعد فى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر الأعمال. وإذن فلا نستطيع أن نستبين جنسه من هذا على وجه تطمئن إليه النفس.

ومهما يكن من أمر جنسه، فقد كان بولس هذا فى صدر حياته من أشد أعداء المسيحية، وأبلغهم كيدا لها، وأكثرهم إمعانا فى أذى معتنقيها، كما يدل على ذلك ما جاء فى سفر الأعمال فى مواضع كثيرة منه.

ففى الإصحاح الثامن منه: «وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم، فتشتت الجميع فى كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل، وحمل رجال أتقياء استفانوس، وعملوا عليه مناحة عظيمة، وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت، ويجر رجالا ونساء، ويسلمهم إلى السجن».

وجاء فى أول الإصحاح التاسع: «أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب، فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا فى الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم».

ويجىء فى ذلك السفر أيضا اعترافه الصريح بذلك الماضى فى مواضع متعددة أيضا.

فمنها ما جاء فى الإصحاح الثانى والعشرين مخاطبا اليهود: «كنت غيورا لله، كما أنتم جميعكم اليوم، واضطهدت هذا الطريق، حتى الموت، مقيدا ومسلما إلى السجون رجالا ونساء، كما يشهد لى أيضا رئيس الكهنة، وجميع المشيخة الذين إذا أخذت منهم رسائل للأخوة إلى دمشق، ذهبت لآتى بالذين هناك إلى أورشليم مقيدين لكى يعاقبوا».

ولكن سفر الأعمال يقول إن ذلك الرجل الذى كاد للمسيحية هذا الكيد وآذى أهلها ذلك الإيذاء، قد انتقل من الجبت والطاغوت إلى المسيحية فجأة من غير مقدمات تقدمت ذلك الانتقال، ولا تمهيدات مهدت له.

فيقول فى الإصحاح التاسع: «فى ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق، فبغته أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض، وسمع صوتا قائلا له: شاول. شاول. لماذا تضطهدنى؟ فقال من أنت يا سيد؟ فقال أنا يسوع الذى أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس، فقال وهو مرتعد متحير يارب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة، فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل».

دخل بولس أو شاول فى المسيحية، وحاول أن يتصل بتلاميذ المسيح، ولكنهم أوجسوا منه خيفة، ولم يصدقوا إيمانه، ولكن شهد له برنابا الذى حدثناك عنه بالإيمان، وما حدث له فى الطريق.

فقد جاء فى الإصحاح التاسع أيضا من السفر المذكور: «ولما جاء شاول حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين، فأخذه برنابا، وأحضره إلى الرسل، وحدثهم كيف أبصر الرب، وأنه كلمه، وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع».

ومن ذلك الوقت صار بولس القوة الفعالة، والحركة الدائبة فى الدعاية للمسيحية، كما تدل

على ذلك عبارات سفر الأعمال، وقد اصطحب فى رحلاته برنابا، حتى اختلفا كما ذكرنا فى الكلام على برنابا - فلما اختلفا افترقا وهناك نجد حلقة مفقودة، فلم يبين لنا سفر الأعمال على من تلقى مبادىء المسيحية التى أخذ يبشر بها، والتى دونها فى رسائله الأربع العشرة، والتى يضيف إليها بعض الكتاب سفر الأعمال، وينسبه إليه بدل نسبته إلى لوقا؟ لم تبين لنا الكتب المسيحية على من تلقى مبادىء المسيحية؟ ولعلهم يعتقدون أنه ليس فى حاجة إلى التلقى، لأنه انتقل من مرتبة الكافر المناوىء إلى مرتبة الرسل فى المسيحية، وصار ملهما ينطق بالوحى فى اعتقادهم، فلم يكن فى حاجة إلى التعلم والدراسة، لأن الوحى كفاه مؤونة الدرس وتعبه.

لقد أخذ بولس فى التطواف فى الأقاليم ينشىء الكنائس، ويقوم بالدعاية ويلقى الخطب، وينشىء الرسائل، حتى كانت رسائله هى الرسائل التعليمية بما اشتملت عليه من مبادىء فى الاعتقاد، وبعض الشرائع العملية، وقد قالوا إنه قتل فى اضطهادات نيرون سنة ٦٦ أو سنة ٦٧ على الخلاف فى ذلك.

إن الذى يستخلص من أحوال وأقوال بولس التى دونت فى رسائله وأعماله وأقواله التى ذكرها سفر أعمال الرسل، يتبين له أنه امتاز بثلاث صفات جعلته فى الذروة من الدعاة إلى المبادىء والعقائد:

الصفة الأولى أنه كان نشيطا دائم الحركة ذا قوى لا تكل، وذا نفس لا تمل.

والصفة الثانية أنه كان ألمعيا شديد الذكاء بارع الحيلة، قوى الفكر، يدبر الأمور لما يريد بدهاء الألمعى، وذكاء الأروعى، يسدد السهام لغاياته ومآربه فيصيبها.

الصفة الثالثة أنه كان شديد التأثير فى نفوس الجماهير، قوى السيطرة على أهوائهم، قديرا على انتزاع الثقة به ممن يتحدث إليه.

وبهذه الصفات الممتازة، وبهذه القدرة البارعة استطاع أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية، وقطبهم، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحيين، فيعتنقوه دينا، ويتخذوا قوله حجة زاعمين أنه رسالة أرسل بها، وبهذه الصفات الباهرة استطاع أن يحمل صديقه برنابا على أن يصدقه فى رؤيته المسيح، واستطاع أن يحتل المنزلة الأولى بين التلاميذ، وقد كان بلاءهم، وكيد الشيطان لهم، وبهذه الصفات القوية استطاع أن يحملهم على نسيان ماضيه، وأن يندغموا فى شخصه حتى يصير هو كل شىء، وهم لا يستطيعون رد قوله فى الجماهير، وحتى لقد صارت المسيحية الحاضرة مطبوعة بطابعه، منسوبة إليه، وقد يعجب الذين درسوا الديانات، وعرفوا أحوال رجالها، وأدوارهم. فيقولون: كيف ينتقل رجل من كفر بديانة إلى اعتقاد شديد بها طفرة، من غير سابق تمهيد! ولكن ذلك العجب يزول إن كان الانتقال مقصورا على مجرد الانتقال من الكفر إلى الإيمان، فإن لذلك نظائر وأشباها، بل العجب كل العجب أن ينتقل شخص من الكفر المطلق بدين إلى الرسالة فى الدين الذى كفر به، وناوأه وعاداه، فإن ذلك ليس له نظير وليس له مشابه، ولم يعهد ذلك فى أنبياء ورسل قط، وهذه توراة اليهود وأسفار العهد القديم التى يؤمن بها المسيحيون كما رووها، وكما قالوها ليذكروا لنا رسولا بعث من غير أن يكون فى حياته الأولى استعداد لتلقى الوحى، وصفاء نفس يجعله أهلا للإلهام؟ ولا يجعل الاتهام والتكذيب يغلبان على رسالته، وإنه إذا لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها، لا يكون على الأقل قبلها ما ينافيها ويناقضها، ولكن بولس أبو العجب استطاع أن يتغلب على ذلك العجب فى عصره، وأن يفرض نفسه على المسيحيين من بعده، وأن يحملهم على نسيان العقل عندما يدرسون أقواله وآراءه وتعاليمه.

بيد أن العقل يخترق بنوره كل الحجب، ويزيل بضوئه كل أصداف الظلم، ولو قاوم فى سبيل ذلك براعة بولس وذكاءه، ولذا وجد فى العصور المسيحية، من كانوا يثيرون مناقشات قوية حول أقوال بولس منكرين لها مبطلين، ونسارع فنقول مقالة القس عبد الأحد: «إن بولس يبجل ويعظم رجلا اسمه عيسى أميت ومات، وحيى فقط، وأن خمس عشرة رسالة من كتب العهد الجديد تحمل اسم الرسول المشار إليه، فلا محل للحيرة إذا قلت إن المؤسس الحقيقى للمسيحية الحاضرة هو بولس، فإن شارل الشاب الطرسوسى من سبط بنيامين.

ومن مذهب الفريسيين وتلميذ أحد علماء الدهر عضو مجلس صانهدرين المدعو عمائيل.. الذى كان يجتهد فى محو اسم عيسى وأتباعه من الأرض، والذى رأى أخيرا عدوه الناصرى فى السماء لامعا داخل الأنوار وقت الظهر أمام دمشق، اهتدى وسمى باسم بولس، وهو الذى وضع أساس العيسوية».

والقسم الأعظم من أعمال الرسل يبحث عن سياحات بولس الطويلة وجهوده ومتاعبه، فهل هو صادق فى النقل عن المسيح، والإخبار عنه، للإجابة عن هذا السؤال موضعها عند الكلام فى الإلهام الذى نحلوه لرسلهم، ونقد الكتب نقدا علميا.

إلى هنا قد بينا الكتب، وذكرنا طرفا من حياة منشئيها، وأحوالهم ومقدار الاختلاف فى نسبة الكتب إلى أصحابها، وقبل أن ننتقل إلى نقد هذه الكتب نقدا علميا فى متنها وإسنادها، نقول: إن المسيحيين يقولون إن هذه الكتب كلها، كتب بالإلهام أى بالوحى عن طريق الإلهام، وإنها لذلك لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا خلفها، فهى حق وصدق، لأنه موحى بها، وسواء فى ذلك كتب العهد القديم، والعهد الجديد، سواء أكانت أناجيل أم رسائل تعليمية أم رسالة النبوة.

ولذا يقول مؤلفو موجز تاريخ الأمة القبطية فى شأن الكتاب المقدس: «الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار التى كتبها رجال الله القديسيون بإلهام الروح القدس فى أوقات مختلفة، وفيها أعلن الله مشيئته ووصاياه، وما قطعه من المواعيد، وما فرضه من المثوبة، وما فيه إرشاد للناس وخيرهم وخلاصهم، وما أتمه من عمل الفداء» وبمراجعة ما كتبه شراحهم وعلماؤهم نفهم أن الإلهام عندهم، هو الإلهام فى المضمون الرئيسى، ولذا يقول هورن: «إذا قيل إن الكتب المقدسة أوحى بها من عند الله لا يراد أن كل الألفاظ والعبارات من إلهام الله، بل يعلم من اختلاف محاورات المصنفين واختلاف بيانهم أنهم قد جوز لهم أن يكتبوا، على حسب طباعهم وعاداتهم وفهومهم، واستعمل علم الإلهام على طريقة استعمال العلوم الرسمية، ولا يتخيل أنهم كانوا يلهمون فى كل أمر يبينونه، وفى كل حكم كانوا يحكمون به».

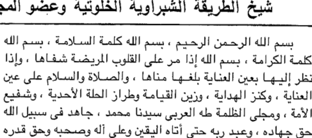
إذن لم تكن كل الكتب المقدسة ملهمة من حيث أسلوب البيان، ومن حيث التصرف فى التعبير، ومن حيث كل ماتشتمل عليه من معان، بل موضع الإلهام فقط المعانى الرئيسية أو الرسمية، وبقية الأفكار والمعانى على حسب الطبائع والأفهام والعادات.

البقية العدد القادم

التصوف شريعة . طريقة . حقيقة

بقلم المهندس : **محمد عبد الخالق الشبراوى**

شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الصوفى الأعلى



بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله كلمة السلامة ، بسم الله كلمة الكرامة ، بسم الله إذا مر على القلوب المريضة شفاها ، وإذا نظر إليها بعين العناية بلغها مناها ، والصلاة والسلام على عين العناية ، وكنز الهداية ، وزين القيامة وطراز الحلة الأحدية ، وشفيع الأمة ، ومجلى الظلمة طه العربى سيدنا محمد ، جاهد فى سبيل الله حق جهاده ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين وعلى آله وصحبه وحق قدره ومقداره العظيم .

إلهى ......

يا عظيم أنت العظيم ، وعظيماً فوق كل عظيم ، وعظيماً يرجى لكل عظيم ، قد أهمنا كرب عظيم ، وكل كرب أهمنا يهون باسمك العظيم ، الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين ، أنت لها ولكل كرب عظيم ، فرج الكرب عنا يا سيدى يا أبا القاسم بفضل بسم الله الرحمن الرحيم اسم بذكره يستأنس المستوحشون ، أسكر العقول ، وأحيا القلوب كاسات هذا الاسم دائرة فأين القلوب الحاضرة . فى مثل هذه الأيام الباهرة وليالى هذا الشهر الزاهرة . شهر شعبان ، شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال فى حديث شريف (رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى) .

شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العباد سبحانه وتعالى وإذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم ، كان يحرص على أن يصوم أكثره لذلك ، فجدير بنا أن نتقرب إلى الله بالدعاء فى هذا الشهر الكريم .

يقول المولى سبحانه وتعالى فى محكم كتابه الكريم :

﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ، وادعوه خوفا وطمعا ، إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ .

فالحق سبحانه وتعالى يأمر عباده فى هذه الآية بأن يتقربوا إليه بالدعاء بدافعين هما :

الأول : الخوف من عذابه وبلائه ، والثانى : الطمع فى عافيته ونعمائه وقد يتكرر هذا الأمر كثيرا فى كتاب الله تعالى .

فهو سبحانه وتعالى يقول **﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لايحب المعتدين﴾** ويقول فى صفة طائفة من عباده الطائعين الصالحين : **﴿إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾** .

ولذلك تم اجماع العلماء على أن التقرب إلى الله بالدعاء هو لب العبودية له ، وهو أهم ماينبغى أن يصطبغ به المسلم من مظاهر الذل لله تعالى ليس فى هذا الشهر فقط ، ولكن طوال حياته وليست الحكمة من ذلك ما قد يتصوره البعض من أنه السبيل (أى الدعاء) الذى ينبغى أن يسلكه الإنسان لنيل رغائبه ، والابتعاد عن مخاوفه أى أن الدعاء فى تصوره ليس أكثر من وسيلة لذلك .

لا ... بل الدعاء عبادة مقصودة لذاتها ، يعلن بها الإنسان عن عبوديته وذله لله سبحانه وتعالى – إذ هو يعلم (أى الإنسان) أن لا ملاذ له غير خالقه سبحانه وتعالى .

على أى تقدير وحال ، فلا ملجأ منه إلا إليه ، ولا مفر من بلائه إلا إلى الأمل برحمته ، ولا إله غيره ليشكو إليه ، أو يستعد به عليه ، أو يوسطه له ، إنما هو إله واحد ، بيده إسعاده وشقائه .

إذا .. فهل يملك الإنسان إلا أن يتسربل بأصدق معانى الذل والضراعة لخالقه جل جلاله مهما كانت الحال التى هو فيها .

وهذا هو معنى العبودية لله عز وجل ، وذلك هو قصارى ما خلق الإنسان من أجله . أن يعلن لسان حاله وجميع تصرفاته أنه مملوك ذليل لخالق عظيم. ومن أروع مظاهر الحكم الالهية . أنه سبحانه وتعالى يربى عباده على الاصطباغ بهذه الحقيقة بدافعين اثنين :

أحدهما : الأمل فى رحمته ونعمائه .

ثانيهما : الخوف من عذابه وبلائه .

وإنك لتجد دلائل كل من هاتين الصفتين فى ذاته تعالى متكافئة متعادلة، لا تغلب بوارق أحدهما على الأخرى ، حتى لايتغلب جانب الأمل برحمة الله تعالى على العبد ، فيترك نفسه لهذا الأمل ويتمنى على الله ماليس له، وحتى لا يتغلب جانب الخوف من بطشه وبلائه فيتملكه اليأس.

وإنما يصلح العبد فى طريق الاستقامة على العبودية لله عز وجل أن يتجاذبه طرفا الخوف والرجاء ، كجناحى الطائر ، فى تكافؤ واعتدال فمن أجل ذلك لا تجد فى القرآن الكريم آية رحمة إلا وفى جانبها آية عذاب .

ولا تجد البارىء سبحانه وتعالى يصف ذاته بصفة من صفات العذاب أو الرحمة ، إلا ويصف ذاته إلى جانبها بما يقابلها من الصفة الأخرى انظر إلى قول الله تعالى **﴿نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم﴾** .

وقوله تعالى **﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾** .

وكل مافى القرآن من صفات الرحمة والعذاب لا يأتى إلا على هذا النمط من الموازنة التربوية المثلى .

بل إن القرآن لايصف الذين استحقوا جنة الله وفوزه فى دار العقبى إلا بأعلى صفاتهم ومراتبهم التى كانوا عليها .

كقوله تعالى **﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾** .

فإذا تأملت فى صفاتهم هذه قلت «أنى لى أن أكون فى مراتب هؤلاء» وعندما يصف الذين استحقوا عقابه لايصفهم إلا بأسوأ أعمالهم كقوله تعالى **﴿ما سلككم فى سقر ، قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** فإذا تأملت فى صفاتهم هذه قلت «لا ريب أنى أحسن حالا منهم» وتنظر فى حالك ، وإذا .. أنت فى منزلة بين حال أولئك وهؤلاء فيطوف بك الأمل ، وينتابك الخوف ، ويتولد من تلك الحال حقيقة العبودية لله عز وجل ، ويدعوك ذلك إلى أن تبسط كفيك بالضراعة والدعاء . فى هذا الشهر الطيب المبارك الذى ترفع فيه الأعمال إلى رب العباد سبحانه وتعالى .

البقية فى العدد القادم